

٤٨

سأدت وزارة المعارف على نشره

# الموصل في العهد الأتابكي

تأليف

سعيد الديوبهجي

مدير متحف الموصل

١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م



BOBST LIBRARY

3 1142 01682 3166

**DATE DUE**

**DATE DUE**




BOBST LIBRARY



66



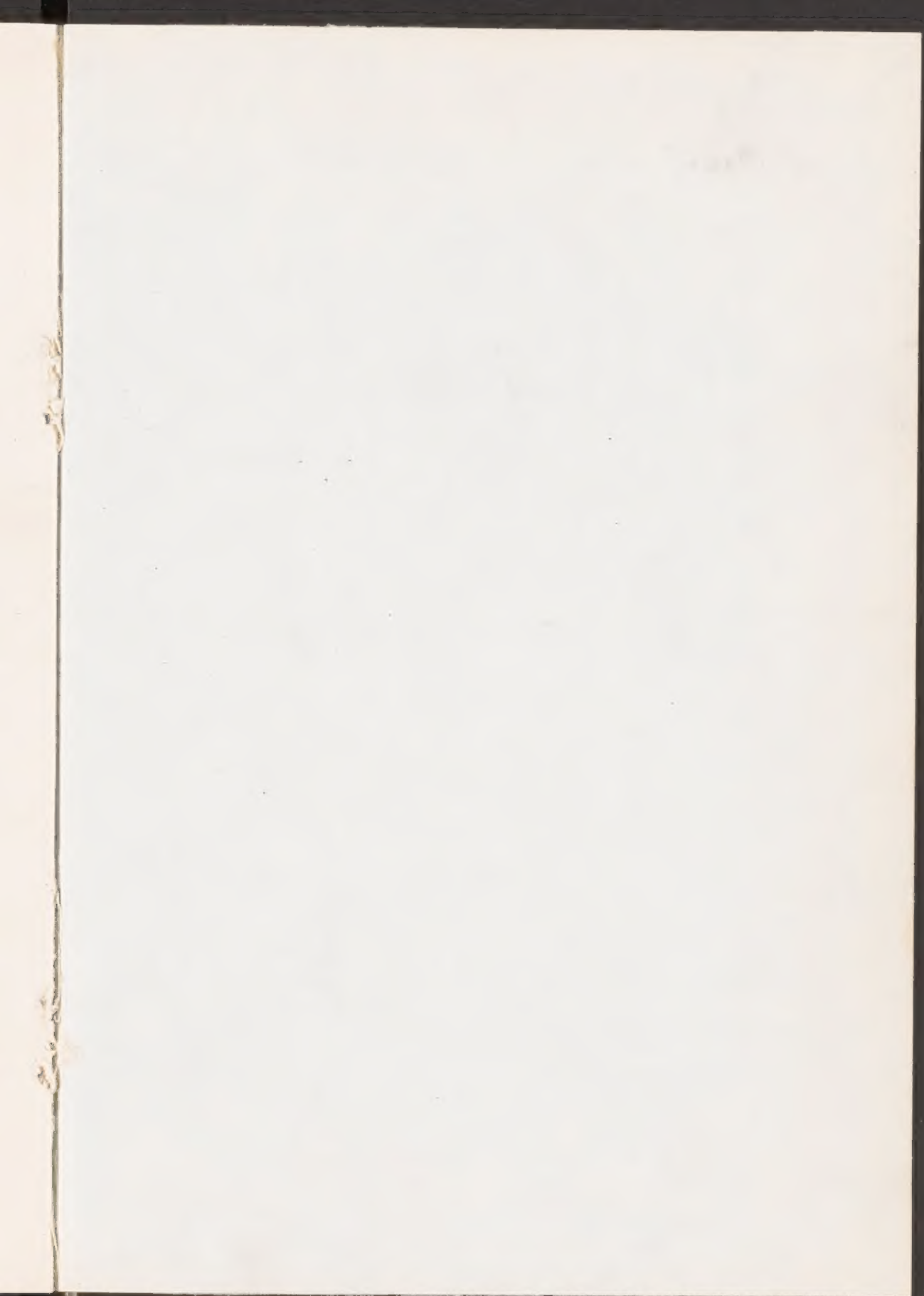
**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

LIBRARY







Daywachi, Sa'id

T

al-Mawsil fi al-'ahd al-Aṭābaki

ساعات وزارة المعارف على نشره

# الموصل في العهد الأتابكي

front

تأليف

سعيد الديوبهجي

مدير متحف الموصل

١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م

~~Handwritten~~

~~DS~~

~~SV~~

~~M7~~

~~D3~~

~~C.1~~

DS

79

.9

.M6

D39

1958

C.1



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

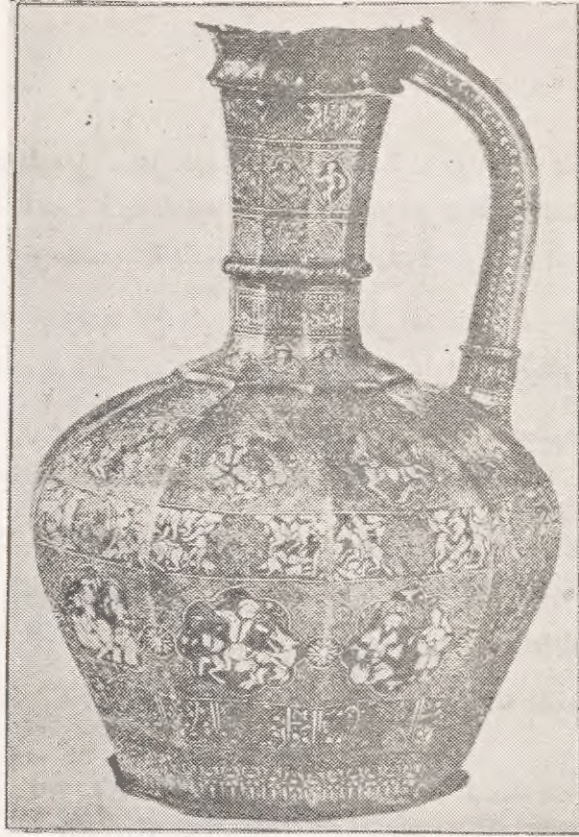
## المقدمة

كانت الموصل - على عهد الدولة الاتابكية - من امهات المدن في العالم الاسلامي ، تقدمت فيها العلوم والمعارف ، وازدهرت فيها الصناعة والتجارة والزراعة ، وتوسعت فيها العمارة ، حتى صارت احدى بلاد الدنيا العظام . وكانت جيوشها من اقوى الجيوش التى صدت زحف الصليبيين عن الهلال الخصيب ، وكسرت شوكتهم بعد ان توغلوا في البلاد . ولم تزل في الموصل آثار شاخصة . وفي متاحف العالم تحف فريدة ، تشهد بما بلغت الصناعة من الدقة والابداع في ذلك العهد . ورأينا من المفيد ان نؤلف كتابا مجملا ، نصف به ما كانت عليه المدينة من التقدم والازدهار ، ونعرف بآثارها وخططها القديمة ، ونؤمل ان يجد فيه القارىء وصفا حقيقيا لما كانت عليه « ام الربيعين » ونحمد الله الذى وفقنا لهذا ، ونسأله العون ، انه سميع الدعاء .

سعيد الديوهجى

الموصل : ١١/رمضان/١٣٧٧

٣١/آذار/١٩٥٨



شكل (١) إبريق من النحاس المطعم صنعه شجاع بن منعة الموصل سنة ٦٢٩



شكل (٢) بعض الصور التي تزين ظاهر الإبريق

الوصول  
قبل العهد الآتياكي

## ١ - الموصل قبل الاسلام

اتخذ الآشوريون مدينة نينوى عاصمة لهم سنة ١٠٨٠ ق م وحصنوها فأقاموا حولها القلاع ، ومنها القلعة التي كانت في الجهة الغربية من دجلة تقابل مدسة نينوى •

تقع هذه القلعة فوق « تل قلعات » الذي شرف على السهول الغربية المقابلة لمدينة نينوى ، كما شرف على السهول التي بين نينوى والموصل • كانت هذه القلعة - الحصن - المواجهة لمدينة الموصل ، فان ماعة الموقع ، وخصب السهول المجاورة لها ، وقربها من دجلة ، ووجود حامية في الحصن ، ووقوعها على طرق رئيسية تصل بين طرفي الهلال الخصيب - كل هذا شوق الناس على أن يسكنوا حول الحصن المذكور ، وأخذت البيوت تزداد على مر السنين •

وفي سنة ٦١٢ ق م سقطت مدينة نينوى فدمرها الأعداء وقتلوا أهلها ، ولم يبق من سكانها الا القليل ، ولا شك أن السخرى والقتل أصاب الحصن الغربي ومن حوله •

وبعد ان هدأت الأحوال واستتب الأمن في البلاد ، تراجع بعض السكان الذين سلموا من صفوف الأعداء الى نينوى ، واسسوا لهم حصنا على « تل توبة » في نينوى ، كما أن قسما منهم رجعوا الى الحصن الغربي فرمموه وسكنوا فيه (١) •

وصار قرب دجلة حصنان - أحدهما « الحصن الشرقي » وهو الذي فوق « تل توبة » يقابله في الجهة الغربية من دجلة « الحصن الغربي » الذي فوق « تل قلعات » •

وفي القرن الرابع قبل الميلاد - ازدادت العمارة حول الحصن الغربي وصار قرية لها شأن يذكر ، وجاء ذكرها في رحلة العشرة آلاف بقيادة زنفون باسم مسبلا • « فذكرت في الرحلة كنهه ولرسه بإعقاب مما يرجح ان تكون العاصمة الآشورية القديمة آشور ونمرود • ثم خاضوا

(١) مجلة « المجلة » ( ١ : ٢٧ ، ٢٨ )



ازاب الأكبر ، ما الموصل فدعوها زنفون باسم مسبلا Mespila ومما  
يؤسف له أن زنفون كان يسير في الجنب الشرقي من النهر ، فشاهد مدينة  
الموصل ، فيكون مما لا ريب فيه قد سار على أنقاض نينوى دون أن يدرى  
بذلك » . (١)

وعلى هذا فقد صار ، لسبب ، شأن يذكر بعد سقوط نينوى موقعها  
اهم الذي يصل بين عدة أقطار ، وهذا الموقع نفسه سبب للمدينة ويلات  
ومصائب عديدة ، فقد كانت ساحة للحروب التي استمرت نيرانها بين  
الساسانيين على الحكم ، فكانت اجوش بكسجه تدمر ما به .

وكان اكنه الآراميون سمون الموصل ، حصن عبوراً « أي  
« الحصن الغربي » سموا به عن الحصن الشرقي - نسوي - (٢) .

وفي القرن الثاني للميلاد توسعت المدينة فكان حول الحصن بيوت  
وجنبة ، ثم اخذ الفرس يهيمون بأمورها ويعززون حصانة الحصن بالجيش  
واعدد .

ومن اهم بامرها هو قباد الاول ٤٨٨ - ٥٣١ م فيه بنى عدة قرى  
بالموصل واهراق ، ونقل العرب والفرس اليها وأمرهم بالعمارة . (٣)

وفي عهد كسرى الاول انوشروان ٥٢١ - ٥٧٩ م كانت الحرب  
سجالاً بين الروم والفرس . فأغار الروم وأخربوا الموصل وباعرباناً أكثر  
من خمسين فرسخاً ونكبت المدينة من هذا . (٤)

وفي عهد كسرى ابرويز بن هرمز ٥٧٩ - ٥٩٠ م اهمم بعزبز موقع  
الموصل . فبنى عدة دور فيها وحصنها ، وأتى بخمق من فارس واسكنهم  
فيها فوسعت المدينة وكانت من معقل الفرس القوية التي تصد زحف الروم

(١) الرايدان ( ص : ١٢١ ) انظر « الموصل » في دائره المعارف  
البريطانية

(٢) الديوره ( ص : ٥٠ )

(٣) ، (٤) التاريخ السعرتي ( ص : ١٢٥ . ١٠٥ )

عنها (١) .

ولما ملك كسرى الثانى بن هرمز الرابع ٥٩٠ - ٦٢٨ م امر ببناء دور كثيرة حول الحصن ، وسكن الناس فيها ، وكان العرب يغيرون على هذه المدينة ويسبون سكانها . (٢)

وقيل الاسلام صارت تعرف بـ « نيو اردشير » ولاشك انها لاقت اهماما من اردشير (٣) وسببت باسمه « نيو اردشير » أى اردشير الجديدة . وأما الكتبة الآراميون فكانوا يسمونها « حصن عبورايا » أى الحصن الغربى . ويذكر البشارى أن العرب كانوا يسمونها « خولان » (٤) وعلى هذا فقد صار للموصل حصن له سور وأبواب .

وان المؤرخين العرب صاروا يطلقون اسم الحصنين على نينوى والموصل - جاء عن فتح الموصل سنة ١٦ هـ ( ٦٣٧ م ) ما يأتى - « دبر ربيعى بن الافكل خطة الفتح مع القبائل العربية بأن يسبقوا الجيش العربى ويذهبوا الى اهل الحصنين ويظهروا لهم انهزام العرب ، وظفرهم عليهم فى تكريت ويلزموا ابوابها ، ولما اقتربوا من الحصنين اخبروا اهلها بان الفوز كان لهم على العرب ، ففرح أهل الحصنين وفتحوا لهم الابواب » . (٥)

وكانت الموصل وقت الفتح الاسلامى تشتمل على ثلاثة أحياء : حى المجوس وهم الفرس الذين سكنوا الموصل ، والذى نراه انهم سكنوا فى الجهة الجنوبية من الحصن .

وحى النصارى : كان قرب بيعة « مار ايشعيا » الحالية وكانت تسمى ( دير ربان ايشوع بارقسرى ) نسبة الى الراهب الذى اسس الدير حوالى

---

(١) ، (٢) التاريخ السعرتى ( ص ٣٣ ، ١٢٥ ) ( ١٩٩ ، ٢٠١ )

( ١٠٧ ، ١٠٩ ) الرافدان : ١٥٣

(٣) عرف ثلاثة ملوك باسم اردشير فلاندرى أيهم هو الذى اهتم

بها ( الرافدان ١٥٨ ، ١٥٩ )

(٤) أحسن التقاسيم ( ص : ١٤٦ )

(٥) سومر ( ٧ : ٢٢٣ ، ٢٢٤ )

سنة ٥٧٠م وهى تقع فى الجهة الشمالية من الحصن ، ولم تزل باقية الى اليوم •

أما اليهود فكانوا يسكنون « المحلة الاحمدية » • وهى المحلة التى كانوا يسكنونها قبل ان هاجروا الى فلسطين • ويدعى اليهود انهم سكنوا هذه المحلة بعد سييهم من بيت المقدس وان الكنيسة التى تقع فى جنوب غربى المحلة المذكورة هى أقدم كنيسة لهم ، أسسوها عندما سكنوا الموصل • ولم تزل باقية على حالها • (١)

أما العرب فقد سكنوا الموصل وبلاد الجزيرة منذ القرن الثالث للميلاد، والقبائل التى انتشرت فى هذه الديار هى بكر وتغلب وأياد والنمر • أما النمر فقد سكنت نينوى • جاء عن صهيب الرومى : انه من النمر بن قاسط الذين كانوا يسكنون نينوى ، وان الروم أسروه من نينوى عندما أغاروا على هذه الديار ، وبعد اسلامه قدم عليه أهله من نينوى الى المدينة المنورة •

كما أن العرب من أهل الجزيرة ساعدوا العرب الفاتحين فى وقعتى نكرت والموصل • (٢)

## ٢ - فتح الموصل

فتحت الموصل سنة ١٦هـ = ٦٣٧م والقبائل التى اشتركت فى الفتح هى (تغلب واباد والنمر) بقيادة ربيعى بن الافكل العنزى • كانت منتشرة بين نكرت والموصل ، ولاشك ان قسما من هذه القبائل سكنت الموصل بعد الفتح ، وانقسم الكبير منها استمر فى الزحف على البلاد المجاورة وخاصة اذربيجان وارمنيا •

وفى سنة ١٧هـ ٦٣٨م عين الفاروق عتبة بن فرقد السلمى واليا على الموصل وهو الذى بنى المسجد الجامع ، والى جانبه دار الامارة ، وكان

---

(١) ، (٢) سومر ( ٧ : ٢٢٣ - ٢٢٤ ) المجلة ( ١ : ٦٦٦ ) طبقات

ابن سعد ( ٣ : ١٦٢ )

بها أحد الأجناد السسه الى جندها الفاروق وجعلها رايه ملكوفة . (١)  
وفي خلافة عثمان بن عفان كثرت هجره القبائل العربية اليها خاصة  
بعد ان توطدت الامور واستقرت الفتوحات ، واخذ العرب يفتنون البلاد  
المفتوحة وسخذونها مقاما لهم .

واول من نزلها من امصار هي - الازد وطى وكندة وعبد قيس .  
نزل منها اربعة آلاف ، وامر عليهم اخليفة عثمان بن عفان ، عوفجه بن  
هرثمة السارقي ، وسعي ابارقي في توسيع الموصل وعسبرها فاحط منازل  
العرب فيها ، ووسع الجامع الذي كان قد بناه عبة بن قرفة اسلمى (٢) .  
ونذكر ابن الاثير ان الهجره الى الموصل زادت في خلافة علي بن ابي طالب ،  
فهاجرت القبائل العربية من الكوفة والبصرة ، وهكذا وسعت الموصل  
واتخذها العرب دار اقامة لهم .

### ٣ - الموصل في العهد الاموي

انفضى دور ارشد بن ، واموصل في توسع حتى صارت من امهات  
امصار الجزيرة وبلغ خراجها في خلافة معاوية بن ابي سفيان أربعة ملايين  
درهم . (٣)

واهم الامويون بنو موصل كثيرا نرا لاهميتها الحربية والتجارية فكانوا  
يولون عليها أقدر الولاة واحزمهم ، وكثيرا ما كانوا يولون عليها من ثبت  
عدهم حبه للاصلاح والعمران .

ومن اولاد الذين خدموا الموصل « سعيد بن عبد الملك » فكان مجبا  
للخير والاصلاح ، متألها زاهدا حسن السيرة يسمى « سعيد الخير » بذل  
جهدا يشكر عليه في تعمير الموصل ، فأحاطها بسور ورصف طرقها  
بالحجارة ، وبنى بها مسجدا عرف « بمسجد عبيدة » نسبة الى مؤذنه ، كما

(١) أسد الغابة ( ٣ : ٣٦٦ )

(٢) الكامل ( ٢ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ ) الاصابة ( ٣ : ٤٠١ )

(٣) تاريخ اليعقوبي ( ٢ : ٢٠٨ )



بنى فيها سوف سعيد (١) .

ومن آثار سعيد انه جدد عمارة « دير سعيد » في جنوب الموصل ،  
بناء لطبسه الذي عالج من مرض اسابه (٢) . وهذا الدير لا يزال باقيا  
الى اليوم يسمى « دير مار ايلد » وسميه عامة اهل الموصل «الدير الحريبان»  
لانه مهجور قد نداعى ببنائه .

ثم ولي عبد الملك اخذ « محمد بن مروان » الموصل ، وكان هذا ممن  
بحون الاصلاح والعمارة أيضا فجدد سور الموصل ، وربما أكمل السور الذي بناه  
ابن اخيه سعيد ، او انه وسعه في الاماكن التي توسعت اليها المدينة (٣) .  
وسكن الموصل من الخلفاء الامويين هشام بن عبد الملك ، وذلك قبل  
ان يلى الخلافة ، فبنى له قصرا في ربضها الاسفل ، وزرع النخيل  
والاثمار حوله ، وبقي القصر الى سقوط الدولة العباسية ، فأقطعه أبو جعفر  
المنصور السجاح بن وائل الازدي الذي ساعده على الامور (٤) .

ومن الولاة الذين خدموا الموصل هو الحر بن يوسف الاموي الذي  
تولاها ( ١٠٦ - ١١٣ هـ ) - ( ٧٢٤ - ٧٣١ م ) . فنه وجد نهر دجلة  
بعيدا عن المدينة ، وان السكان يلاقون عناء ومشقة في نقل الماء ، فشق نهرا من  
قرب دير مار ميخائيل ، وسرد محاذيا للبلد التي تصل على حاوي  
الكنيسة ، وأجراه تحت المدينة في مجرى دجلة الحالى ، بدأ بهذا العمل سنة  
١٠٨ هـ = ٧٢٦ م واستمر به العمل الى سنة ١١٥ هـ = ٧٣٣ م فتم فتحه الوليد  
ابن تليد العيسى وأراح الناس . وعرف بنهر الحر . ووصفوا شارعا محاذيا  
لجراه ، وغرسوا على جانبيه الاشجار ، فكان أهل المدينة يتزهون به في  
الاماسى ، (٥) وبنى الحر قصره المعروف بالنقوشة . وكان من اقصور المشهورة ،  
بناه سنة ١٠٦ هـ ٧٢٤ م ، ويذكر المؤرخون انه كان مقوشا بالساج والرخام  
الابيض المصقول والفصوص الملونة والفسافس . وكان من أجمل اقصور

(١) - (٥) فتوح البلدان ٣٢٧ ، ٣٢٨ تاريخ الازدي حوادث  
سنة ١٠٦ هـ المعارف ( ص : ١٥٧ ) تاريخ دمشق ( ٦ : ١٥٣ ، ١٥٤ )  
سومر ( ٧ : ٢٢٤ - ٢٢٦ ) ، الكامل ( ٦ : ٥٠ - ٥٥ )

في زمانه ، وبقي القصر الى القرن السابع الهجري .  
وبولاه مروان بن محمد مرين ( احدهما ١٠٢ - ١٠٤ هـ ٧٢٠ -

٧٢٢ م والثانية ١٢٦ - ١٢٧ هـ ٧٤٣ - ٧٤٤ م ) .

وبذكر المؤرخون عنه انه أول من عظم المدينة « أي الموصل » وألحقها  
بالامصار اعطاء ، وجعل بها ديوانا برأسه ، ونصب عليها جسرا ، ونصب  
طريقها وبني عليها سورا (١) . وهذه المسجد الجامع ووسعه وبني له  
منارة ، وأحاطه بأسواق . فكانت أسواق الموصل الرئيسية حوله . وعلى هذا  
فقد صار الموصل قاعدته بلاد الجزيرة بعد أن كانت مدينة تابعة للكوفة (٢)  
وهاجر اسها كثير من النائل العربية واتخذتها دار اقامة لها ، فتوسعت  
المدينة وتضاعفت مساحتها عما كانت عليه .

وأهم اقبال اسي سكنها في هذا العصر هي : تغلب والازد وشيبان  
وسول واخزر ج والامويون وغيرهم (٣) .

#### ٤ - الموصل في العصر العباسي

وفي العصر العباسي الأول كبت الموصل على اثر ثورة اهلها على محمد  
بن صول سنة ١٣٣ هـ ٧٥٠ . وفلت بها العباسيون فكانا ذريعا ، حتى ان  
أسواقها تمت معصلة عنه سبعين ، وكان هذا على يد يحيى بن محمد أخى  
السفاح (٤) .

وفي سنة ١٣٣ هـ وفي منصور عليها عمه اسماعيل بن علي بن عبدالله  
بن اعباس ، وما دخل ابلد وجدها بحالة برثى لها . فجمع الناس وخطبهم  
ووعدهم بحسن السيرة فهم بن برد عليهم المظالم ، ويعطيهم ديات من  
قتلهم يحيى ، وكسب الى منصور بعلمه بسوء حال البلد وخرابه . فكتب  
اليه المنصور أن أرفق بأسس وأنهم (٥) . فأخذت المدينة تستعيد مركزها  
الاقتصادى حتى بلغت حبابها في خلافة هارون الرشيد (٢٤٠٠٠٠٠٠٠ ر) درهم و ( ٢٠٠٠٠٠ ر ) صلا عسلا (٦) . مع العلم بأن المهدي كان قد خزل

(١) - (٣) تاريخ الازدى حوادث السنوات ١٣٩ ، ١٠٧ - ١١٣ ،  
١٣٥ سومر ( ٧ : ٢٢٥ - ٢٣٠ ) معجم البلدان ( ٨ : ١٩٦ )  
(٤) - (٦) تاريخ الازدى حوادث سنة ١٣٣ ، الجهشيارى ( ص :  
( ٢٣٣ )

منها كورة دراباذ وكورة الصامغان (١) •

ومع ان المعتصم خزل منها أيضا كورة تكريت وكورة الطيرهان (٢)  
فانه بلغ ماكان يجبي منها ومن أعمالها في خلافته (٦٣٠٠٠٠٠) ديناراً (٣)  
كان هذا في الربع الاول من القرن الثالث الهجرى •

وفي أواخر القرن الثالث للهجرة ملكها بنو حمدان ( ٢٩٣ -  
٣٦٧ هـ ) فاهتموا بالزراعة كثيرا ، قال ابن حوقل : ولم يكن بها كثير شجر  
ولا بساتين الا التفه القليل اليسير ، فلما تملك بنو حمدان ورجالهم غرسوا  
فيها الاشجار ، وكثرت الكروم وغرست الفواكه ، وغرست النخيل  
والخضر ، وكانوا يعنون بزراعة القطن والارز والحبوب • وبلغ خراج  
الحنطة والشعير فيها خمسة ملايين درهم •

وبعد ان ذكر ابن حوقل ما جبي من رساتيقها قال ( فالحاصل على  
التقريب من جميع اعمالها وجباياتها عن قيمة عين جبي من الورق ستة  
عشر الف الف درهم ومائتان وتسعون الف (٤) • ولذا كثرت نفوسها وزادت  
ثروتها وعمرت رساتيقها •

ووصفها المقدسى البشارى فقال : « بلد جليل حسن البناء طيب الهواء ،  
صحيح الماء ، كبير الاسم ، قديم الرسم ، حسن الاسواق والفنادق ، كثير  
الملوك والمشائخ ، لا يخلو من استاذ عال وفقه مذكور ، منها ميرة بغداد ،  
واليه قوافل الرحاب ، وله منازة وخصائص وثمار حسنة ، وحمامات سرية ،  
ودور بهية ، ولحوم جيدة ، وامور جامعة ، غير أن البساتين بعيدة ، وريح  
الجنوب مؤذية ، وماء النهر بعيد عن المستقى (٥) •

أما تجارتها فتوسعت لانها كانت تقع على الطريق الذى يصل  
الشرق بالغرب ، فهي فرضة لاذربيجان وارمينية والعراق والشام ،

---

(١) - (٣) معجم ما استعجم ( ص : ٥٥٦ ) تاريخ التمدن الاسلامي  
( ٢ : ٦٠ )

(٤) صورة الارض ( ص : ٢١٥ - ٢١٩ ) ، (٥) أحسن التقاسيم  
( ص : ١٣٨ - ١٣٩ )

ولها احياء وبواد كثيرة تصيف في مصايفها ، وتشتو في مشانها ، كل هذا جعل الموصل من المراكز التجارية الكبيرة في العالم • وصارت تصدر الى بغداد الدقيق والسكر والعسل والسمن والجبن ونعل الخيل<sup>(١)</sup> وانفج السحوم والمن والسماق وحب الرمان والقمر والحديد والاسطال واسكاكين والنشاب والطريخ<sup>(٢)</sup> الفائق واسلاسل والنمكسود والدراج والسماي<sup>(٣)</sup> حتى صارت تدير بغداد أربعة أشهر من كل سنة<sup>(٤)</sup> • وكانت مشهورة بحياكة الستور والمسوح •<sup>(٥)</sup>

اما عمرانها فقد توسعت المدينة عما كانت عليه ، لانهم اتخذوها مركزا لسلطانهم ، فكان بها مسكن سلطان الجزيرة ودواوينها ومجتي أموالها ، ولها أقنم ورسايق ، ومدن كثيرة مضافة اليها ، وارتفاع جباياتها زادت على ما كانت عليه في سالف الزمان ، فتوسعت عمارتها ، وزاد عدد سكانها ، اذ اقبل اليها الناس من البلاد لرخصتها ، قال ابن حوقل : « ان للموصل اضعاف أعمال نصيين في فسحة الاعمال ، وكثرة الضياع وعظم المجال وغزر السكان واهل الاسواق ، اذ كانت اسواقها واسعة واحوالها في الشرف والفخم ظاهرة ، وهى مدينة كبيرة غناء وأهلها عرب ولهم بها خطط ، واكثرهم ناقلة الكوفة والبصرة ، وكانت من عظم الشأن بصورة أكابر البلدان ، وكان بها لكل جنس من الاسواق الاثنان والاربعة والثلاثة مما يكون في السوق المائة حانوت وزائد ، وبها من الفنادق والمحال والحمامات والرحاب والساحات والعمارات ما دعت اليها سكان البلاد النائية فقطنوها ، وجذبتهم اليها برخصها وميرها وصلاح أسعارها فسكنوها »<sup>(٦)</sup> •

(١) المنتظم ( ١٠ : و ١٧ )

(٢) الطريخ سمك يملح ويكبس ، والنمكسود : اللحم اذا جفف نيئا ( كتاب الطبيخ : ص : ٦٣ )

(٣) - (٥) أحسن التقاسيم ( ص : ١٤٥ ) (٤) النجوم الزاهرة ( ١ : ٤٥ )

(٦) صورة الارض ( ص : ٢١٥ ، ٢١٦ )



هذه حالة الموصل خلال حكم الحمدانيين • وجمع الحمدانيون ثروة طائلة حتى صاروا من أغنى ملوك العالم (١) •

وخلف العقيليون الحمدانيين في حكم الموصل سنة ٣٦٨ - ٤٨٦ هـ وكانت مدة حكمهم غير مرضية - تنازعوا فيها على الحكم وسبب هذا تأخر المدينة عما كانت عليه •

ثم انتزع السلاجقة منهم البلاد ، وزادت الاضطرابات والحروب بين امرائهم (٢) على الحكم ولاقت المدينة ويلات كثيرة ومصائب ، فتأخرت فيها التجارة وقلت المزروعات وهجر قسم كبير من سكان الموصل مدينتهم ، وهكذا تقلصت عما كانت عليه ، حتى استولى الخراب على اكثر احيائها •

روى ابن الأثير ما صارت اليه الموصل على عهد السلاجقة نقلا عن والده قال : « حكى لى والدى قال : رأيت الموصل التي هي ام البلاد في اول ايام الشهيد واكثرها خراب ، وكان الخراب من محلة الطبالين الى القلعة والى دور السلطنة ، وكانت العرصة ترى من قرب مسجد التركمانى وهو قرب من الطبالين ، وكان الجامع العتيق أيضا بلا عمارة البنة ، وكان جميع المحال المجاورة للسور من سائر جهاته غير معمورة ، وكان أدنى

---

(١) الحضارة الاسلامية ( ١ : ٢١٣ )

(٢) وأشهر الامراء الذين حكموا الموصل باسم السلاجقة هم :

كربوغا ٤٨٩ - ٤٩٥ هـ

موسى التركمانى ٤٩٥ هـ

جكرمش ٤٩٥ - ٥٠٠ هـ

جاوى ٥٠٠ - ٥٠٢ هـ

مودود بن الطغتكين ٥٠٢ - ٥٠٧ هـ

ابو سعيد آق سنقر البرسقى الغازى الملقب قسيم الدولة سيف

الدين ٥٠٨ - ٥٢٠ هـ ، قتله الباطنية بينما كان يصلى فى جامع

الموصل ، وبولى بعده ابنه مسعود •

مسعود بن آق سنقر ٥٢٠ - ٥٢١ هـ

انظر : منية الادباء ( ص : ٥٢ ، ٥٣ )

العمارة من اسوار مكي رمية حجر ، وكان الناس لا يقدرّون على  
المشي الى الجامع غير يوم الجمعة لبعده عن العمارة (١) « وعلى هذا نجد أن  
اسمها نالها عندنا .

• هذه هي حالة الموصل عندما تسلمها عماد الدين زنكي .



واجهة كنيسة دير مار بهنام - دير الجب -

---

(١) الباهر ( ص : ١٣٩ )

## المترک الأتابکینون

وكان آل زکی نعمة أعم الله بها  
على أهل تلك العصور

( ابن الاثير )

### آق سنقر الحاجب

كان قسم الدولة آق سنقر الحاجب<sup>(١)</sup> واد عماد الدين مملوكا للسلطان اعدال آق أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، فربى مع والده السلطان اعدال خلال الدولة ملكشاه ، وبقي في صحبه الى ان افضت اليه السلطة ، فجعله من اعدال امرائه ، واخص اوسائه ، واعمد عليه في مهماته ، وصار صاحبا للسلطان ، وزاد قدره عنده الى ان صار ينفذ مرسوم نظام الملك الوزير مع بحكمه على السلطان وتمكنه من المملكة .

قل ابن الأثير : ومن الدليل على علو مرتبه ، بلقبه قسم الدولة ، وكانت الاعقاب حينئذ مصوبة لا تعطى الا لمنحرفها ، وكان نفوذ على يمين السلطان .

وفي سنة ٥٧٩ هـ ١٠٨٦ م اسار نظام الملك على السلطان ملكشاه ان يولى قسم الدولة مدنه حلب واعمالها ، ولعله كان يريد ان يبعده ، لانه كان سفيه عند السلطان ، فحسن قسم الدولة ادارته هذه الولاية .

• ان السلطان اسبغ على الاعراف فقدم عليه في بجل عظيم ، ولم يكن في عسكر السلطان من غريبه ، فسجن ذاب منه ، وعظم مجلسه عنده ، ثم امره بالعودة الى حلب فعاد اليها واحسن ادارتها ، فرخص الاسعار في ايامه ، واقسم الحدود الشرعية ، وعمرت اطرافها وامت السبل ، وقيل انفسدون بكل فجح ، وكان كلما سمع بمفسد او بقاطع طريق امر بصلبه على ابواب المدينة ، ثم سلم مدينة حمص وقلعتها ، وسلم حصن افاميه<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ٤٨٧ هـ - ٥٩٠ هـ عاد السلطان باج الدولة من اذربيجان ومعه جموع كثيرة ، وبقده الى حلب ، فحشد الأمير قسم الدولة والأمير مجاهد الدين بوزان صاحب الرها ، وامدهما السلطان بركنا رفق بالامر

(١) هو ابو سعيد آق سنقر بن عبدالله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب

(٢) حصن افاميه : قرب حمص ( معجم البلدان : ١ : ٢٩٨ )



كربوغا ، فالتقى الجمعان بنهر سبعين قريبا من تل السلطان قرب حلب ،  
فاقتتلوا قتلا شديدا ، واكسر عسكر قسيم الدولة فاخذ اسيرا واحضر بين  
يدى السلطان تاج الدولة ، فقال له : لو ظفرت بى ما كنت صنعت بى ؟  
قال : كنت ارى قتلك • قال : فانا احكم عليك بما كنت تحكم على ، فقتله  
صبرا ، ودفن بالمدرسة المعروفة بالزجاجية داخل حلب •

كان امرا عادلا حسن السيرة جميل السياسة ، وكان شرط على  
اهل كل قرية من بلاده ، انهم من اخذ عندهم قتل او احد من الناس  
غرمهم ما يؤخذ من الاموال - قليل او كثير - فكانت السيارة اذا بلغوا  
قرية من بلاده ، ألقوا رحالهم ، وناموا ، وحرسهم اهل تلك القرية الى أن  
يرحلوا ، فأمنت السبل •

وكان عنده وفاء عظيم وحسن عهد ومروءة غزيرة ، وانما كان قتله  
وفاء لسلطانه ورب نعمته جلال الدولة وحفظا لولده من بعده <sup>(١)</sup> • ولم  
يخلف سوى عماد الدين •

#### ١ - عماد الدين زنكى

ولد عماد الدين <sup>(٢)</sup> سنة ٤٧٧هـ - ١٠٨٤م ولما قتل والده كان  
عمره عشر سنوات ، وكانت تدور عليه علامات النجابة والشجاعة • كما  
التف حوله ممالك ابيه • وكانوا عددا كبيرا وفيهم الامير زين الدين  
على كوجك بن بككين •

ولما تملك ( كربوغا ) الموصل أراد أن يعزز قوته « بعماد الدين » ومن  
معه من الممالك ، فراسل أتباعه واستمالهم وأحضرهم عنده ، وعليهم عماد  
الدين ، وقال لهم « هو ابن أخى وأنا أولى الناس به وبتريته » وأقطعهم  
الاقطاعات السنية • وزاد ممالك عماد الدين ، واستعان بهم كربوغا فى

(١) انظر : وفيات الاعيان ( ١ : ٧٩ ) ، الروضتين ( ١ : ٢١ ) ،

مفرج الكرب ( ١ : ١٩ - ٢٧ )

(٢) ابو الجود وابو المنظر عماد الدين بن آق سنقر بن عبد الله  
الملقب بالملك المنصور . ويلقب ايضا بالشهيد

حروبه ، الى أن توفي سنة ٤٩٤ هـ - ١١٠٠ م .

وما ملك شمس الدين جكرمش الموصل قرب عماد الدين واتخذهُ  
ولداً لسنفس من قوود مما سكه أيضاً ، وما زال معه حتى توفي جكرمش  
سنة ٥٠٠ هـ - ١١٠٦ م .

وبعد جكرمش اسمائه جاولي ، وبعده قربه مودود ، واستفاد منه  
في حروبه . وظهرت شجاعته وبطولته في حصار طبرية ، فان عماد الدين  
حمل وحده على باب البلد ، وطعنه برمحهُ ، بعد ان فر الفرنج امامه  
واحصنوا بالمدنة .

وفي سنة ٥١٥ هـ - ١١٢١ م اقطع السلطان محمود السلجوقي  
اموصل وأعماها فسمه الدولة آف سنقر البرسقي<sup>(١)</sup> وأمره بحفظ عماد  
الدين وفدومه ، ووقوف عند اشارته ، فكان عماد الدين من العقل والشجاعة  
وحسن التدبير .

وفي سنة ٥١٦ هـ - ١١٢٢ م اقطع السلطان محمود الامير آف سنقر  
البرسقي مدنة واسط ونجنيكية البصرة ، فارسل اليها عماد الدين  
زكي<sup>(٢)</sup> ، وصهر كفايه وحسن ادارته في اقضاء على الثورات وتوطيد  
الامور التي عجز عنها غيره . وهابه امراء الاطراف وخاصة ديس بسن  
صدقه الاسدي اعلى صاحب احلة ، وكان هذا يسعى ضد الخليفة ،  
وقصد بغداد فدار البرسقي اليه ، وانكسر عسكر ديس وقتل منهم عدد  
كسر ، وكان لعماد الدين اثر حسن في هذه الحرب .

ثم ان السلطان محمود استدعاه الى بغداد ، وجعلهُ من اقرب  
مستشاريه وقواده الذين يعتمد عليهم في الحرب والسلم ، حتى كان يقف

(١) وفيات الاعيان ( ١ : ٧٩ - ٨٠ )

(٢) انظر عنه : الباهر ( ٦٣ - ١٤٨ ) الكامل ( ١٠ : ٢١٥ - ٢٤٨ ) ،

وفيات الاعيان ( ١ : ١٩٣ ) ، الروضتين ( ١ : ٢٧ - ٤٣ ) ، اخبار بني  
سجلوق ( ص : ١٠٦ ) ، مفرج الكروب ( ١ : ٢٨ - ١٠٦ ) ذيل تاريخ  
دمشق ( ١ : ٢١٧ - ٣٠٠ ) ، مرآة الزمان ( ٨ : ١١٤ - ١١٦ )

الى جانب تخت السلطان عن يمينه ، لا يتقدم عليه أحد - وهو مقام والده -  
قسم الدولة -

ثم اندب السلطان للأدب العرب التأثيرين في البصرة فسار اليهم  
واحمد اتورة ، وأعاد الأمور الى ما كانت عليه ، وكان بين الخليفة المسترشد  
العباسي وبين « يرنقش الزكوى » شحنة بغداد - نفرة • وحذر يرنقش  
السلطان من الخليفة فرجع السلطان الى بغداد ، واخذ يفكر فيمن يوليه  
شحنة بغداد والعراق بحيث يؤمن جانب الخليفة ويضبط الأمور كما  
يريد السلطان •

واسئسار اهل ارأى من اصحابه فيمن يوليه امر العراق ، بعد ان  
استعرض امراءه ، فكلهم اساروا عليه بعماد الدين ، وقالوا له : لا تقدر  
على رقع هذا الخرق واعادة ناموس هذه الولاية ، ولا تقوى نفس أحد  
على ركوب هذا الخطر غير عماد الدين ، فولاه هذا في ربيع الآخر سنة  
٥١٩ هـ - ١١٢٥ م فقام بعمله خير قيام ، بحيث ارضى الخليفة والسلطان  
وازال ما كان قد القاه بينهما يرنقش ، فعظمت مكانة عندهما وصارا  
يثقان به •

وفي سنة ٥٢٠ هـ - ١١٢٦ م قتل آف سنقر البرسقي - قله الباطنية  
يوم الجمعة بالجامع العتيق في الموصل فأقر السلطان ولده عز الدين  
مسعود على ما كان لابيه من الاعمال وهي : الموصل وديار الجزيرة وحلب  
وحماة وجزيرة ابن عمر وغيرها • وبعد سنة توفي مسعود فقام بأمر البلاد أخوه  
الصغير وتولى امره ( جاولى ) • وكان جاولى يطمع بأمر هذه البلاد التي  
بديرها باسم ولد البرسقي • لذا قر رأيه على ان يرسل وفدا الى بغداد  
عرضون على السلطان والخليفة ان يولى ابن البرسقي ليستأثر ( جاولى )  
بالبلاد • (١)

وكان المرسل بهذا : بهاء الدين أبوالحسن على بن القاسم الشهرزورى ،  
وصلاح الدين محمد الغاسي أمير حاجب البرسقي ، ونصير الدين جقر

---

(١) الباهر ( ص : ٥٨ ، ٥٩ )

بن يعقوب • وكان بن نصير الدين حقر بن يعقوب وبين صلاح الدين  
 الناصر مصادره ، فحذره من عقبة جاولى اذا ما به الامر له ، كما انه  
 أخذهما الى عماد الدين تركي ، واعتقوا معه على أن يحملوا السلطان على  
 دولة عماد الدين ، <sup>(١)</sup> بشرط أن يكون منه الدين قضاء الموصل وجميع  
 البلاد وما فيها من القضاء والامور الدينية ، والحجبة وأمانة العسكر لصلاح  
 الدين ، وولاية الموصل وجميع البلاد الى نصير الدين حقر ، واتفق معهما  
 حقر على ان يكلموا الوزير شرف الدين أبو شروان ابا خالد بان يحمل  
 السلطان على دولة عماد الدين ففرا لاهمية الولاية ، وان الفرنج قد تقدموا  
 في البلاد ، ومن الضروري أن يكون للمسلمين قائد كبير يجمع نملهم ويصد  
 الفرنج - ففعل الوزير هذا ، وبين خطورة الولاية للسلطان •

وكان الخليفة نفسه يحب عماد الدين لما له من الايدى البيضاء في انقاذه من  
 ديس بن صدقة الاسدي ، ثم موقفه المشرف معه عندما تولى شحنة بغداد • ولذا  
 فن اخلقه ضمن سلطان مائة الف دينار ان ولي عماد الدين الموصل  
 وأعمالها •

ولما مثل ارسولان بن سبي السلطان ، وعرضا عليه أهمية الولاية ، وانه  
 يجب أن شغلها شخص به حكمة وندير وعلمه بامور الحرب - كالبرسقي -  
 وذكر له عدة أشخاص منهم عماد الدين ، وأسئله في مدحه والثناء عليه ،  
 والسلطان نفسه عرف منزلة عماد الدين في الحرب واسلم ، وانه كان بطل  
 الملمات • فوافق على نفسه لما يعلمه من كفاءته ، فولاه البلاد التي كان يتقلدها  
 ابرسقي ، وصم انه ولده ألب أرسلان وفروخ شاه المعروف (بالخفاجي)  
 لربيهما ، وجعله أبايهما ، فمن ثم قل لزنكي (أتابك) • <sup>(٢)</sup>

وتوجه عماد الدين الى الموصل وبدأ بالموازنج <sup>(٣)</sup> فملكها ، وكان يتخوف من

(١) الباهر ( ص : ٦٣ . ٦٤ )

(٢) أتابك : لفظ تركي ، مركب من : أنا . بمعنى أب ، وبك بمعنى أمير •  
 وكان يطلق على من يربي أولاد الملوك السلاجقة ، ( وفيات الاعيان :  
 ١ : ١١٤ ) وصبيح الاعشى ( ١ : ١٦٧ ) •

(٣) البوازنج : تقع على الزاب الصغير من غربية (منية الادباء : ١٣٣)

جاوولى ، ولما قرب من الموصل خرج اليه جاوولى وتلقاه مع سائر العساكر ،  
 ود رأى جاوولى أنابك زنكى نزل عن فرسه ، وقبل الارض بين يديه ،  
 وعاد فى خدمته الى الموصل ، فدخلها فى رمضان سنة ٥٢١ هـ = ١١٢٧ م .  
 وأقام بالموصل بقرار أمرها ووصلح قواعدها ، وقطع جاوولى الرحبة <sup>(٣)</sup> وسيره  
 اسها • وولى نصير الدين جقر دزدارية <sup>(٤)</sup> اقلعه بالموصل ، وجعل اليه  
 دزدارية سائر اقلع ، وجعل صلاح الدين محمدا أميرا حاجبا ، وبهاء  
 الدين قضى القضاء فى البلاد جميعها •

بعد أن نظم ادارة الموصل أراد أن وسع دولته ، خاصة وأنه وجد البلاد مقسمة  
 بين امراء الأطراف ، وكل واحد منهم قد استأثر بولايته لا يهتم من أمر البلاد  
 سوى جمع ما يقدر على جمعه ، من أى طريق كان • وان الصليبيين قد  
 استفحل أمرهم ، وقد أحتلوا أكثر بلاد سورية ، ووصلوا أسوار حلب ،  
 ولهم المعقل والحصون واعدد الوافرة ، وهم فى تقدم مستمر حتى وصلوا  
 ارها وسروج وابيرة وضائقوا أهل حران • ووصف ابن الاثير حالة سورية  
 أحسن ووصف فقال : « لما ملك المولى الشهيد البلاد كان الفرنج قد اتسعت بلادهم ،  
 وكثرت أجنادهم وعظمت هبتهم ، وزادت صولتهم ، وتضاعفت سطوتهم ، وعلا  
 شرهم ، واشتد بفسهم ، وأمندت الى بلاد الاسلام ايديهم ، وضعف أهلها  
 عن كف عاديتهم ، وتناجت غاراتهم وساموا المسلمين سوء العذاب ، وركبهم  
 بالتيار والسيوف ، وأستطاع فى البلاد شر شرهم ، وعم أهلها شديد جفوهم ،  
 وعظم قهرهم ، فنجوم سعد المسلمين مكدره ، وسما عزهم منفطرة ، وشمس  
 اقبالهم مكورة ، ورايات المشركين خلال ديار الاسلام منشورة ، وأنصارهم  
 على أهل الايمان مصورة ، وكانت مملكة الفرنج حينئذ قد امتدت من ناحية  
 ماردين وشبختان الى عريش مصر ، لم يتخلله من ولاية المسلمين غير حلب  
 وحمص وحماة ودمشق ، وكانت سراياهم تبلغ من ديار بكر الى آمد ، فلم

(٣) الرحبة : رحبة مالك بن طوق على شاطئ الفرات (معجم البلدان :  
 ٤ : ٢٣٦)

(٤) دزدار القلعة - محافظتها (قلعة الموصل - سومر (١٠ : ١١٨)  
 (٢١)



بقوا على موحد ولا جاحد ، ومن ديار الجزيرة الى نصيبين ورأس العين ،  
 فأنصأوا ما لأهلها من أناث وعين • وأما الرقة وحران فقد كان أهلها  
 معهم في ذل وصغار واستضعاف واقتسار ، كل يوم قد أذاقوهم البوار ،  
 ومنعوهم القرار ، وأصفوا بهم الصغار ، فهم ينادون بانويل والشور ، ويودون  
 . و منهم من ساكني القبور ، وانقطعت الطرف الى دمشق ، الا على الرحبة  
 والبر ، فكان التجار والمسافرون يلقون من المخاوف وركوب المفازة تعباً  
 ومشقة ، ويخاطرون بالقرب من العرب بأموالهم وأنفسهم • ثم زاد الامر  
 وعظم الشر ، حتى جعلوا على كل بلد جاورهم خراجاً وأتاوة يأخذونها  
 منهم ليكنوا أيديهم عنهم ، ثم لم يقنعوا بذلك حتى أرسلوا الى مدينة دمشق ،  
 واستعرضوا الرقيق ممن أخذ من الروم والارمن وسائر بلاد النصرانية ،  
 وخبروهم بن المقام عند أربابهم أو العودة الى أوطانهم والرجوع الى أهلهم  
 وأخوانهم ، فمن أختار المقام تركوه ، ومن آثر العود الى أهله أخذوه ،  
 وناهيك بهذه الحالة ذلة للمسلمين وصغاراً ، وللكافرين قدرة واقتساراً ،  
 وأما حلب فانهم أخذوا مناصفة أعمالهم ، حتى في الرحى التي على باب الجنان  
 وبينها وبين المدينة نحو عشرين خطوة ، وأما باقى بلاد الشام فكان حالها  
 أشد من هذين البلدين • (١)

ومملكته محاطة من سائر جهاتها بأمارات وممالك ، منها القوى ومنها الضعيف  
 ولكن العدو القوى الذي كان يخشاه ويتقيه هم الصليبيون • ولا يمكنه  
 مقاومتهم ما لم يستول على الامارات الصغيرة التي كانت تجاوره •  
 فبدأ بأمراء الاطراف وأخذ يصانع بعضهم ويقصد الآخرين ، وبعد ان يأخذ  
 منهم أو يقضي على امارتهم ، ينقض على من صانعهم فيحتل بلادهم ويضمها  
 الى مملكته ، وكان الكل يدارونه ويتقون شره ويخافونه ، حتى ان بعضهم  
 طلب الانضمام اليه قبل أن يقصدهم • وهكذا استولى على مدن كثيرة • وقوى  
 أمره فاستولى على جزيرة ابن عمر بعد حرب عنيفة ، ثم سار الى نصيبين  
 وتسلمها من أهلها بلا مقاومة ، ثم سار الى سنجار فصالحوه بعد امتناع ، ثم

(١) الباهر (من : ٥٩ - ٦١)

ارسل شحنة الى الخابور ودانت له هذه البلاد ، ثم توجه الى حران وخرج أهلها اليه مدعين له بالطاعة لانهم كانوا فى حرز من الفرنج •  
ثم سار الى حلب وكان فيها نزاع بين الامراء ، فسير جيشا مع الامير صلاح الدين الياغسيانى - حاجبه - فصعد الى قلعة حلب سنة ٥٢٢ ورتب الامور فيها •

واستبشر به أهل حلب لما كانوا فيه من النزاع بين الامراء ، فضلا عما يصيبهم من مضايقة الفرنج لهم ، حتى كانوا يقاسمونهم فى بعض حاصلاتهم ، ثم سار الى حماة سنة ٥٢٤ وملكها فى حيلة •

ثم التفت الى ما يجاوره من حصون الصليبيين ، وشن الغارة على تل باشر وحصن الاثارب وفتحهما وعاد الى الموصل سنة ٥٢٥ • وفى ربيع الآخر من هذه السنة اضاف السلطان محمود أمر العراق الى عماد الدين مضافا الى ما بيده من الشام والموصل والجزيرتين •

ثم التفت الى الشمال والشرق فاستولى سنة ٥٢٨ هـ على قلاع الاكراد الحميدية - العقر وشوش - •

ثم سير جيشا على قلاع الاكراد الهكارية ، واستولى عليها سنة ٥٢٨ هـ • ثم سار نحو الغرب ونازل الروم وأخذ منهم قلعة بارين سنة ٥٣٤ هـ ثم أخذ المعرة وكفر طاب وكسر شوكة الصليبيين وأسر منهم عددا كبيرا •

فهابه الصليبيون كثيرا وشعروا بضعفهم أمام قوته الجبارة اسى كسرتهم وأرجعتهم خائبين ، فأرسلوا وفودا الى القسطنطينية يستغفون بالامبراطور البيزنطى يوحنا الثانى كالوجوها نيز Calojohannes (١١١٨ - ١١٤٣ م) فسار بجيش كثيف ، وانضم الى الصليبيين ، وفتح بعض الحصون ووصل الى شيزر ، وكان قد انضم اليه جيش كبير من الصليبيين ، ولم يكن لعماد الدين قدرة بمحاربتهم ، فسعى فى بث النزاع بين البيزنطيين والصليبيين ، وأخذ يحذر الصليبيين من الامبراطور البيزنطى وقوته الكبيرة واستيلائه على بلادهم ، واوهم ملك البيزنطيين ان الصليبيين خائفون حذرون منه ، وانه لو فارق مكانه لتخلوا عنه ، وهكذا فرق صفوفهم • فرحل الامبراطور

البنزطى من شيزر ، وترك ما كان عنده من أدوات الحرب ، ثم أخذ عسكر  
عماد الدين يطارد جيش البنزطيين ، وكسر الصليبيين شر كسرة .

وفيه يقول المسلم بن الخضر بن المسلم بن قسيم الحموى من قصيدة :

بعزمك أنها الملك العظيم	بذل لك اصعاب وتستقيم
الم نر ان كلب الروم لما	تبين لك الملك الرحيم
فجاء يطبق القلوات خيلا	كأن اجحفل الليل البهيم
وقد نزل الزمان على رضاه	وكرر لخطبه اعطى الجسم
فحين رسمه بك فى خميس	نقش ان ذلك لا يدوم
وأبصر فى المفاضة منك نيا	فأحرى - لا يسير ولا يقيم
كأنك فى العجاج شهاب نور	نوقد ، وهو شيطان رجيم
أراد بقاء مهجته فولى	ونيس سوى الحمام له حميم
بؤمل ان تجود بها عليه	وات بها وبالدينا كريم
أبلمر افرنج ليدك عفوا	وات بقطع دابرها زعيم
وكم جرعتها غصص انايا	يسود فيه بكتهل الفطيم
ولما ان طلبتهم تمنى الـ	مسة جوسلينهم اللثيم
فسار - وما يعاده عليك -	وعاد وما - يعاده سقيم -
اذا خطرت سبوفك فى نفوس	فول ما غرقها الجسموم

وهكذا استمر عماد الدين فى توسيع ملكه ، فاستولى على بعلبك ثم دخلت  
آمد وحصن كيفا تحت ملكه ، واستولى على شهرزور سنة ٥٣٤ .

وكانت انرها منبعه وهى لجوسلين الارمنى ، وهو أعظم امراء الصليبيين ،  
وكان المسلمون يقعون شره ، ونكبه سد الحصار عليها سنة ٥٣٩ ،  
وحمل بنفسه على باب البلد وفجحه ، ثم سلم ابيرة ايضا .

وهكذا فانه كسر شوكة اردو واصليبين ، فكان أعظم قائد فى الهلال  
الخصيب ، وصار ملكه يمتد من شهرزور شرقا ، الى قرب سواحل سورية  
غربا ، ومن آمد وديار بكر وجبال الاكراد الهكارية والحميدية شمالا الى  
الحديثة جنوبا .

وفي سنة ٥٤١ هـ حاصر قلعة جعبر وشدد الحصار عليها ، فأغثاله ليلا وهو  
نائم أحد مماليكه المسمى « رنقش » وانهزم الى جعبر ، وأعلمهم بأنه قتل  
عماد الدين فقالوا له « قتل المستنصر بقتله » • وهكذا انتهت حياة هذا  
ابطل المغوار •

كان عدد الدين من أقدر رجل عصره • وسكن بدعائه وشجاعه وحسن  
تدبيره من تأسيس دولة قوية مرهوبة الجاب ، فكانت من أقوى دول  
الشرف •

كان يعنى بتدريب جيشه وتنظيمه وتجهيزه بأحسن العدد الحربية وأقواها ،  
ويقود الجيوش بنفسه ، ويشهد معهم معارك الحروب ، وربما كان اول من  
يهجم على العدو فى أخرج المواقف وأدقها - وقلما انكسر له جيش •  
وكان يعنى بأظهار عظمة ديوانه ، وحشره بالاجناد والحاشية ورجال الرأى  
والفكر والسدبر ، فكان دوايه تقاس بدواوين السلاطين السلجوقية لكثرة  
الجميل وهذا الامر ، وعظم الحاشية والخرج • (١)

وكان كثير الاهتمام بأستقصاء أخبار البلاد المجاورة ومايجرى لأصحابها  
حتى فى خلواتهم - وخاصة دركاوات (٢) السلطان السلجوقى - وله عيون  
مرتبون فى هذه البلاد المختلفة ، يكسبون له كل يوم بما يستقصونه من  
الاخبار : من حرب وسلم وحد وهزل ، ويرسل اليه مع الناس معينين لذلك ،  
فكان مطلع عليها بنفسه ، ويكون على بصيرة من أحوال البلاد • (٣)

كان عماد الدين يحسن أخبار رجال دولته ويخطبهم من البلاد المخلفة  
ويرغبهم ويبدل لهم العطايا الوافرة ، فاجتمع عنده من رجال الادارة والسياسة  
والجيش والعلم والدين ، ما لم يجتمع عند ملك مثله فى زمانه ، ويقول ابن  
الانير « كانت دولة أتابك مملوءة بالرجال والاجناد وذوى الرأى

(١) الباهر (من : ١٤٩) (٢) الدركاه الساحة أمام قصر السلطان أو  
الدهليز أو الرواق أو المدخل (٣) الروضتين (١ : ٤٣)

والجربة ، • (١)

وكان يوسع على عماله في العطاء ليكفوا عن أموال الناس وليسهل عليهم فعل النجمل وأصطناع المعروف • (٢) كما كان يمتحن أصحابه فلا يرفع أحدا فوق قدره الذي يستحقه ، ولا يضعه دونه ، ويثق الى كل منهم على قدر ما يعلم منه •

سلم خشكناة الى «طشت دار» \* له وقال : أحفظ هذه ، فبقي نحو سنة لا تافز الخشكناة خوفا ان يطلبها منه ، فلما كان بعد ذلك قال له : أين الخشكناة ؟ فأخرجها في منديل وقدمها بين يديه ، فأستحسن ذلك منه ، وقال : مثلك ينبغي ان يكون مستحفظا لحصن ، وأمر له بدزدارية قلعة كواشي • (٣)

وكان اذا وثق من عامل لا يتغير عليه أبدا ، قال ابن الاثير : « وكان قليل الملون وانتقل بطيء المثل وانغير • شديد العزم ، لم يغير على أحد من أصحابه منذ ملك الى أن قتل ، الا بذنب يوجب التغير • والامراء المقدمون الذين كانوا معه أولا ، هم الذين بقوا أخيرا من سلم منهم من الموت ، فلهذا كانوا ينصحونه وسدون نفوسهم له • (٤)

وكان يجزل العطاء لرجال دولته ، ويعطيهم من الاموال ما يفيض على حاجتهم • فدعطى الدبوان مئة ألف دينار في السنة ، وأعطى الامير حاجب أكثر من ذلك ، وأعطى غيرهم كثيرا • (٥)

قيل له مرة : « ان كمال الدين الشهرزوري يحصل له كل سنة منك ما يزيد على عشرة آلاف دينار أميرية ، وغيره يقنع منك بخمسمائة دينار ، فقال لهم : بهذا العقل والرأى تدبرون دولتي ؟ ان كمال الدين يقل له هذا القدر ،

(١) (٥) الباهر (ص : ١٢٧ ، ١٥٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٧)

\* خشكناة : فطير مصنوع من الزبد والسكر والجوز والفسق •  
طشت دار : المشرف على الطشت الذي يغسل الملك به يديه



فان شغلا واحدا يقوم فيه كمال الدين خير من مائة الف دينار • (١)  
كان يمنع أصحابه من اقتناء الاملاك، لانه يعلم حق العلم ان الاملاك اذا  
صارت الى ذوى السلطان ، فانهم يظلمون الناس ويفسبون حقوقهم ، وكان  
يقول لاصحابه : مهما كانت البلاد لنا فأى حاجة لكم الى الاملاك ، فان  
الاقطاعات تغني عنها ، وان خرجت البلاد عن أيدينا فان الاملاك تذهب معها،  
ومتى صارت الاملاك لاصحاب السلطان ظلموا الرعية ، وتعدوا عليهم  
وغصبوهم أملاكهم • (٢)

وكان يمنع أصحابه من مفارقة البلاد والاتصال بغيرهم من الملوك، ويشدد  
عليهم فى هذا الامر ، خشية أن يستفيد منهم العدو فى الاطلاع على أخبار  
الدولة وأسرارها • ويقول فى هذا : ان البلاد كبستان عليه سياج فمن كان  
خارج السياج يهاب الدخول • فاذا خرج منها من يدل على عورتها ويطمع  
العدو فيها ، زالت الهبة وتطرق الخصوم اليها • (٣)

وكان يستقصي أخبار عماله، وله عيون يوافونه بكل صغيرة وكبيرة عنهم ،  
وعن حلة البلاد ، ويطلع بنفسه عليها ويقول : « اذا لم يعرف الصغير ليمنع  
صار كبيرا • » (٤)

وكان لا يئول أهل البلاد بالضيافات وأطعام الوافدين على البلاد - كما كان  
يفعله السلاجقة - بل انه عين لكل واحد محله ، فان كان جنديا اشتمل عليه  
الاجند واصدقوه ، وان كان صاحب ديوان قصد أهل الديوان ، وان كان  
علما قصد اقتضاه بى اشهرزورى فحسنون اليه ويؤسون غربته • (٥)  
وهكذا أراح أهل البلاد مما كانوا يلاقونه من الضيافات •

لما قتل عماد الدين زكى كان ابنه نور الدين محمود معه، وكان سيف الدين  
غازى فى شهرزور • وكان يطمع بالملك ألب أرسلان بن السلطان محمود  
السلجوقي ، أما نور الدين فانه استمر فى فوحته فملك الرها وحران  
وسروج وحلب وحمص وحما ، ورتب فيها الامور وأسفر له الملك وجعل  
حلب قاعدة له •

(١) (٥) الباهر (ص : ١٤٨ ، ١١٣ ، ١٤٠) الروضتين (١ : ٤٣ ، ٤٤)

أما أنت أرسلان بن السلطان محمود - وكان مع عماد الدين - فاجتمعت اليه  
اعساكر ، وكذا الأمر ان بهه ، نولا جمال الدين وصلاح الدين  
الباغسي ، فانهما كانا من أخص الناس للباب الاتاكي ، فظهر استعدادهما  
على معاونته ، ولازماد في أمره ، وأخذ يشغلانه في اشرب والمغنيات  
والجوارى ، بينما كان جمال الدين يحلف الأمراء سيف الدين غازى بن  
عماد الدين وبسيرهم الى الموصل . وأقام ألب أرسلان في الرقة ثم فسى  
ماكسين ، وجيشه يفر كل يوم وينسحب خفية الى الموصل ، ثم قصد سنجار  
في جيش قليل ، فأرسل جمال الدين الى دزدار قلعة سنجار ان يعلم الب  
أرسلان به على ولائه ، وانه يريد منه ان يوجه قوته الى الموصل . فسار  
اليها في نفر قليل من اصحابه فوصل بلد ، وعبر منها الى الجهة الشرقية .  
وأرسل زين الدين على - نائب عماد الدين في الموصل - الى سيف الدين  
يسندعه من شهرزور ، ودخل الموصل ، وأرسل جيشا الى ألب أرسلان ،  
فأسره وحجسه في قلعة الموصل ، وهكذا تم الأمر لسيف الدين غازى .  
وبقى أخوه ور الدين محمود في حلب وما يتبعها من الديار السورية .

## ٢ - سيف الدين بن عماد الدين زنكى

٥٤١ - ٥٤٤هـ = ١١٤٦ - ١١٤٩م

كان قد تربى في بلاط السلطان مسعود السلجوقى (١) . وكان السلطان  
يأمر به ويوجهه ويقدمه على سائر خواصه ، فلم يفارقه سفرا وحضرا ، وكان  
لهذا أثر حسن في توجيهه وأعماله على ادارة البلاد وسياسة المملكة ،  
وكان يقلد السلاطين السلاجقة في زيته وركوبه وأظهار قوته ، وهو اول من

(١) : (الكامل (١١ : ٥٦) ، الباهر (١٥٥ - ١٦٧) وفيات الاعيان (١) :  
(٤٠١) ، البداية والنهاية (١٢ : ٢٢٧ ، ٢٢٨) ، النجوم الزاهرة  
(٥ : ٢٨٦) ، مرآة الزمان (٨ : ١٢٣) مرآة الجنان (٣ : ٢٨٣) ،  
صبح الاعشى (١ : ٤١٦)

حمل على رأسه السحق<sup>(١)</sup> من أصحاب الاطراف • فانه لم يكن فيهم من يفعله  
لاجل السلاطين السلجوقية ، وهو اول من أمر عسكريه الا يركب أحدهم  
الا واسين في وسطه والنبوس<sup>(٢)</sup> بحركابه سقرا وحضرا ، ولم يكن  
يفعل ذلك في سائر البلاد الا في السفر ، وكان شديد العناية بجيشه يعنى  
بطعامهم وراحتهم - فكان يذبح لجيشه كل يوم مائة شاة لطعامهم بكرة فيتنزل  
الجند في خدمته ويحضرون الطعام • ويعد لهم سமாا آخر في آخر النهار •  
وكان يذبح يوم العيد ألب رأس من الغنم الجيد سموى الجمال والبقر  
والدجاج • وسد اسماط لجيشه وخواصه ومن يحضر في بلاطه •

وكان جيشه مضرب المل في الحبس واشدة • ولما اشتد حصار الصليبيين  
لمدينة دمشق سنة ٥٤٣هـ ١١٤٨م استجدوا بسيف الدين ، فسار اليهم  
بجيش قدره عشرون ألف مقاتل ، وقتل هو وأخوه نور الدين بجيوش  
الصليبيين ، وأعملوا فيهم الفيل ، فأردوا حائبين •  
وقد أجمع الذين كنوا عنه انه كان من خيار الملوك وأحسنهم سيرة وأجودهم  
سريرة وأصبحهم سورة ، حزمنا شجاعا كرسا عاقلا منظوبا على خير وصلاح  
حب العلم وأهله •

بنى بالموصل المدرسة الاتابكية العتيقة ، وهى من أحسن المدارس وأوسعها  
وجعلها وفقا على الفقهاء الشافعية والحنفية ودفن فيها • وبنى للصوفية رباطا  
على باب المشرعة ووقف عليه الاوقاف الكثيرة •

وكان يقصده الشعراء وينالون جوائزه • مدحه الحيص بيص بقصيدة أولها

الام نزال المجد في زى شاعر وقد جلب شوقا فروع المنابر

فأجزل له اعطاء وأعطاء أم دسر سوى الخلع •

وكان وزيره جمال الدين الاصفهاى المشهور • ونائبه على القلعة زين الدين  
على كوجك •

(١) السنجق هو العلم (٢) النبوس : قضيب من حديد في نهايته كتلة

من حديد وهو من أدوات السلاح •

### ٣ - قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي

٥٤٤ - ٤٦٥ هـ = ١١٤٩ - ١١٦٩ م

لم يخلف سيف الدين غازي سوى ولد واحد، أخذه عنده عمه نور الدين محمود، وتولى الامر قطب الدين مودود<sup>(١)</sup>. كان محببا الى اربعة محسنا اليهم، كثير الاشفاق عليهم، حسن الشكل من أحسن الملوك سيرة وأعفهم عن أموال رعيته، محبوبا الى الكبير والصغير، كريم الاخلاق.

كان سريع الانفعال للخير، بطيئا عن الشر، وكانت أيامه في الموصل أيام رخاء وأطمئنان. لما اشتد به المرض أوصى بالملك لابنه الاكبر عماد الدين وكان مقيما عند عمه نور الدين زوج ابنته.

واما فخر الدين عبدالمسيح المدير لامر دولته، فلم يكن يرغب بعماد الدين لعداوة كانت بين فخر الدين ونور الدين محمود، فاتفق فخر الدين مع خاتون ابنة حسام الدين تمرش بن أيلغازين، على أن يكون الامر لابنهاسيف الدين غازي بعد أبيه - فتم الامر له.

### ٤ - سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود

٥٦٥ - ٥٧٦ هـ = ١١٦٩ - ١١٨٠ م

كان ضعيفا ألهاه فخر الدين عبدالمسيح بملذاته، وأستبد هو بإدارة البلاد،<sup>(٢)</sup> وكان فخر الدين ظالما غشوما، فمقته الناس ومقتوا سيف الدين على اهمائه امور البلاد، وانهماكه بملذاته وشهواته، حتى صار فخر الدين ينحكم به وبامور البلاد، ولم يرض اهل الموصل بهذا، فكتبوا سنة ٥٦٦ هـ عمه نور الدين محمود واعلموه بالامر، فسار نور الدين الى الموصل واخذ

(١) الكامل (١١ : ١٤٣ ، ١٤٤)، وفيات الاعيان (٢ : ١٣٢ ، ١٣٤) البداية والنهاية (١٢ : ٢٦١)، الروضتين (١ : ١٨٦ ، ١٨٧) النجوم الزاهرة (٥ : ٣٨٤)، مرآة الزمان (٨ : ١٢٣ ، ١٧٥)

(٢) الكامل (١١ : ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩) الباهر (٢٧٨-٣٢٨)، وفيات الاعيان (١ : ٤٠١ - ٤٠٢) الروضتين (٢ : ١٧ ، ١٨)، النجوم الزاهرة (٥ : ٣٨٤)

سنجار ، وسلمها الى ابن اخيه عماد الدين بن قطب الدين مودود ، وعبر  
 دجلة من قرب مدينة بلد ، وعسكر شرقي حصن سنوى ، واعلم فخر الدين  
 عبدالمسيح بانه اولى بمدير ملك اولاد اخيه منه ، واستنجد سيف الدين  
 غازى باتابك شمس الدين ابلدكز - صاحب همدان وبلاد الجبل وأذربيجان  
 وأصفهان والرى - وسبر اليه عز الدين مسعود بن قطب مودود ، سنحته  
 على مساعدتهم ، فأرسل هذا رسولا الى نور الدين يحذره من فتح الموصل  
 ويقول له : ان هذه البلاد لمسلطان فلا تمصدها ، فلم يلبث اليه وقال  
 لرسول : « قل لصاحبنا أنا أصالح لأولاد أخى منك ، فلم يدخل نفسك  
 بنينا ؟ وعند اغراغ من اصلاح بلادهم تكور اجذبت معك على باب همدان •  
 فانك قد ملك هذه المملكة العظيمة ، وأهملت اغفور حتى غلب الكرج عليها ،  
 وقد بليت اننا - ولئى مثل ربع بلاد - بالتفريق وهم اشجع اعاليه ، فأخذت  
 معظم بلادهم ، واسرت ملوكهم ، ولا يحل لى اسكوت عنك • فانه يجب  
 علينا القيام بحفف ما أهملت ، وازالة الغلم عن المسلمين » •

وان الامراء من أهل الموصل بعدوا على سيماء البلد ، وجاهروا فخر الدين بالعصان ،  
 فاضطر فخر الدين الى مقابلة نور الدين بالصلح • ودخل نور الدين الغلعة  
 من باب السر ، واطلق ما كن بها من المتاع والمكوس ، وبقي فى الموصل  
 اربعة وعشرين يوما ، قرر خلالها شؤون البلاد ، واخذ فخر الدين معه الى  
 الشام ، وبرك فى الغلعة انما له مساوكة اسمه سعد الدين كمشكين •

ذكر المؤرخون عن سيف الدين غازى بانه لم يكن محمود  
 السيرة ، ضعيفا مغلوبا على امره ، عاكفا على ملذاته ، غير ملتفت الى امور  
 البلاد ، وخاصة بعد موت عمه نور الدين محمود ، فيذكر الذهبي انه ادار  
 الخمر والفواحش ببلاد بعد موت عمه فمعه المسلمون •

وفى سنة ٥٧٥ هـ حدث اعلاء العظم ، وكان الناس قد خرجوا  
 للاستسقاء ، ومرو سيف الدين غازى بموكبه وله شازكهم بما هم عليه  
 من الخمر ، فثاروا به وقصدوه بالاستقامة ، وطلبوا اليه ان يأمر بسبع بيع  
 الخمر فاجابهم ، ثم هجم الناس على محلات بيع الخمر وكسروا آيتها

وحدث في ابلد هرج ومرج • وهكذا كانت أيامه غير مرضية لاهل الموصل •

#### ٥ - عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود \*

٥٧٦ - ٥٨٩ هـ = ١١٨٠ - ١١٩٣ م

كان مدبر دولة مجاهد الدين قنماز • وهو من اعظم امراء عصره  
دهاء وسياسة ، وله الخل والعقد ، ونوابه في البلاد ، وابنه المرجع  
في كل الامور ، وكان سدد الاخلاص لميت الاتيكي ، ولم يدر منه  
ما بضره •

جرت نور الدين حروب مع صلاح الدين وغيره من اصحاب  
الاطراف ، ففي سنة ٥٨١ هـ حاصر صلاح الدين الموصل بجيوش كثيرة ،  
وهاله ما وجده من كسرة الجيوش التي كانت محتشدة فوق سور الموصل ،  
وما اعدوه من الآلات الحربية المختلفة ، وتطوع الناس في الدفاع عن مدينتهم ،  
وخرج انه اهلها وظهروا عليه ، وكان هذا بفضل تدبير مجاهد الدين  
قنماز ، فارتد عنها خائفا • وحاصرها بعد هذا مرتين فلم يزل منها شيئا •

وكان يفسد مجاهد الدين بعض امراء الدولة ، فأخذوا يوعرون صدر  
عز الدين مسعود ، وخوفوه من قوة سلطته • وسكنه في ابلاد ، فقبض  
عليه سنة ٥٧٩ هـ واعقله بقلعة الموصل ، وولى قلعة الموصل عز الدين  
محمود زلفدار ، وعين سرف الدين أحمد بن أبي الخير أميراً حاجباً - وهما  
المذان حرضاه على اغتيال مجاهد الدين - فاستنقض واب مجاهد الدين على  
عز الدين مسعود ، كما خرجت من حكمه بعض البلاد ، فبين له خطاه وسوء  
نية المفسدين ، فأعاد مجاهد الدين الى ما كان عليه ، وبقي هذا ينصرف بامور  
الدولة حتى قضى نحيبه •

وكان عز الدين زاهدا عابدا ، خير الطبع كثير الاحسان ، يميل الى الشيوخ  
والمتصوفة ويتعهدهم بالبر والاحسان ويزورهم • حج الى بيت الله الحرام ،

\* انظر عنه : الكامل ( ١١ : ١٩٦ - ٢١٠ ) ( ١٢ : ٤٢ ، ٤٣ )  
الروضتين ( ٢ : ١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ) ، مرآة الزماو ( ٨ : ٢٤٥ ) المحاسن  
اليوسفية ( ص : ٤٦ ، ٥٤ )



ونس بمكة خرقة انصوف من الشيخ عمر انسائي ، وكان يلبس هذه  
الخرقة كل ليلة ويخرج الى مسجد بنه في داره ، يصلي فيه نحو ثلث الليل ،  
كان محبوبا من رعيه سرد وشفقة •

ودفن في مدرسه التي اشأها مقابل دار المملكة •

#### ٦- نورالدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود \*

٥٨٩ - ٦٠٧ هـ = ١٢٩٣ - ١٣١٠ م

اوصى عز الدين بالملك لابنه ور الدين ارسلان شاه ، وكان يعارض  
في هذا الامر شرف الدين بن قطب الدين مودود اخو عز الدين مسعود ،  
وساعده في الامر اخو والده ، وبعد وفاة عز الدين تولى مجاهد  
الدين قمان في الامر ، له وجد معارضة شديدة من شرف الدين وامه ،  
وحتى ان شفيق است الاياكي على نفسه ، ولكن مجد الدين بن الاثير جمع  
الامراء وارباب الشان في الدولة وحلفهم لنور الدين فتم له الامر •

وكان تدبر دونه مجاهد الدين قمان الرومي ومجد الدين بن الاثير ،  
الذي كان بمنزلة الوزير عسده ، ركن اليه في اموره ، وسشيريه في  
ملكه • ولما اصابه الفالج وانقطع في داره ، كان نورالدين يروره في داره  
وسشيريه في اموره ايضا ، ولما توفي مجد الدين سنة ٦٠٦ هـ - ١٢٠٩ م  
حزن عليه كثيرا ومات بعده بانهر •

كان نور الدين شهيدا شجاعا شديدا على اصحابه ، فكانوا يخافونه  
خوفا شديدا • وكان قد انزم كلا منهم حده ، وبذكر ابن الاثير : بانه  
اعاد هبة الدولة الاتابكة ، بعد ان كانت قد تضعفت فهابه الملوك واجبه  
اشعب كثيرا ، ولما مرض زاره الناس على اختلاف طبقاتهم حتى بطلت  
معاشهم •

\* الكامل ( ١٢ : ١٢١ ) ، الباهر ( ٣٤٦ - ٣٦٥ )

٧ - القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه \*

٦٠٧ - ٦١٥ هـ = ١٢١٠ - ١٢١٨ م

كان نور الدين قد عهد بالامر قبل موته لابنه القاهر وعمره عشرين سنين • ولما اشتد به المرض جدد له العهد ، وحلف اعيان البلد والجند ، واعطى ولده الاصغر عماد الدين الدين زنكى قلعة عقر الحميدية وقلعة شوش وسيره الى العقر ، وامر ان يتولى تدبير امر القاهر بدر الدين لؤلؤ وبدر الدين هذا مملوك نور الدين ارسلان شاه ، وصار له مكانة في الدولة بعد موت مجاهد الدين قيمانز ومجد الدين بن الاثير ، ثم اخذ طمع في الملك ، وصار يكيد لاولاد الاتابكيين واحدا بعد واحد ، حتى قضى عليهم •

ومما يؤيد لنا هذا ما ذكره ابن كثير في حوادث سنة ٦١٥ هـ قال : وفنها جرت خطوط كثيرة في بلد الموصل بسبب موت ملوكها اولاد ارسلان شاه واحدا بعد واحد ، وتغلب مملوك ابنهم بدر الدين لؤلؤ على الامور (٢) •

وقال ايضا عند كلامه عن بدر الدين لؤلؤ : ولم يزل يعمل على اولاد استاذه ، حتى ابادهم وازال الدولة الاتابية عن الموصل • (٣) وان بدر الدين اشغل القاهر بملذاته وشهوته ، وحجر عليه في دار المملكة ولم يبق له سوى الاسم ، وتفرد هو بالحكم في الدولة ، وصار اليه المرجع في كل الامور ، قال ابن الاثير عند كلامه عن القاهر : « كان كريما حلما قليل الطمع في اموال الرعية ، كافا عن اذى يوصله اليهم ، مقبلا على لذاته ، كأنما ينهبها نهبا ويبادر بها الى الموت » (٤) وان القاهر نفسه لم يكن مرتاحا من وضعه ، يائسا من حاله ، يكثر من ذكر الموت ، وهو ما كان يتوقعه على يد بدر الدين • واذا دققنا ما ذكره ابن الاثير عن القاهر فاننا نجد في عباراته ما يستدل على الوضع الحرج الذي كان عليه القاهر ، وتسلسل

(١) الكامل ( ١٢ : ١٢١ ، ١٢٢ ) ، ( ٢ ) ، ( ٣ ) البداية والنهاية ( ١٣ : ٧٩ ، ٨١ ) ( ٤ ) الكامل ( ١٢ : ١٣٧ )

بدر الدين فى الامر ، ومحبة اهل الموصل للقاهر وتعلقهم به • قال ابن الاثير : « وكان عنده رقة شديدة ويكثر ذكر الموت ، حكى لى بعض من كان يلزمه قال : كنا ليلة قبل وفاته بنصف شهر عنده ، فقال لى : قد وجدت ضجرا من القعود ، فقم بنا تمشى الى الباب العمادى ، قال : فقمنا فخرج من داره نحو الباب العمادى ، فوصل التربة التى عملها لنفسه عند داره ، فوقف عندها مفكرا لا يتكلم • ثم قال لى : والله ما نحن فى شىء أليس مصيرنا الى هاهنا وندفن تحت الارض ؟ واطال الحديث فى هذا ونحوه ، ثم عاد الى الدار فقلت له : الان تمشى الى الباب العمادى ؟ فقال : ما بقى عندى شاط الى هذا ولا الى غيره ، ودخل داره وتوفى بعد ايام ، واصيب اهل بلاده بموته ، وعظم عليهم فقدته ، وكان محبوبا اليهم ، قريبا من قلوبهم ففى كل دار لاجله رنة وعويل » <sup>(١)</sup> وهكذا لم يزل بدر الدين يضيق على القاهر حتى سمه وقتله <sup>(٢)</sup> .

#### ٨ - نورالدين ارسلان شاه بن القاهر عزالدين مسعود

٦١٥هـ = ١٢١٨م

توفى القاهر وعهد بالملك لابنه نور الدين وهو صغير ، ولا شك ان بدر الدين حمله على هذا العهد ، او انه كتبه بنفسه ليدفع من يطمع بالملك من الاتابكيين ممن يخشى بأسهم ، وممن كان يطمع بالملك اخو القاهر ، وهو فى الموصل ، وعماد الدين زنكى بن ارسلان شاه صاحب العقر الحميدية • وليس من مصلحة بدر الدين ان يتولى الملك رجل حازم مدير يتولى امور المملكة بنفسه • ولذا فانه ضرب على أيدي الطامعين ، وأخرج أخا القاهر من الموصل <sup>(٣)</sup> وانعم بالخلع على الناس « فلم يخص بذلك شريفا دون مشرور ، ولا كبيرا دون صغير ، واحسن السيرة وجلس لكشف ظلمات

(١) الكامل ( ١٢ : ١٣٧ ) ( ٢ ) شذرات الذهب ( ٥ : ٦٢ ) ( ٣ ) مرآة

الزمان ( ٨ : ٣٩٥ )

اناس واصاف بعضهم من بعض <sup>(١)</sup> وهكذا تم الملك لنور الدين ، والامر انحقبى ليدر الدين • واتبع بدر الدين مع نور الدين نفس الطريقة التى اتبعها فى القضاء على والده فقد قتله قبل ان تمضى عليه سنة فى ملكه ، قال ابن كثير فى حوادث سنة ٦١٥ هـ « وفيها توفى القاهر صاحب الموصل فاقيم ابنه الصغير مكانه ، ثم قتل وتشتت شمل البيت الانابكى ، وتغلب على الامور لؤلؤ غلام ابنه » <sup>(٢)</sup> •

ولم يرض بهذا الامر عماد الدين زنكى صاحب العقر وشوش وساعده مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين - صاحب اربل - وخاصة بعد ان علما ان نور الدين مريضا من جروح كانت به وغيرها من الامراض ، وكان سقى المدة الطويلة لا يركب ولا يظهر للناس ، وان المتسلط هو بدر الدين ، فجهز حملة كبيرة واحتل عماد الدين العمادية وبقة قلاع الهكارية والزوزان <sup>(٣)</sup> •

ولما وحد بدر الدين لؤلؤ أن البلاد أوشكت أن تنقض عليه ، فاوض الملك الاشرف موسى بن الملك العادل صاحب ديار الجزيرة وخلاط يطلب منه أن يكون فى طاعنه بشرط أن يعاضده على عماد الدين ومظفر الدين - فقبل الملك الاشرف بهذا - فجهز بدر الدين جيشا كبيرا ، وسار الى العقر وهزم عماد الدين الى اربل ، ثم وردت رسل الخليفة وتقرر بينهم الصلح <sup>(٤)</sup> فهدأت الاحوال ليدر الدين ، ولم يبق له سوى القضاء على نور الدين فقتله فى نفس السنة •

لم يبق من اولاد القاهر غير ولده ناصر الدين محمود ، وله من العمر ثلاث سنين فلا يخشى له بأس ، فحلف بدر الدين له الجند ، وأعبان البلد ، وتفرد هو بالحكم •

ولم يكن الناس مطمئنين الى ما يفعله بدر الدين باولاد الانابكيين ، فقد قتل القاهر وابنه نور الدين ارسلان شاه ، وهم مترقبون قتل هذا

(١) الكامل ( ١٢ : ١٣٧ ) (٢) البداية والنهاية ( ١٣ : ٨١ )

(٣) (٤) الكامل ( ١٢ : ١٣٨ - ١٤٣ )

انصبى ، كما قتل ابيه واخاه ، ولذا فان الشعب كان كثيرا ضده •  
ولم يكن عماد الدين صاحب العقر رضى بهذا ، وكان يعاضده بذلك  
مظفر الدين كوكبورى ، صلبه بالمصاهرة معه - كما قدمنا - وفي الموصل  
اولاد الاتابكيين الذين يطمعون فى الملك ، ويريدون اقضاء بدر الدين عن الحكم ،  
ويتآلمون مما يفعله مع الملوك الاتابكيين ومن قتلهم واحدا بعد واحد •  
أما بدر الدين فانه كان يستند على الملك الاشرف ويتنمى اليه ويعده ويمينه ،  
كما كان يرسل الهدايا والوفود الى الخليفة لاقرار الملك الذى يريد له نفسه ،  
واراد ان يخفف من شعب أهل الموصل عليه ، فأركب ناصر الدين على  
فرس وسار فى ركابه ، وأظهره للناس ، مظهرا شفقتة وحنوه عليه ، وانه  
يريد ابقاء الملك فى اولاد افاضه مثل الموصل • ويقول ابن الاثير « ان  
النفوس طابت لان نور الدين كان لا يقدر على الركوب لمرضه ، فلما ركبوا  
هذا ، علموا ان لهم سلطانا من البيت الاتابكى ، فاستقروا وأطمأنوا وسكن  
كثير من الشعب بسببه » • (١)

وكانت الحروب مستمرة بين بدر الدين ومنازعيه على الملك ، حتى أن مظفر  
الدين حاصر الموصل مرتين ، وحاول الاستيلاء عليها لكى ينقذ ناصر الدين  
ابن ابيه ، ويضرب على يد بدر الدين لئلا يتمكن • (١)  
وفى سنة ٦٣٠هـ توفي مظفر الدين صاحب أربل وهو جد ناصر الدين لأمه ،  
ولم يبق من يخشى منه بدر الدين ، ولذا فانه قتل ناصر الدين وقضى على  
الدولة الاتابكية ، قال ابن كثير عند كلامه عن ناصر الدين « كان مولده  
سنة ثلاث عشرة وستمئة ، وقد اقامه بدر الدين بصورة حتى تمكن أمره ،  
وقويت شوكته ، ثم حجر عليه ، فكان لا يصل الى أحد من الجوارى ولا  
شيء من السرارى ، حتى لا يعقب وضيق عليه فى الطعام والشراب ، فلما  
توفي جده لأمه مظفر الدين كوكبورى صاحب أربل منعه حينئذ من الطعام  
والشراب ثلاثة عشر يوما حتى مات كمدًا وجوعا وعطشا رحمه الله ، وكان

(١) الكامل ( ١٢ : ١٤٠ )

(٢) الكامل ( ١٢ : ١٤٠ - ١٤٤ ، ١٧٤ ، ١٨٧ )

من أحسن الناس صورة ، وهو آخر ملوك الموصل من البيت الاتابكي . (١)  
وذكر ابن تغرى بردى فى حوادث سنة ٦٣١ هـ وفيها استولى بدر الدين  
لؤلؤ على الموصل وأظهر ان الملك محمود بن القاهر قد توفى وكان قد أمر  
بخنقه . (٢)

ويقول ابن الوردى: استقل بدر الدين لؤلؤ بملك الموصل، وتوفى الطفل  
الذى نصبه - وهو ناصر الدين محمود بن القاهر مسعود - وتسمى لؤلؤ  
بالمك الرحيم وعاضده الأشرف بن العادل ، وقلع لؤلؤ البيت الاتابكي  
بالكلية ، وملك الموصل نيفا وأربعين سنة سوى تحكمه أيام أستاذه أرسلان  
شاه وابنه القاهر . (٣)

وهكذا تم الامر له فراسل الخليفة وقدم له الهدايا الوفرة فأقره الخليفة  
بالسلطنة سنة ٦٣١ هـ .

قال ابن الفوطى فى حوادث سنة ٦٣١ - وفيها نفذ  
الامير بدر الدين سنقر جاه الظاهرى أمير آخور الخليفة المستنصر  
بالله الى الموصل ، ومعه خلعة السلطنة ، وتقليد لبدر الدين لؤلؤ الرومى  
الاتابكي صاحب الموصل ، فخلع عليه وأمطاه فرسا بمركب ذهب ، وكنبوش  
أبريسما وسيف ركاب ، ومشدة فى عنق الفرس ، ولقب الملك المسعود  
وأذن له أن يذكر اسمه على المنابر ببلده ونقشه على سكة العين والورق . (٤)  
ولهذا فان بعض المؤرخين - ومنهم ابن الوردى - يرى ان تملك بدر الدين  
الفعلى كان من السنة التى قضى فيها على ناصر الدين ، وانه مازال يكيد ويدبر  
الحيل لأستئصال الست الاتابكي - اولياء نعمته - حتى تم له الامر وتولى  
ملك الموصل .

---

(١) - (٣) ٢٤ البداية والنهاية (١٣ : ١٣٦) ، النجوم الزاهرة  
(٥ : ٢٥٧) تنمة المختصر (٢ : ٤٤)  
(٤) الحوادث الجامعة (ص : ٥٢) والكنبوش : برذعة توضع تحت  
السرير .  
(٣٨)



## الزراعة والتجارة

## الزراعة :

تأخرت الزراعة في الموصل على عهد السلطنة ، وبدر وجود انموآله والثمار فيها ، وصارت اقر بلاد الله فاكهة ، حتى كان الذي سعى انموآله يكون عنده مراض مخص به الغنـب - فله - اذا اراد ان يزره <sup>(١)</sup> ، وهجرت مري الكثرة فزح اهلها الى البلاد الاخرى ، وهكذا فقد كسب الموصل في فله من الخدم واعدا .

وبعد أن أسس عماد الدين دولته ، واسس له الامر في البلاد ، اراد الخواد وازباب احكامه ان تكون لهم اقطاعات واسعة - كما لغبرهم في البلاد الاخرى - لكي يستعملوها لحسابهم الخاص ، فابى ان يقطعهم الاملاك لعلهم انها اذا صارت انهم فاهم يعلمون اسس ، ويغصبون الاملاك واعمارا من اصحابها - كما فعل السلطنة قتلهم - وهذا سيؤدي الى آخر الزراعة ، وكان يقول لاصحابه : مهيا كان اسلا ما فاي حاجه لكم الى الاملاك ، فن الاقطاعات نغنى عنها ، وادا خرجت البلاد عن ايدينا فان الاملاك ذهبت معها ، ومضى صارب الاملاك لاصحاب السلطان ظلموا الرعة وبعدها عليهم وغصبوه املاكهم <sup>(٢)</sup> . وهذا فانه ابقى الاراضي بايدي اصحابها ، يعملون بها بجد وشغل ، ويدفعون الضرائب الى السلطان ، وهي ضرائب محدودة معينة فشطبت الزراعة لان الناس صاروا آمنين على اراضيهم ومستغلاتهم يعملون بها ، لا يخشون حاكما سلبهم ، او فائدا ظلمهم ، او منفذا سطو عليهم ، او خندا غصب ما بأيديهم .

قال ابن الاثير - فلما عمرت البلاد عملت السنين بظاهرها وفي ولايتها . فهي اموم أكبر بلاد الله فاكهة ، فارمان بشي الى أن يدرك العقيق اجديد ، وكذلك الكثرى ، وقرب منه الغنـب والسج ، فيجمع العسق

(١) الباهر (ص ١٣٩) ، (٢) الروصنين (١ : ٤٣)

والجديد (١) •

وعمرت القرى التي كانت مهجورة وزادت عما كانت عليه فزرعوا الحبوب والبقول والفواكه والاثمار ، وصارت الموصل تميز بحداد اربعة اشهر من كل سنة (٢) • وبلغ عدد قراها العامرة ( ٦٠٠٠ ) قرية • فى الجهة الشرقية منها (٣٧٠٠) قرية وفى الجهة الغربية (٢٣٠٠) قرية (٣) •

وكانت عدد بساتين الخصرة فى المدينة ( ٩٥ ) بستانا • وعدد بساتين الفواكه والاثمار (٣٦) بستانا (٤) •

واشتهرت الموصل بزراعة القطن ، فزرعوا منه الحقول الواسعة لحاجتهم اليه فى الحياكة ، وزراعة القطن فى بلاد الجزيرة قديمة تعود الى عهد الآشوريين ، فانهم نقلوا بذوره وزرعوه فى بلادهم • وفى عهد الاسلام اهتم الحمدانيون فى زراعته ، حتى انهم قطعوا كثيرا من بساتين الفواكه والاثمار من بلاد الجزيرة وزرعوها قطناً (٥) • ثم تأخرت زراعته على عهد السلاجقة ، ثم نشطت كثيرا فى العهد الانابكى •

#### التجارة :

أما تجارتها : فكانت تصلها القوافل من العراق محملة ببضائع الهند ، وتصلها قوافل ايران ومعها بضائع الصين وفارس ، وتحط بها قوافل اذربيجان وترسو فيها مئات الاكلاك المحملة بحاصلات جزيرة ابن عمر وما يجاورها من بلاد الانضول •

ومن الموصل تخرج القوافل العديدة الى بلاد سورية محملة ببضائع الشرق وحاصلاته ، وتسير الى سواحل البحر الابيض المتوسط • ومن مواشى هذا البحر يأخذها التجار الجنوبيون والبنادقة وأهل مرسى

(١) ، (٢) الباهر (ص : ١٣٩) النجوم الزاهرة ( ١ : ٤٥ )

(٣) ، (٤) منية الادباء (ص : ٦٧)

(٥) صورة الارض ( ١ : ٢١٣ )

ويصدرونها الى بلاد اوربة ، وهكذا صارت الموصل من المدن التجارية  
الكبيرة في العالم •

قال عنها ياقوت : « هي محط الركبان ، ومنها يقصد الى جميع  
البلدان ، فهي باب العراق ، ومفتاح خراسان ، ومنها يقصد الى اذربيجان ،  
وكثيرا ما سمعت ان بلاد الدنيا العظام ثلاث : نيسابور لانها باب الشرق ،  
ودمشق لانها باب الغرب ، والموصل لان القاصد الى الجهتين قل ما لا يمر  
الا بها » (١) • وهكذا فان تجارة الشرق والغرب كانت تلتقى في أسواق مدينة  
الموصل •

وكانت دجلة غاصة بالسفن والاكلاك الكثيرة التي كانت تشتغل  
في نقل البضائع المختلفة •

وذكر سبط ابن الجوزي انه كان فيها سنة ( ٦٦٠ هـ - ١٢٦١ م ) -  
( ٢٥٠ ) سفينة عدا الاكلاك ، وذكر ايضا ان عدد الدرجيات التي كانت  
تؤدي الى النهر ، والتي تستعمل لتحميل السفن والاكلاك بلغ ( ١٨ )  
درجة (٢) •

ويقول أيضا عنها ياقوت : « وما عدم شيء من الخيرات في بلد من  
البلدان الا وجد فيها » (٣) وكان فيها عشرات الخزانات الكبيرة ، والقيسريات  
والمحلات التجارية الواسعة المملوءة بما يصدره الشرق والغرب • وكان بها  
اربعة اسواق فاكثر - لكل صنف من البضاعة (٤) •

وبذكر سبط ابن الجوزي ان عدد اسواق الموصل الكبيرة كان  
( ٣٦ ) سوقا وبلغ عدد الحوانيت فيها ٤٨٥١٥ حانوتا • وكان في الموصل  
قيصرية خاصة لبيع الروائح العطرية وتسمى قيسرية المسك وفيها ( ١٢ )

(١) ، (٣) معجم البلدان ( ٨ : ١٩٥ - ١٩٦ )

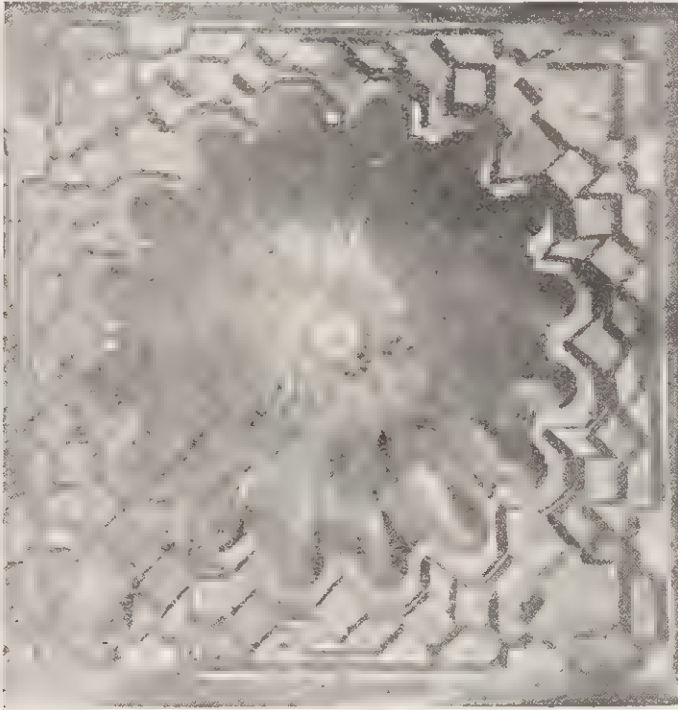
(٢) منية الادباء ( ص : ٦٧ )

(٤) صورة الارض ( ١ : ٢٢٥ )

دكانا (١) •

ومن القيسريات الكبيرة الشهيرة هي قيسرية الجامع النورى ، وكان فيها ٦٩٩ دكانا • والقيصرية التي بناها مجاهد الدين قيماز الرومى المتوفى سنة ٥٩٥ - ١١٩٨م قال ابن جبير : « وبني ايضا داخل البلد ، وفي سوقه قيسرية للتجار كأنها الخزان العظيم تتغلق عليها ابواب حديد ، ويطيف بهاد كاكين وبيوت بعضها على بعض ، قد جلى ذلك كله فى اعظم صورة من البناء المزخرف الذى لا مثيل له ، فما أرى فى البلاد قيسرية تعدلها » (٢) •

ومما يؤيد لنا عظم الحركة التجارية فى الموصل ان بلغت الدفعة اليومية التي كانت تجبى من اسواقها ( ١٠٠٠٠ ) (٣) درهم فى اليوم وهو مبلغ كبير يدلنا على سعة الحركة التجارية الواسعة فى ام الربيعين •



شكل (٤) سقف قبة المصلى الشمالى فى كنيسة دير مار بهنام

(١) - (٣) منية الادباء (ص : ٦٦-٦٨) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٨)

(٤٣)



شكل (٦) ، (٧)  
١ - علة من الحاسن المصمم ليدرس الدين ليدرس  
٢ - غطاء العلبة المذكورة



شكل (٥) محجرة من المصممة المصممة  
( في المتحف البريطاني )



## الصناعة والفنون



شكل ١٩١ جدول الحسابات المثلثي من قبر العبد (١٧)



شكل (٩) الوجه الثاني من الجدول  
( في المتحف البريطاني )

وقد تمت الصناعات في الموصل وصارت المصنوعات الموصلية تصدر الى الهند شرق والى أورب غرب ، ومن هذه الصناعات النسيج الموصل المعروف (بالموسلين) وصناعة المكس في المعدن ، ونرصع الخشب والرخام ، وصناعة الخزف والزجاج والخاراف الخشبية وغير ذلك . ونبيغ في الموصل كبير من الفنانين الذين كن رجع اليهم ، وكانت بعض حرفهم اسي يسكرونها مثالا نقاشي اشرف فكانوا على درستها وتقليدها . وكان اقبل اهل الموصل شديدا على هذه الصناعة حتى امراء فن الأمير مسعود بن آق سهرالرسقي ( ٥٢١ هـ - ١١٣٧ م ) كان ذا فكر في الفص والصور والنزويق ، لا لمحقه احد في ذلك . وكان احسن الناس نقوشا ونصائير ، وربما عوض بصور اسطلاح عليها بينه وبين امته (١) .

وفي أواخر القرن السادس الهجرية . هاجر من مصر الى الموصل كبير من الصناع واهل الحرف ، وذلك على اثر المجاعة التي حصلت فيها سنة ٥٩٥ هـ ١١٩٨ م . فشرروا فموتهم وصنائعهم فيها ، وكانوا غملا حيندا في نشيط الصناعة والفنون (٢) . كما هاجر بعض الصناع والنائين من نصاري بكرب ، ونشروا فيها صناعة زرين المباني بزخارف وصور جسة والحفر على الخشب فكانوا عاملا آخر في فقه فن البناء وزخرفته (٣) .

## ١ - النسيج الموصل

كانت بلاد الجزيرة مشهورة بمنسوجاتها قبل الاسلام ، ومنهم انتقلت هذه الصناعة الى غيرها من البلاد ، ففي عهد الآشوريين اشتهرت بلاد الجزيرة بنسيج الكمان والقطن ، لان الآشوريين جلبوا بذر القطن من الهند وزرعوه وكانوا سموه ( شجرة تحمل الصوف ) ، واتخذوا منه ومن

(١) النصير عند العرب ( ص ١١٣ )

(٢) قصة عبداللطف البغدادي في مصر ( ص : ٦٧ )

(٣) التاريخ السرداني المجهول ( ص : ٣٤٣ ) انباء الزمان ( ص : ٣٣ )

الكتان أجمل الثياب وأدقها<sup>(١)</sup> .

وذكر المسعودي ان سابور غزا بلاد الجزيرة وآمد وغيرها من بلاد الروم ، ونقل خلقا من اهلها واسكنهم بلاد الفرس وتستر وغيرها من مدن كور الاهواز ، فتناسوا وقطنوا تلك الديار فمن ذلك الوقت صار الديباج التستري وغيره من انواع الحرير يعمل بتستر والخز بسوس<sup>(٢)</sup> .

وبعد الاسلام بقيت بلاد الجزيرة محافظة على صناعة الحياكة ومنها حياكة القטיפه<sup>(٣)</sup> فكان مما يجلب من آمد الى بغداد الطيالة من الصوف والثياب الموشية والمناديل والمقارم ( شراشف الفرش والكلل ) وثياب الكتان والصوف ، ومن الموصل الى بغداد الستور والمسوح<sup>(٤)</sup> . على أن صناعة الحياكة ما زالت في تقدم وتوسع في الموصل حتى صارت الموصل في العصر الاتابكي من اعظم مراكز انتاج النسيج في العالم ، وكانت تصدره الى اوربا وعرف بالموسلين Moslin نسبة الى الموصل . والنسيج الموصل الى ثلاثة انواع :

#### النسيج الحريري :

وكان نسيج من الحرير الخالص او من الحرير والقطن ، وكانوا يتخذون له الحواشي المقصبة ويطرزونه بالكتابات المختلفة وصور الاوراق وأغصان الاشجار المختلفة ، وذلك بخيوط الذهب والفضة ، وكانت هذه المنسوجات من ائمن ما ترتديه نساء الملوك والامراء واعيان الناس ، ويظهر ان هذا النوع من النسيج كان في الموصل قبل العصر الاتابكي . جاء في كتاب الف ليلة ليلة « فينما هو في السوق يوما من الايام متكئا على قفصه ، اذ وقفت عليه امرأة ملتفة بازار موصل الى من حرير ، مزركش بالذهب ، وحاشيته من قصب »<sup>(٥)</sup> .

(١) سومر (٣ : ٨٠-٨٥)

(٢) مروج الذهب (١ : ١٦)

(٣) تاريخ بغداد (٢ : ٨٠)

(٤) التبصر بالتجارة (ص : ٣٠ ، ٣٣) وأحسن التقاسيم (ص : ١٤٥)

(٥) حكاية الحمال مع البنات

وشاهد هذا النسيج في الموصل السائح الاوربي 'مركو بولو' Marco-Polo عند مروره بها في القرن الثالث عشر للميلاد وذكر عنه : « ان التجار الذين يتاجرون بهذا النسيج يسمون به (موسليني)<sup>(١)</sup> كما انهم كانوا يتاجرون بانوابل والمجوهرات والآلى والاقمشة الحريرية المطرزة بالذهب • » وبقيت هذه الحرفة النفيسة في الموصل الى القرن الثامن للهجرة • جاء أن « يوسف بن عبدالكريم بن هيل الموصل » نزيل اليمن عز الدين أبا الحسن قدم اليمن في حدود الثمانين أي (٧٨٠هـ - ١٣٧٨م) وكان ينسج الحرير الموشى<sup>(٢)</sup> • وعز الدين أبو الفضل الحسن بن الحسين بن يوسف الموصل النقاش (٦٤٢ - ٧١٠) وكان هذا من الفنانين الذين اشتهروا بنقش الثياب وخياطة الزركش • اتصل بخدمة الخاتون يلفسان زوجة السلطان محمود غازان بن ارغون ، وحصل له المال ، وكان شاعرا له أشعار ذوقية<sup>(٣)</sup> •

### النسيج الصوفي :

وكان اتقانهم لهذا النوع من النسيج لا يقل عن سابقه فقد تفنن المواصل في حياكته وتنويعه • وكان في الموصل قبل العصر الاتابكي • ذكر الجاحظ : مما يجلب الى بغداد من الموصل ( الستور والسوح ) والسوح جمع مسح وهو عبارة عن كساء مخطط يكون في البيت ، يستتر به ويفترش<sup>(٤)</sup> • وفي العصر الاتابكي توسعت هذه الصناعة عما كانت عليه • ولا تزال هذه الصناعة موجودة في الموصل الى اليوم • يشتغل بها الماهرون من الحاكة ويسمون النسيج ( جاجيم ) وجمعه ( جواجيم ) • وتمتاز الجواجيم الموصلية بالدقة والمتانة وتناسق الالوان •

(١) نسبة الى الموصل - Moslin

1- Travels of marco Polo (Vol. 1: 60)

(٢) الدرر الكامنة (٤ : ٤٦٢) ، (٣) الاستاذ (١١٥ - ١١٦)

(٤) التبصر بالتجارة (ص : ٣٣)

### النسيج القطنى :

وكانت الموصل تنح منه كميات كبيرة وهو انواع : منه اسانس الموصل وكان سخذ منه سراه القوم واعصاؤهم عمائم يزيون بها رؤوسهم ، فاذا وصفوا رجلا بحسن امره فان على رأسه يكون اسانس الموصل • جاء فى كتاب ابن سينا واصله نصف باحرا : « ... فرأى فى مقدمه اسميه رجلا يده مشعل من الذهب الاحمر وهو شعل فيه العود الثقلى ، وعلى ذاك ارجل قباء من الاطاس الاحمر ، وعلى كفه مزر كس اسفر ، وعلى رأسه شمس موصل ... » (١) •

ومنه النسيج المدقق الابيض الذى سخذون منه العلائل والساب الداحيه وكان مشهورا بدقه ومنايه • « ومن كسل سب اغنى أن يلبس وقت الظهر ثوبا موصليا أبيض » (٢) • وأدرك آباؤنا هذا النسيج ونسجوه • ومنه النسيج الملون الذى سخذون منه اساب المختلفة للرجال والنساء • وكانوا ينتجون منه كميات كبيرة ويصدرونها شرقا وغربا • وكانت هذه المنسوجات مما يتهاداه الملوك والامراء فافسنتها • ذكر أبو القداء فى حوادث سنة ٦٠٥هـ - ١٢٠٨م فيها « توجه الملك الاشرف موسى بن الملك الناصر من دمشق راجعا الى بلاد الشرقية • ولما وصل الى حلب تلقاه صاحبها الملك الظاهر ، وانزله بالقلعة ، وبالف فى اكرامه وكان يحمل اليه كل يوم حلعة • • • وفى كل واحدة منها خمسة اثواب عابى وبغدادى وموصلى و ... » (٣) •

ومما يدلنا على كثرة انتاج النسيج فى الموصل ما نقله صاحب منية الادباء عن مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى انه كان فى الموصل سنة (٦٦٠هـ - ١٢٦١م) وهو آخر عهد الدولة الاتابكية : (٩٠٨) خانات للحياكة و (٧٥٠٠٠ جومة) (٤) فاذا كان معدل ما تنتجه الجومة الواحدة

(١) حكاية هرون الرشيد مع محمد بن على الجوهري

(٢) مجلة المجمع العلمى العراقى (٣ : ١٤٦)

(٣) المختصر (٣ : ١١) (٤) منية الادباء (ص : ٦٦-٦٨)



فى اليوم (٥) أمار فبكون مجموع ما تتجه الموصل اذ ذاك ٣٧٥٠٠٠ متر مربعاً فى اليوم • وهو مقدار كبير ان صحت رواية سبط ابن الجوزى •

واذا علمنا ان معظم اهل الموصل فى ذلك العهد كانوا يشتغلون فى النسيج ، وان الرحالة الذين زاروا الموصل بعد هذا التاريخ يذكرون تقدم هذه الصناعة فى الموصل ويؤيدون كثرة انتاجها •

فالاب لنزا الذى عاش فى الموصل بعد سبط ابن الجوزى بخمسة قرون يقول فى حوادث سنة ( ١١٧٠ هـ - ١٧٥٦ م ) - الاقمشة القطنية يصدر منها كل سنة مقدار كبير الى سائر الجهات ، ويمكن القول ان البلد يستفيد كله فائدة عظيمة من هذا الصنف التجارى ، فان فى القرى التى يكثر فيها الماء ، يزرع القطن بكثرة ، ولكنه لا يكفى للانتاج المحلى ، ولذا فان كثيرا من الناس يذهبون الى بلاد الكرد ويجلبونه الى الموصل والقرى ، فتشتغل النساء بغزله ، ويشتغل اكثر الرجال بنسجه اشكالا مختلفة ، ويشغل آخرون بقصره ، وغيرهم ببيعه ونقله ، فكأن الجميع مشتغلون به • وان الاتجار بهذه الانسجة والربح الذى يأتى منه للبلد عظيم جدا<sup>(١)</sup> •

ولا تزال كثير من محلات الموصل تشتغل بالحياكة ، وان السرايب الكثيرة فى البلد ، التى كانت تستعمل للحياكة باقية الى اليوم تشهد بما للمدينة من مزيد العناية بهذا الشأن •

وكان النسيج بأنواعه يصدر الى سوريا ومصر غربا ، ويشتره التجار البنادقة والجنوبيون ، ويصدرونه الى اوربا ، كما كان يصدر شمالا الى ارمينية والاضول ، وشرقا الى الهند والصين • جاء فى التعليق على رحلة مراكو بولو عند كلامه عن الموصل : « جاء فى رحلة (Ch'ang Ch'ins) الى الغرب سنة ٦١٨ هـ

(١) سومر ( ٧ : ٩٤ ، ٩٥ )

١٢٢١م انه شاهد فى سمرقند رجال الطبقة العامة والقسس يلفون حول رؤوسهم قطعة من (mo'snye) فلعلها تعنى كلمة (moslin) فيكون المؤلفون الصينيون استعملوا هذه الكلمة مقابل استعمالنا كلمة (moslin) وبهذا يصح لنا القول ان النسيج الموصلى كان يصدر الى الصين ، ويتخذون منه العمائم الثمينة<sup>(١)</sup> . ونرى مما تقدم أن الموصل كانت فى العهد الاتابكي من اهم مراكز انتاج النسيج فى العالم وكانت تصدر منه كميات كبيرة الى كثير من الاقطار .

وتسربت هذه الصناعة من الموصل عن طريق فارس الى الهند فأختصت به بعض المدن الهندية « كمدراس » كما أن مدينة « دكة » كانت قد نالت شهرة فائقة فى صناعة النسيج القطنى الموصلى ، وتطريزه بخيوط الذهب والفضة ، وصبغه بالالوان الزاهية على ما كان يصنع فى الموصل ، واماز ما كان يصنع فيها بدقته . فانقطعة التى طولها ثلاث ياردات وعرضها يارد واحد كانت تزن « ١/٥ الاونس » وبلغ سعرها اربعين دينارا انكليزيا . وكان النساء الاوربيات يرغبن فيه كثيرا ويفضلنه على سائر الاقمشة المستوردة من الشرق<sup>(٢)</sup>

ومن الهند تسربت هذه الصناعة الى انكلترا فى القرن السابع عشر واختصت به بعض المدن الانكليزية كمنشستر وغيرها<sup>(٣)</sup>

على ان المنسوجات الموصلية أخذت بالتقلص والانحطاط حتى اقتصرت على المنسوجات القطنية والصوفية . والسبب الرئيسى هو تحول الطريق التجارية عنها بحفر قناة اسوس الى البحر الاحمر فأثر كثيرا على تجارتها واقتصرت على بعض البلاد المجاورة لها وتأخر عمرانها وحضارتها . وهكذا انحطت هذه الصناعة فى الموصل .

(1) Travels of marco-Polo (1:6g)

(2) Incyclopaedia Britannica (vol: XIX: P. 93

(3) Chamber's Encyclopaedia (P.302)

## ٢ - التحف المعدنية

ومن الصنائع التي تفوقت فيها الموصل في العهد الاتابكي ، هي صناعة التحف المعدنية ، وتكفيها بالذهب والفضة •

وصناعة التكفيت قديمة كانت معروفة في بلاد ما بين النهرين ، فكان السومريون ومن بعدهم الآشوريون يزینون قصورهم ومعابدهم بالرخام المكفت كما عثر المنقبون على أواني كثيرة مطعمة بمادة ثمينة •

فصناعة التحف المعدنية في الموصل من الصناعات القديمة التي كانت معروفة في هذه الديار ، ونشطت في الموصل في القرنين السادس والسابع للهجرة • فان الصناع المواصل جمعوا بين ما ورثوه من العناصر المحلية القديمة في الزخرفة والنقش ، الى ما تأثروا به من الصناعات المجاورة لها ، وابتكروا عناصر جديدة في الزخرفة والنقوش وتنوع التكفيت ، وكان الطابع الموصل هو الغالب عليها •

ان تراث كل امة لا يكون خالصا لامة دون اخرى ، بل ان الامم بنفس بعضها من بعض ، ولكن نفوذ الامة في صناعتها يكون بحذقها وبراعتها لتلك الصناعة ، وذلك بما تجرى عليها من التفنن والابداع في عمليات الحذف والنقح والتصحيح والاضافة والتهديب ، ثم الاختراع والابتكار ، فتكون بذلك قد طبعت الفن بطابعها الخاص ، وخلقت لنفسها فنا يوافق ذوقها ، ويتمشى مع طبعها ، ويلائم عاداتها واخلاقها ، وهذا ما فعلته مدرسة الموصل • فان صناعة التحف المعدنية فيها تأثرت بما كان يصنع في ايران

انظر عن صنائع الموصل

تاريخ بغداد ( ٢ : ٨٠ ) ، البداية والنهاية ( ١٣ : ٢١٤ ) خطط المقریزی ( ٣ : ١٧٠ ، ١٧١ ) ، السلوك - للمقریزی ( ص : ٧٥٨ ) دائرة المعارف الاسلامية ( ٨ : ٢٩٩ ) تراث الاسلام ( ٢ : ٢٧ ، ٣٢ ، ١١٧ ) ، الفنون الاسلامية ( ٨٥ - ١٠١ ، ١٠٩ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ) الفنون الايرانية ( ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ) التصوير لاحمد تيمور باشا ( ص : ٩٨ ، ٩٩ ، ١١١ ، ١١٣ )

وارمنية ، كما تأثرت بالصناعات المحلية التي كانت معروفة في هذه البلاد - قبل الاسلام وبعده - ولكن فضل صناع الموصل على هذه الصناعة انهم لم يكونوا مقلدين فحسب ، بل انهم طبعوها بطابع خاص ، وتفننوا في تنويعها وتهذيبها ، حتى صارت مدرسة الموصل قبلة مدارس العالم في هذه الصناعة ، وكانت مصنوعاتنا من التحف المعدنية الثمينة التي يتسابق الملوك والامراء وارباب الثروة في اقتنائها ، وتزيين دورهم وموائد طعامهم وشرايهم بها ، وظلت الموصل متولية زمام هذه الصناعة مدة القرنين السادس والسابع للهجرة ( الثاني عشر واثالث عشر للميلاد ) ثم دهمتها المصائب والغزوات ، فمزقت شمل اهلها ، فهاجر الفنانون الى كثير من البلاد ، ونشروا معهم هذه الصناعة النفيسة .

والطرق التي كانت متبعة في انتاج التحف هي :

أ - الطريقة الاولى ( طريقة الترصيع ) : وهي انهم كانوا يحفرون النحاس ويرصعونه بالفضة ثم يطلون غير المرصع منه بالقيز ، فتظهر عليه النقوش الفضية بوضوح ، وهذه الطريقة كانت منتشرة في الشمال الغربي من ايران وبلاد ارمنية وذلك في القرن الثاني عشر للميلاد .

ب - الطريقة الثانية ( طريقة الضغط ) : ذلك انهم كانوا ينقشون النقوش ويصورون الصور على ظاهر الاناء ، ثم يضغطون على الصور والنقوش من الداخل ، فتظهر على سطح الاناء بارزة ، وهذه الطريقة كانت معروفة عند الساسانيين ، ثم تفوقت الموصل بها .

ح - الطريقة الثالثة : وهي انهم جمعوا بين الطريقتين فكانوا يرصعون بعض أقسام التحفة على الطريقة الاولى ويزينون بعضها الآخر بصور بارزة

---

اعلام المهندسين (ص: ٨١) خان مرجان (ص: ٣٧ ، ٣٨) آتباء الزمان (ص: ٣٣)  
التاريخ الكنسي لآين العبرى ( ١ : ٧١٩ ) التاريخ السرياني المجهول  
( ص : ٣٤٣ ) مجلة سومر ( ٧ : ٩٢ - ٩٨ )

Islam metal works In British museum

بالطريقة الثانية وصارت بعد ذلك من الطرق التي كادت ان تكون محصورة  
• بها

د - الطريقة الرابعة : وهي الترصيع أو التكتيف بالذهب والفضة فقط .  
وهذه الطريقة كانت مختصة بمدينة الموصل ، أي انهما أبداعته قريحة الفنان  
الموصلى ، وفاق مدرسة الموصل غيرها في هذه الطريقة وتفننت في اخراج  
اجمل الاواني ، وصار ما يصنع في هذه المدرسة مثالا تحذيه بقيّة  
المدارس التي اقتفت اثرها واخذت عنها ، وفي متاحف الشرق والغرب  
تحف معدنية تعد من اجمل التحف التي صنعت في القرون الوسطى وعليها  
اسماء صانعيها المبدعين من اهل الموصل •

اما الطابع الموصلى فكان يجمع بين الكتابة والصور الحية الناطقة ،  
فكانوا يصورون حياة القصور على تحفهم المعدنية ، يبدو فيها الملك وهو  
يحتسى الخمر يحف به خدمه وموسيقيوه ، أو هو منصرف الى الصيد  
او اللعب بالكرة او القتال وغير ذلك (١) •

وهكذا كانت هذه الصناعة في تقدم طورا وطورا في ركود ، حتى أوائل  
القرن السادس للهجرة حيث تفوقت مدينة الموصل فيها ، وصار لها مدرسة  
خاصة بانتاجها ، واشتهرت المدرسة الموصلية في العالم حتى نسب اليها كل ما  
يصنع من تحف البرنز والنحاس الاصفر المكفّنة بالفضة والذهب والنحاس  
الاحمر •

وكانوا يجعلون هذه الصور داخل جامات تحف حول الاناء ، كما  
كانوا يكتبون حوله كتابات مختلفة ، وتكون الكتابة اما داخل جامات تفصل  
كل واحدة منها بين جامتين مصورتين ، او تكون بشكل شريط يحف  
بالاناء •

---

(١) تراث الاسلام ( ٢ : ٢٧ ، ٣٢ ) ودائرة المعارف الاسلامية

( ٢ : ٢٩٩ )

وكانت الكتابات بالخط الكوفي المشجر ، وكثيرا ما كان يكتب على التحف اسم الصانع والسنة التى صنع فيها التحفة • وكانوا يصورون على الاناء صورا فلكية كالبروج الاثنى عشر والكواكب والشمس والقمر وغيرها •

بقيت هذه الصناعة مزدهرة فى الموصل مدة قرنين ولكن الصدمات التى لاقتها هذه البلاد من التتر والمغول شتت شمل الصناع ففرقوا فسى البلاد •

وبعد غزو تيمورلنك الموصل سنة ٧٩٦هـ اخذت هذه الصناعة بالانحطاط والتدهور • ولم يبق وقت طويل حتى لانجد لها ذكرا • اللهم الا صوراممسوخة عن الاصل لا تزال نرى آثارها ، وذلك انهم يحفرون على الاواني النحاسية زخارف وصورا غير متقنة ، ويملأون الحفر بالقير او يتركونها خالية • وكان السلطان بدر الدين لؤلؤ من اكثر الملوك المشجعين لهذه الصناعة فقد كان يجزل العطايا لاصحابها •

وبروى المؤرخون ان بدر الدين لؤلؤ كان يبعث فى كل سنة الى مرقد الامام على بن ابي طالب رضى الله عنه - قنديلا كبيرا مطعما بالفضة ، الذهب زنته الف دينار<sup>(١)</sup> وشمعدانا مطعما بالذهب والفضة وعليه اسمه • ووصلنا من التحف المختلفة التى صنعت باسمه :

(١) طست بمكتبة الدولة فى مدينة مونيخ وعليه اسم بدر الدين لؤلؤ<sup>(٢)</sup> .

(٢) صندوق صغير اسطوانى الشكل مزين بصور اسماء واشخاص جالسين وحول رؤوسهم هالات وهم يمسكون الكؤوس بأيديهم<sup>(٣)</sup> • محفوظة

(١) البداية والنهاية ( ١٣ : ٢١٤ )

(٢) ، (٣) الفنون الاسلامية ( ١٥٢ ، ١٥٣ )



في المتحف البريطاني •

(٣) قاعدة شمعدان جميلة للغاية وتتكون زخارفها من أربع جامات كبيرة تحكى صورا من حياة السلطان ، واثنى عشرة جامعة صغيرة اخرى بها رسوم فلكية ورموز ، ومجموعة من الرسوم الآدمية المثلثة بالحياة ، تشتمل على رجال ونساء يحسنون النيذ من الكؤوس والاقداح ، وعلى آخرين يعزفون على القيثارات والاعواد والصنوج التي ترقص الفتيات على نعماتها • وبين الشفة البارزة التي تدور حول قاعدة الشمعدان من أعلى ومن اسفل نرى شريطين من الزخارف الجديرة بالاهتمام ، فقد صور الفنان بحذق واتقان جميع انواع الحيوانات والطيور المائية الغريبة والعقبان وسط التفريعات النباتية ، ولا يوجد على تلك التحفة ما يدل على اسم صاحبها او المكان الذي صنعت به ، على انه يوجد بها ستة عشر جامعة صغيرة مستديرة بها رسوم تمثل القمر ، وهى عبارة عن شكل رجل جالس ويده هلال يضعه حول وجهه ، ويحتمل ان يكون هذا الرسم رنكا او شعارا لاحد افراد اسرة زنكى ، اذ رأيناه أخيرا على بضع قطع من النقود التي ترجع الى عصر السلطان بدرالدين لؤلؤ • كما رأيناه على باب سنجار بالموصل ، واذن فمن المحتمل أن تكون قاعدة الشمعدان الذي يشير اسمه « بدر » الى ما على التحفة من رسوم تمثل القمر • وفى كثير من التحف المعدنية المصنوعة فى سوريا وايران ومصر نرى أن ذلك الشخص يمثل القمر فعلا (١) •

ومن الصناع الذين وصلتنا أسماؤهم وتحفهم :

(١) داود بن سلامة - وله شمعدان فى متحف باريس صنعه

سنة ٦٤٦ هـ ( ١٢٤٨ م ) وهو جميل جدا وعليه نقوش وصور مسيحية •

(٢) محمد بن الزين - صنع حوض الملك لويس وهو من التحف

المعدودة فى هذا الباب وقد كتب اسمه فى ثلاثة مواضع على الاناء ( محمد بن

الزين غفر الله له ) •

والاناء مكفت بالفضة والذهب ويعرف باسم معمدانة سان لويس ،

(١) الفنون الاسلامية (ص : ١٥٢ ، ١٥٣)

وقوام زخرفته فى سطحه الداخلى والخارجى مناظر مختلفة للمقاتل والبلاط والحياة اليومية ، موضوعة فى اشربة وجامات متعددة الاشكال ، وموزعة فى تراصف وتمائل واتزان ، وتجسها اشربة ضيقة تضم رسوم حيوانات وهذه الرسوم جميعا على مهاد من الفروع النباتية والوريقات الدقيقة •

(٣) أبو الفرج عيسى - وله مزولة صغيرة صنعها سنة ٥٥٤هـ ( ١١٥٩ م ) للملك نور الدين وهى محفوظة فى مكتبه الوطنية بباريس •

(٤) محمد بن الحسن الموصلى - وله بدار الآثار المصرية منارة صفر ( نحاس ) محلاة بالذهب والفضة وعليها كتابات بالقلم الكوفى وصور آدميين وصنوف من الحيوانات صنعها سنة ٦٦٨ هـ ( ١٢٦٩ م ) وكتب عليها اسمه •

(٥) شجاع بن منعة - وله تحفة فريدة وهى ابريق من النحاس الاصفر محفوظ بالمتحف البريطانى صنع فى شهر رجب سنة ( ٦٢٩ هـ - ١٢٣٢ م ) • ويمثل هذا الابريق غاية ما أصابته مدرسة الموصل من تقدم • وهو مغطى كله باشكال هندسية مكففة بالفضة - وجسم الابريق وعنقه مضلعان لهما عشرة اوجه وفيهما مناطق افقية عديدة ومساحات محجوزة مخلفة الاشكال ، وسطحه مزدحم كله بانزخارف الآدمية والهندسية والنباتية والكتابية ، وعلى مقربة من القاعدة يرى الناظر الى الاناء ذيلابه رسوم عقد كثيرة تنتهى باقراط على شكل ازرار وبهذا الذيل تكمل زخرفة الاناء • وعلى سطح الاجزاء الدقيقة التى كفت بالفضة ، رسمت الصور بدقة بالغة ، فظهرت عليها تفاصيل عدة من تقاطيع وجه الى شكل كف الى طيات اردية منقوشة كلها بعناية فائقة وحول عنق الابريق ترى كتابة هى اسم صانعه وتاريخ صنعه •

(٦) محمود بن سنقر البغدادى - وله مقلمة من النحاس المكفت بالفضة والذهب وعليها اسم صانعه ومؤرخة سنة ٦٨٠ هـ ( ١٢٨١ م ) وهذه المقلمة تحفة فنية جميلة للغاية ، وقد لا تقل عن الابريق السابق الذكر

فى ابداع الزخرفة والصناعة • والزخرفة الرئيسية التى ترى على غطاء  
المقلمة هى الابراج الاثنى عشر ، مرسومة فى ثلاث جامات ، كل جامة منها  
تحتوى على اربعة ابراج ، وفى داخل الغطاء زخرفة مؤلفة من صف من  
الدوائر ، فيها بعض مصطلحات فلكية ، فالدائرة الوسطى تمثل شمسا على  
شكل وجه آدمى ، وتنبعث منها الاشعة فى كل ناحية ، وفى الدوائر التى  
تحف بها ترى اشكالا تمثل القمر وعطارد ممسكا بقلم وقرطاس ، والزهرة  
تحمل عودا ، ثم المريخ قابضا على سيف ورأسه مقطوع ، ثم المشتري جالسا  
جلسة قاض ، ثم زحل وبده صولجان وعصا ، وكل هذه الرسود على ارضية  
غنية بالزخرفة ويحيط بها اشربة ( كنارات ) من رسود متداخلة ، وهذه  
المقلمة مثال بديع لكثير من قطع تشبهها • كانت فيها قديما عيون لوضع المداد  
والرمل وتجاويف ( نقر ) مستطيلة لوضع اقلام البوص ( القصب ) مرتبة •  
( ٧ ) وفى متحف الآثار العربية - خان مرجان - ببغداد محبرة  
جميلة من صنع الموصل طولها ٣٠ سم وعرضها ٧ ١/٢ سم وارتفاعها ٦ ١/٢ سم  
وهى من النحاس المكفت بالفضة خالية من التصاوير • وقد استعاض  
صانعها عنها بكتابة أبيات عليها تناسب عمل المحبرة • ففى داخل الغطاء :  
إذا فتحت دواة العز والنعم فاجعل مدادك من جود ومن كرم  
وعلى الوجه :

تصرف ووقع بمابى ففى امان من حيل الزمان  
ففى ذى الدواة سرور الصديق وكيد العدو ونيل الامانى  
وفى الدائرة - المقر العالى المولوى الاميرى المالكى الملكى •

( ٨ ) وفى المتحف البريطانى جدول للحساب الفلكى مطعم  
بالفضة والذهب فيه قطعة فنية رائعة من النحاس الاصفر المطعم  
قد نقش عليها اشارات فلكية وهى غنية بالكتابات فى داخلها وظهرها • ومما  
هو مكتوب عليها الابيات التالية :

انا ذو البلاغة والمحدث صامتا وبمنطقى الترغيب والترهيب  
يخفى اللبيب ضميره فاينسه فكأن اعضائى خلقن قلوب

انا كاشف الاسرار في بدائع      من حكمة وغرائب وغيوب  
لكن بسطت اديم خدى صاغرا      وجعلته عوض التراب ينوب

صنعها محمد بن ختلج الموصلى فى سنة ٦٣٩ هـ للملك بدر الدين  
لؤلؤ - صاحب الموصل -

وتسربت هذه الصناعة من الموصل الى البلاد المجاورة • فهاجر قسم  
من الصناع الى ايران ، ونشروا صناعتهم فيها •  
وبعد موجة التتر هاجر قسم كبير منهم الى سورية ، ومنها الى مصر  
وايمن • ولأقى الصناع المواصله اقبالا حسنا فى سورية ومصر ، فنشروا  
صناعتهم فيها ، وكان اقبال الممالك - فى مصر - عليها كبيرا • وخاصة الملك  
قلاوون ( ٦٧٨ - ٦٨٩ هـ ) فانه من اكثر ملوك مصر تشجيعا لها • فاستقدم  
الصناع المخصصين بها ، ورغبهم واجزل لهم العطايا ، فانتجوا له تحفا كثيرة  
متنوعة ، كان يزين بها قصره ، ثم أعقبه بعد ذلك خلفاؤه • فتأسست محلات  
فى القاهرة يعمل بها صناع مواصله • وانتجوا تحفا عليها اسماء صانعيها  
المواصله ، واسماء الملوك الذين عملت لهم ، كان ذلك فى القرنين الرابع  
عشر والخامس عشر للميلاد • وصار فى مصر سوق خاص لصناعة التطبيق  
فى النحاس والخشب عرفت بسوق « الكفتين » وأنتجوا مقدارا كبيرا من  
التحف<sup>(١)</sup> • وقد تكلم « المقرئى » المؤرخ المصرى المشهور عنها فى كتابه  
المواعظ والاعتبار فقال « سوق الكفتين ويشمل على عدة حوانيت لعمل  
الكفت : وهو ما تطعم به اوانى النحاس من الذهب والفضة ، وكان لهذا  
الصنف بديار مصر رواج عظيم ، وللناس فى النحاس المكفت رغبة عظيمة  
أدركنا من ذلك شيئا لا يبلغ وصفه واصف لكثرته ، فلا تكاد تخلو دار  
بالقاهرة ومصر من عدة قطع نحاس مكفتة • •

وان الممالك لم يرغبوا بالصور التى كان ينقشها الفنانون المواصله ،  
فانهم استبدلوها بكتابات مختلفة ، فكانوا يكتبون على التحف أسماء السلطان

(١) خطط المقرئى ( ٣ : ١٧٠ ، ١٧١ ) والسلوك ( ٧٥٨ )

وألقابه ، ويتفنون بطريقة كتابتها بخطوط مختلفة •

ويرى بعضهم ان هذه الصناعة انتشرت من مصر الى مدن البحر  
الابيض المتوسط في اوروبا وغيرها ، فكان يعمل بها صناع من الموصل منهم  
محمود الكردي الذي كان يشتغل في البندقية •

وكانوا يصنعون الهاونات من البرونز الاصفر ، ويجعلون لها قاعدة  
أوسع من الهاون • ويحيط بها عنق تكون واسعة أيضا ، ويزينون أعلى  
العنق برؤوس تماثيل لاسود او كباش او غير ذلك ، ويصورون حول  
الهاون صورا مختلفة لحيوانات ونباتات ، ويكتبون حولها كتابات بخطوط  
مختلفة •

وفي متحف الموصل هاون عثر عليه في قرية الشاروق بسنجار واهداء  
الى المتحف السيد اسماعيل حقي رسول<sup>(١)</sup> • وهو هاون جميل جدا وبحالة  
مرضية • حول عنقه اربعة رؤوس لاسود ، وفي وسطه حلقة ربما كان بها  
زنجيل يشد بطرفه الثاني المدقة • والهاون غني بزخارفه وكتاباته •

وفي متحف أمستردام هاون آخر من صنع الموصل مكفت بالفضة  
والنحاس الاحمر وهو من صناعة القرن الثالث عشر للميلاد •

وفي دار الآثار العربية هاون من النحاس المطعم ، وفيها أربعة مقابض  
على شكل رؤوس حيوانات ، ومزخرف برسوم نباتية محفورة ، وشريط من  
حروف كوفية ونسخية مكررة • وهو قريب الشبه بالهاون الموجود في  
متحف الموصل

وكانوا يصنعون من البرونز او الحديد مدقات تثبت فوق الابواب

---

(١) كان في سنة ١٩٥٢ قائمقام قضاء سنجان وأما اليوم فهو

متصرف لواء الكوت

وتكون على أشكال مختلفة فمنها ما يكون على شكل رأس كبش أو رأس أسد أو طير • ومنها ما تكون على شكل زخارف هندسية ، أو نباتية متشابكة •

### ٣ - الزخارف الجبسية

ونزح الى الموصل قسم من أهل تكريت في انفرن السادس للهجرة ، واتخذوا المدينة وما يجاورها من القرى المسيحية دار اقامة لهم <sup>(١)</sup> • وكان هؤلاء النكارنة يتقنون صناعة النقش على الجبس فنشروها في الموصل وما يجاورها من القرى والقصبات ، وصارت من عناصر الزخرفة الرئيسية في المباني ، زينوا بها داخل البنايات وواجهات الاوابن والدهاليز وحول الشبايك والابواب ، وخلفوا ألواحاً فنية دقيقة تشهد بما كان لهم من التفوق • وهذه الزخارف كانت مزيجاً من الزخارف العربية المعروفة بسامراء ، والزخارف الحيوانية والنباتية التي كان قد نشرها السلاجقة في الموصل ، فظهر في الزخارف الجبسية عناصر طريقة من الزخارف فيها صور اشخاص وطيور وحيوانات ، ونلاحظ صور الطيور والحيوانات تتداخل في بعضها مع الزخارف النباتية تداخلاً تاماً ، وتكون بصورة متناظرة ، بحيث تكون مكملة للزخارف النباتية والهندسية •

وخير مثال على هذا هو محراب جامع مجاهد الدين قيمان ، فسان الزخارف الجبسية التي تعلو المحراب مؤلفة من زخارف نباتية يتخللها صور حيوانات وطيور كالغزال والاسد والحمام ، وهي متداخلة تداخلاً كلياً مع غيرها من الزخارف بصورة دقيقة ، والزخارف كلها بارزة ويكاد يكون ارتفاعها في مستوى واحد •

ونجد في بعض الكنائس والاديرة تماثيل من الجبس للقدسين الذين بنيت الكنائس تخليداً لذكراهم ، ففي دير الحب ( دير مار بهنام ) تمثال من الجبس لمار بهنام في داخل الكنيسة ، يقابله على الجدار الثاني تمثال آخر من الجبس لاخته سارا • والتمثالان من صناعة التكرارة الذين نزحوا

(١) انظر ( ص : ٤٥ )



الى قرية قره قوش في القرن السادس للهجرة ، وهما من أجمل ما وصلنا من التماثيل الجبسية ، ومما يؤسف له ان ايدي الجهال عبت بهما فشوحت كثيرا من معالمهما •

وفي الرواق الشمالي من بقايا قصر بدر الدين لؤلؤ وعلى ارتفاع أربعة أمتار افريز داخله صور جبسية وكل صورة داخل دائرة صغيرة قطرها ٥ سم وهي تحيط بالرواق • وربما كانت هذه الصور تمثل أرباب الجنود الذين كانوا في العهد الأيوبي ، وقد زال القسم الكبير منها ، ولم يبق منها سوى عدد قليل وهي بحالة غير مرضية • ويظهر أن الرواق المذكور كان غنيا بالزخارف الجبسية فلاحظ فيه بقايا زخارف كتابية وهندسية وهي متداخلة كانت تحيط بالرواق المذكور تحت الصور •

وكان فوق محراب الجامع النوري - قبل تجديده - قطعة زخرف من الجبس جميلة للغاية تتداخل فيها الكتابات والزخارف بصورة دقيقة جدا ويظهر فيها أشكال فنية دقيقة • وهي من القطع الفنية الرائعة في هذا الباب • وقد أحسنت مديرية الآثار القديمة العامة بنقلها الى بغداد وحفظها في القصر العباسي •

وفي مباني الموصل زخارف كثيرة متنوعة من الجبس وهي مختلفة في أصولها وحجومها • وأحسن ما بقى منها سالما ماهو موجود في دير الجب ومقام ابن الحسن ومقام يحيى بن القسم ومقام الست زينب في سنجار وغيرها •

## ٤ - الزخارف الخشبية

أما الزخارف الخشبية فان المواصلة طبقوا الصناديق الخشبية بالصدف وبأخشاب ذات ألوان مغايرة للخشب المطبق • ولم يصلنا الا القليل من آثار هذه الصناعة • أما الحشوات الخشبية فلاحظ على بعضها زخارف غائرة وبعضها نافرة ، تحيط باللوح ، ويكون داخل اللوح زخارف دقيقة للغاية ، كما في الباب الخشبي لجامع النبي جرجيس •

ونجد على صناديق الاضرحة كتابات كبيرة بالخط الكوفي المشجر وتكون الكتابة نافرة على مهاد مورقة مغطاة بتقريعات نباتية • ولم يزل في الموصل نماذج جميلة وبحالة جيدة من هذا النوع ، مثل الصندوق الذي فوق مشهد ابن الحسن والصندوق الذي فوق مشهد يحيى بن القسم •

ووصلنا نماذج من الألواح الهندسية التي كانت تزين الابواب الخشبية والمنابر وعليها كتابات تشير الى سنة عملها ، وأسم الصانع الذي قام في العمل ، كالباب الخشبي الذي كان في حضرة الامام الباهر ، والباب الذي كان في مصلى جامع العمادية ، والمنبر الذي كان في نفس المصلى - وهي كلها محفوظة في القصر العباسي ببغداد •

وفي مدخل حضرة ابن الحسن باب من الخشب مغطى بصفائح من النحاس مزينة بأشرطة حديدية موضوعة بصورة أشكال هندسية متناظرة وعلى الباب مكتوب اسم صانعه ( عمل عمر بن الحصري آل محمد ) والسنة التي صنع فيها سنة ٦٤٠هـ = (١٢٤٢م) •

وفوق الباب المذكور لوح من خشب التوت مزين بتخريجات دقيقة، ولكن قد تلف قسم لا يستهان به من هذه الزخارف •

## ٥ - الرخام

أما الرخام فقد تنوعت زخارفه، ووصلنا قسم كبير من الآثار المهمة التي أنتجها الفنانون ، فكانوا يطبقون الرخام الازرق بالرخام الابيض او بالصدف ويكون ذلك أما بالكتابة بأحرف كبيرة ، أو تكون على شكل ألواح هندسية جميلة ، وزينوا بها المحاريب والابواب والجدران التي تحيط بأسفل الغرف • ومن أجمل ما وصلنا من الرخام المطعم هو محراب بنات الحسن ، فانه قطعة فنية خالدة يدلنا على مدى ما وصلت اليه صناعة زخرفة الرخام بالموصل • وفي مقامى يحيى بن القسم والامام عون الدين ~~بن الحسن~~ - ابن الحسن - كتابات بأحرف كبيرة تحيط بداخل الحضرة ، وهي تكون على ارتفاع متر واحد، فيها نسب كل منهما وألقاب السلطان بدر الدين لؤلؤ ، الذي قام بتشيدهما •

(١) مجموع الكتابات (ص : ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٤٢ ، ١٤٣ )

وقبر الامام على الهادى لا يقل فى الاهمية عن محراب بنات الحسن ، فانه من المرمر الازرق الجليل ، مطعم بالمرمر الابيض وعليه كتابات مختلفة وأفاريز عليها نقوش واشكال هندسية مختلفة •

ويظهر لنا مما وقفنا عليه من البنايات الاتابكية ان أكثرها كان لا يخلو من مرمر مطعم بالصدف او بالمرمر الابيض ، فقد وجدنا الواحا كثيرة فى بقايا البنايات الاتابكية بعضها مطبق بالزخارف الهندسية • وبعض عليها كتابات • وكلها جميلة للغاية • كما ان الابنية الاتابكية التى لم تنزل باقية الى اليوم ، لا تخلو من رخام مطعم بهذه الطريقة •

أما الابواب والشبابيك والمحاريب الرخامية فكانوا يزینونها بزخارف هندسية ونباتية وكتابات مختلفة وتكون هذه محفورة بصورة نافرة وغائرة • وخير تحفة فنية تمثل مدى ما وصل اليه من حفر الرخام هو المحراب الذى كان فى الجامع النورى ، فان زخارفه نافرة متشابكة • قد حفر ما حولها ، وقد تقفن الصانع بجعل الزخارف بعضها أكثر غورا من التى تليها ، وهكذا حتى يصل الحفر الى عمق ٤ سم فتؤلف هذه الزخارف المحفورة بعضها فوق بعض قطعة فنية رائعة • ونجد آثار تقليد هذا المحراب واضحا فى المحاريب التى بنيت بعده • ولكن الفنانين لم يتمكنوا ان يحاكوها هذا المحراب تماما ، ففى دير الجب فى صدر الاروقة التى أمام الكنيسة ما يشبه المحراب وقد حاول الفنان ان يقلد ما فى محراب الجامع النورى من زخارف ، ولكنه لم يتمكن من تقليدها فهو دونه فى الفن (١) •

ومحرابا ابن الحسن ويحيى بن القاسم هما أيضا صنعا بعد محراب الجامع النورى • ونظهر عليهما آثار تقليد زخارفه • وهما يمتازان بوجود أزهار بارزة فوق المحراب •

وكانوا يكتبون على الرخام بأحرف نافرة يحفرون ما حولها فنظهر الكلمات • وتكون مهاد الكتابة أما مورقة أو خالية من التوريق • وكثيرا ما كانوا يجعلون الكتابات حول الابواب والمحاريب والاروقة والشبابيك •

(١) انظر (ص : ١٤) من الكتاب

كما كان حول محراب الجامع النورى •  
وكانوا يجعلون حول الابواب الرخامية جامات كبيرة داخل كل جامة زخارف  
هندسية دقيقة • أما فى الكنائس والاديرة فكانوا يجعلون داخل كل جامة  
منها ( صورة قدس ) كما فى دير الجب •

ونجد فى الزخارف الحجرية صور اسود وحيوانات  
مفروسة ضخمة كالجاموس والافاعي والطواويس والحمام وحيوانات  
خرافية • وهى كثيرة ما تكون فوق الابواب كما هو موجود فوق  
باب الموصل فى العمادية • وفى دير الحب • وكنيسة مار احوذ  
ابى • وكانوا يجعلون فوق الابواب الكبيرة وفى بعض الكنائس صورة  
انسان يطلع التين بالرمح • وهى من الصور التى كانت منتشرة فى ذلك  
العهد ، كما نجد فوق بعض الابواب صورة ثعبانين تحيطان بالباب وينتهى  
رأسهما الى انسان متربع فوق أعلى الباب ، كما هو فوق باب الخان قرب سنجار •  
ويظهر لنا أن السلاجقة كانوا لا يتورعون من حفر الصور الرخامية حتى  
على أبواب بعض الاماكن المقدسة للمسلمين ، كما هو موجود فوق باب حضرة  
الامام الباهر فى الموصل ، حيث يحيط بالباب حيطان تشابكان فى اعلى  
الباب • فالسلاجقة هم الذين كانوا يرغبون بنشر الصور فعممها الصناع على  
التحف والازياء والنقود والمباني وغيرها • وصارت على عهدهم من أسس  
الزخرفة فى الموصل •

## ٦ - الخزف

وأشتهرت الموصل بعمل الخزف المشهور بالبربوتين • وهو الخزف  
الذى يتخذ منه الخوايى والحباب والزميزيات والجرار • واعتنى الصناع  
بزخرفته بأشكال هندسية جميلة ، كما كانوا يضعون حول الاناء صور  
حيوانات وطيور مختلفة كالاسد والكبش والطاووس والحمام ، ونجد على  
بعضها حيوانات خرافية كبيرة ، وهذه الصور تكون قريبا من فوهة الاناء  
مقاربة الى بعضها ، كما كانت توضع على ظاهر الاناء بعد صنعه وتكون بارزة  
أيضا • ولأحظنا فى بعض القطع التى عثر عليها فى مدينة الموصل أنهم كانوا  
يصورون على الاواني الخزفية النصف الاعلى لامرأة ويكون وجهها كاملا •

وعلى صدرها ورأسها حلى مختلفة \* ونلاحظ مثل هذه الصور على النقود  
الاباكية ، وكانت الصور المذكورة تثبت على الاناء بعد الانتهاء من صنعه \*  
وفي متحف الموصل حباب ماء مختلفة أحدها عثر عليه في قرية المحلية \* (١)  
وهو دقيق الصنع ، يحيط بأعلاه حيوانات خرافية كبيرة \* ويستمر الزخارف  
الى ظاهر فوهة الحب \* ويحيط بالحب زخارف مخومة على شكل دائرة  
فهى تشبه الأزراء وتكون متقاربة بعضها الى بعض \* وشبه في منظرها  
خلبة النحل \*

وفي المتحف أيضا حباب غير هذا أهدها السيد اسماعيل حقي رسول  
قائمقام قضاء سنجار عثر عليها في سنجار وهى غصة بالصور البارزة النسي  
تكون في الثلث الاعلى من الحب وتنتهى الى الفوهة \* والصور كما قدمنا  
هى رأس أسد او كبش او طاووس كامل \* اما ما تبقى من الحب فهو خال  
من النقوش \*

وكانوا يكتبون على ظهرا زمرمات والجرار عبارات سبب الاءاء ويكون  
الكتابة نافرة على شكل زخرف \* كما ان بعض الصناع كان يكتب اسمه على  
الاناء \* فقد عثرنا على قطعة خزف هى جزء من حب او زمزية مكتوب عليها  
(عبد المنعم) وهى محفوظة في متحف الموصل \*

## ٧ - الآجر المزجج

وكان يصنع في الموصل الآجر المزجج ويكون لونه أزرق فاتحا  
زرنون به خارج القباب ، ويظهران القبتين الخارجيتين للامام يحيى بن القاسم  
والامام عون الدين كانتا مبينتين من هذا الآجر \* وان تأثير العوامل الطبيعية  
وترميم القبتين عدة مرات أسقط الكثير منها \* ولم نزل نرى عددا لا يستهان  
به من هذه القطع الآجرية بين الانقاض وبعضها أعيد بناؤها في القبتين  
المذكورين \*

(١) المحلية : قرية كبيرة تقع غربى الموصل على بعد ٢٥ كيلومترا منها \*  
ذكر ياقوت في معجم البلدان (٧ : ٣٩٦) انها قصبة كورة الفرج من تلغفر  
وجميعها املاك لاهلها \*

وكذا نجدون صوراً ناشئة حيوانات مختلفة في هذا النوع من الآجر .  
ففي دير الجب لوحة جميلة مثبتة في الرواق الذي أمام الكنيسة . فيه صور  
غزلان بارزة ملونة باللون الأبيض تحيط بها أرضية زرقاء وهي من الآجر  
المرجج .

ونعتقد ان هذه الصناعة وصلت الموصل مع التكاثر الذين هاجروا اليها في  
اقرن اسداس للهجرة<sup>(١)</sup> فالصناعة المذكورة ليست موضوعة ولو كانت  
كذلك لوحدها آثاراً كثيرة على مختلف العمارات كالمنازل والقرب والمخاريب  
ونزب من الغرف وغير ذلك .

والذي رآه ان سبوه النحت في المرمر، ومهارة الصناع المواصله فيه ،  
ويوفر الرخام (المرمر) في الموصل ، جعل الصناع يميلون الى صناعة الرخام  
أكثر من صناعة الآجر . لأن مادة الرخام تغني عنها ، كما ان صناعة تطبيق  
الرخام واظهاره بأشكال متنوعة حسب رغبة الناس، ومطابقتها للعمل أغناهم  
عن استعمال الآجر الذي هو أكثر تعقيداً في العمل . ويتطلب فقات أكثر .  
وعلى هذا فان صناعة الآجر لم يقدر لها الاستمرار في الموصل .

## ٨ - تزويق الكتب

وبرك الخطاطون نفائس المخطوطات الشينة، لم نزل قسم منها في خزائن  
الكتب بالموصل ، وهي سائر بحوده الخط وازويق ، وفي بعضها صور  
وزخارف متنوعة ذات ألوان زاهية مناسبة .

كما نجد عدداً من الكتب المجلدة بجلود مختلفة الألوان والأنواع، وعليها  
الكتابات الجميلة والنقوش والزخارف المتنوعة ، وكلها تدل على مدى إتقان  
هذه الصناعة في أم الربيعين .

وفي كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبى الموصل بحث مسهب  
عن خزائن الكتب في الموصل والتي لم نزل باقية الى اليوم . وما فيها من  
نفائس المخطوطات التي سائر بجمال خطها وتجليدها وزخارفها .

(١) انظر ص : ٦٨ ، ٨٢ من هذا الكتاب .

ونجد في المدارس والجوامع مصاحف هي آية في الفن والابداع والتزيين، وهي كثيرة في الموصل •

على ان بعض المصاحف والكتب الثمينة كانت تطعم أغلفتها بالذهب والفضة والالوان الزاهية • وقد كان في بيت قاضي الموصل سنة ٦٦٠ هـ مصحف شريف بخط الخليفة عثمان بن عفان (رض) وقد طبقوا جلده بالذهب وزوق بعناية فائقة • وفي سنة ٦٦٠ فتح التتر مدينة الموصل وانهبوا خزائنها ، وانهب المصحف المذكور ، وأخذ ما كان طبق على جلده من الذهب والقي هو ، ف تلف من أوله ثمانية قوائم • ثم نقل الى دمشق وتلف من وسطه قدر أربع قوائم بحريق حدث سنة ٧٢٠ هـ فاكمل ما نقص منه • (١)

وهكذا فان الحروب والمصائب التي حلت بالموصل ألفت الكثير من كنوزها الخطية • ومع هذا لم يزل في خزائنها ما يشهد ببراعة أهلها في الكتابة وحسن التجليد والتزيين • ومن ذلك أنجيل كان في كنيسة قرد قوش حمله السيد جرجس دلال مطران الموصل الى رومة وأهداه الى ابا يابا بيوس الحادي عشر وحفظ في مكتبة الفاتيكان •

كتب الانجيل المذكور الراهب مبارك بن داود البرطلي بحروف سطر جلية مستبدعة وزينه بأربع وخمسين صورة ملونة في غاية التألق والاتقان • وأفسح فصول الانجيل بحروف مذهبة • وانهى منه سنة ١٢٢٠م وأوقفه في دير مار متى (٢) •

وفي المكتبة البطريكية الكلدانية بالموصل مخطوطات منسوخة على ورق اسمانخوني من صناعة القرن الحادي عشر للميلاد مرصع فيها الآيات الانجيلية بمحلول الذهب • (٣)

---

(١) المخطوطات المصورة (ص : ٢ ، ٣)  
(٢) ، (٣) عصر السريان الذهبي ص (٨٦ - ٩١)



## ٩ - مطاحن الحبوب

وكتبوا يستعملون ثلاثة انواع من المطاحن في طحن الحبوب وهي :

### ١ - العروب

وأحدها عربة • ونجمع عربات وعرب - وجمعت  
الآخرة على عروب • وهي <sup>(١)</sup> السفينة تعمل فيها رجلي بدورها شدة جرى  
الماء ، فكانت نفوذ على سفن منجورة يتخللها مضائق • تنجس فيها ماء  
النهر • قد أصبت فيها دواليب ذات عفات <sup>(٢)</sup> تدور بتأثير الماء الشديد  
الجرية • وتقوم هذه الدواب بدور دواليب أخرى متصلة باضرائر  
- أي احذر الطواحين - •

كانت العروب معروفة في بلاد الجزيرة خاصة في بلدة الموصل  
والحدثة وكربت • ومن ذكره من الرحالة هو ابن حوقل فقال عنها :  
« وكن بالموصل في وسط دجلة مطاحن تعرف بالعروب بل تظيرها في  
كثير من الارض • لانها قائمة في وسط ماء شديد الجرية موثقة  
بالسلاسل الحديدية • في كل عربة منها اربعة احجار • وتطحن كل  
حجر في اليوم والملة خمسين وقرا <sup>(٣)</sup> • وهذه العروب من الخشب  
والحديد • وربما دخل فيها شيء من الساج » •

كانت العروب مورد رزق طيب لأهل البلاد التي كور فيها • فقد  
ذكر ابن حوقل أن ارتفاعها بمدينة الحدثة نحو خمسين اتم دينار وهو  
مبلغ كبير •

وبقت العروب معروفة بالموصل وتنفع بها السكان اتفاقا كثيرا في  
العصر الانابكي • وتطرق المتروني انها فقال : « وأهل الموصل اسفعا  
بدجلة اسفعا كثيرا : من سوا اقامة منها ونصب انواعه على الماء ، بدورها  
الماء بنفسه • ونصب العربات وهي الطواحين التي بدورها ماء في وسط

---

(١) الرسالة ( ٨ : ٨٩٤ - ٨٩٦ - ) العروب في العراق لميخائيل

عواد

(٢) جمع عنقه : وهي اجنحة دواليب العربة

(٣) الوقر - الحمل الثقيل •

دجلة فى سفينة وتنقل من موضع الى موضع » •  
وكانت العروب تقع تحت الدير الاعلى وهو موقع باشطابية فسى  
الوقت الحاضر •

## ٢ - الرحى

وهى طاحونة تدور بنأثير تيار الماء واكثر ما تكون فى القرى  
فيستفيدون من جداول العيون ، فينحصر ماؤها فى ساقبة ووجهونه الى  
حفرة واسعة خارج الرحى يسمونها بئر الرحى • ويصب ماء البئر على  
دولاب خشبى دونه فيدوره ، ويدور هذا حجر الرحى التى تكون فوقه •  
وهكذا تدور الرحى فتطحن الحبوب •

وقد يكون فى الرحى حجر أو حجران أو ثلاث لطحن • وهذا  
يتوقف على مقدار ماء العين التى تكون فى القرية •

وكانوا يستفيدون من ماء النهر فيأخذون منه جدولا وسلطونه  
على رحى يبنونها على ساحل النهر • وان شاطئ دجلة المجاور لمدرسة  
زين الدين لم يزل يسمى ( شط الرحى ) لوجود رحى كانت عليه قبل  
قرن من الزمن •

ويذكر سبط ابن الجوزى انه كان فى الموصل ثمان وسون رحى  
على الماء - اى على دجلة •

واما الضرائر - احجار الطواحين - فهى غير موجودة فى الموصل •  
فكانوا يستوردونها من جزيرة ابن عمر • تنقل اليها بواسطة الاكلاك •

## ٣ - المدارات

وهى رحى يديرها بغل او كدش وتكون داخل البيوت فى المدينة •  
وكانوا يطحنون بها الحبوب وتسمى ( مدارا ) - من الدوران - ويجمعونها  
على مدارات •

وذكر سبط ابن الجوزى انه كان فى الموصل سنة ٦٦٠ هـ (٤٠٢٠)  
مدارا وهو عدد ليس بالكبير لان مقدار ما تطحنه الحجر فى المدار لا  
يتجاوز الطغارين فى اليوم والليلة •

وأذكرنا هذه المدارات وهى كثيرة فى الموصل ولم تطل محلة  
من مدارات متعددة ، حتى اننا كنا نجد عدة مدارات فى زقاق واحد ،  
وبعض الازقة كانت تسمى ( زقاق المدغ ) أى زقاق المدارات - جمع  
مدار - فى العامة الموصلية •

وقد قضت عليها الطواحين الحديدية التى تدور بواسطة النفط  
والتي تطحن اضعاف ما تطحنه المدارات فى اليوم •

## ١٠ - معاصر الزيوت

المعصرة : حجر مستدير الشكل يدور على آخر مثله فتعصر ما  
يلقى بينهما من الجبوب الدهنية ، ويسيل الزيت الى حوض يكون فى جانب  
المعصرة ، وكانت المعاصر فى الموصل كثيرة ، ولا يزال بعض الازقة يسمى  
« شارع المعصرة » او « شارع المعاصر » لكثرة المعاصر التى كانت فيه •  
وكانت الجبوب التى تعصر فيها هى السمسم وحب القطن والزيتون ،  
فيستخرجون منها الزيت ويستعمل هذا للادام والاضاءة حيث تصنع منه  
الشموع ويستعمل للوقود ايضا •

وهناك صنائع اخرى : كصناعة الشموع ، وصنع الثياب وطبعها  
وقصر الاقمشة ودقها ، والحداة والتجارة والبناء وغيرها •



قطعة من الأجر المزجج ، فيها ثلاث صور لفرلان بارزة  
- وهى فى دير الجب -

الجيش والبريد

## الجيش

أول من أهتم بحموس الأباكية هو عماد الدين زنكي مؤسس الدولة، فكان يعي بسابهم وضعهم وعددهم وتدريبهم، وكسب جوشه من أشرف حموس أشرف بحركتها وعددها • وقبلما اكسر به جنس - كما مر بنا -

ثم حلفه ابنه سيف الدين غوري • وكان قد تربى في بلاد استنصار محمد اسلخوفي، فعلق على رسوخ الملب، فقلد السلاطين في أخهار عتبة ملكه، وقود جنسه، فأمر احسن بأن يظهروا بظهور لائق في سدرهم وحضرهم، فكانت ثياب ابدانهم بلبس الأقبية<sup>(١)</sup> اسرية، والأكادوا<sup>(٢)</sup> فوقها • ثم انما الاسلامي فوق ذب • وأمرهم ان شدوا عليه اسنف من حبة اسار، واصوفي واكرات<sup>(٣)</sup> من حبة السمين • والندابيس تحت ركبهم، وان يكون هذا لباسهم في اسفر والحضر لكي يكون لهم وقع في أعين الناس<sup>(٤)</sup> وكان انجدي حمل وقت الحرب - فوق هذه العدد - ما يحاحه في اسفر من الادوا: وهي سكن ودرفس ومطرقه ومسله وخوط ودرسك<sup>(٥)</sup> وغير ذب<sup>(٦)</sup> • فكانت حموس الموصل من أقوى الجوس التي دافع عن بلاد اشرف وسدت هجمات الصليبيين وارجعهم الى سواحل البحر الابيض المتوسط، بعد ان كانوا قد وعولوا في سوريا ووصلوا اسوار حلب ودمشق • وكرر في احموس الأباكية فصائل مدرية على هذه الاسوار - وهم

(١) القباء: ثوب بلبس فوق الساب، وقبل بلبس فوق التيباب ويتمنطق به والجمع اقبة •

(٢) عطاء بوضع فوق الرأس

(٣) الصولق: حراب او كس من الجلد بوضع على الجانب الايمن من الحياصة توضع به حاجات السفر من الزاد، والكرات، ودرسي الاس معناها خنجر او سكن •

(٤) صبح الاعشى (٤٠٠٤)

(٥) درفس - اعلم • المسلة - الابره • درسك - مسار

(٦) الباهر (ص: ٢٤٣)

(٧٢)

الحجارون او السقاون - معاونهم في مهمتهم هذه فصائل أخرى - وهم  
الفاطون الذين يحسنون استعمال رمي النار العربية وكانوا من أشد ما يخشاهم  
الصلبيون •

ولما حاصر السلطان صلاح الدين الأيوبي مدينة القدس سنة ٥٨٤ هـ  
لبستردها من الصليبيين ، وضاو به الأمر ، استجد بملك الموصل عز الدين  
مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ، فأرسل إليه فصائل  
الحجارين مع فصائل من رماة النفط ومعهم أحمال من النفط الأبيض ،<sup>(١)</sup>  
فكانوا من أكبر المساعدين له على فتح بيت المقدس ، كما كان بينهم من يحسن  
بناء الاسوار ، وحفر الخنادق ، وتحصين المدن •

وفي سنة ٥٨٧ أراد السلطان صلاح الدين ان يحصن بيت المقدس  
فبحكم سور اندسة وعمق حديقها - فأرسل الى عز الدين مسعود يطلب منه  
من عسبه في هذا الامر من جيش الموصل فأرسل اليه عز الدين الجصاصين  
المخصصين بحفر الخنادق وعمير السور فقاموا بالامر خير قيام •<sup>(٢)</sup>  
وهكذا كانت الجيوش الابابكية من أقوى جيوش اشرف في امراء اسداس  
الهجرى • ولها فضل كبير في تخلص مدد سوريا والحزيرة من ايدى  
الصليبيين بعد ان توغلوا فيها •

### البريد

وأهتم الاتاكيون بالبريد اهتماما كبيرا وكان هذا منذ تولى عماد الدين  
امور البلاد ، فانه كان شديد الشغف بالاطلاع على أخبار البلاد المجاورة له  
واحوال بلاده ، وكان يصله البريد يوما بحمل اليه أخبار جدهم ولهمومهم  
في سرهم وعلايتهم ، وكان ينفق الاموال الطائلة في سبل ذلك •  
فأعد لذلك الخول والتجب في البلاد • والرحالة العدائين والحمام الزاجل  
التي تنقل البريد ، بقول الفلشسدى<sup>(٣)</sup> عن البريد فلما جاءت الدولة الزنكية  
أقامت لذلك النجابة وأعدت لها التجب المنتخبة ودام ذلك مدة زمانها ، ثم

(١) ، (٢) الفتح القسى (ص : ١٨٦ ، ٢٢٤ )

(٣) صبح الاعشى ( ١٤ : ٣٧ )

زمان بنى أيوب الى انقراض دولتهم ) •

واشتهرت الموصل بترية حمام الزاجل الذى ينقل البريد المستعجل واستفاد الاتابكيون من هذا الطائر وبذلوا عناية خاصة فى تربيته وتدريبه والاعتناء بفراخه وأبراجه •

يقول القلقشندى عن الحمام «اول ما نشأ بالديار المصرية والبلاد الشامية من الموصل • وان اول من اعتنى به من الملوك ونقله من الموصل الشهيد نور الدين زنكى صاحب الشام سنة ٥٦٥هـ وحافظ عليه الخلفاء الفاطميون» (١) وكانت تصلهم أخبار البلاد البعيدة فيقفون على مايجرى فى مملكتهم الواسعة وأحوال ملوك الاطراف المجاورين لهم ، ولذا نراهم أجروا الجرايات الواسعة على المرتبين لحفظ الحمام وأقامتها ، فحصل منها الراحة العظيمة والنفع الكبير للبلاد (٢) • وكانت ابراج الحمام منتشرة فى مؤسسات الدولة وقلما تخلو دار منها وللحمام من يتعهدا ويتولى أمرها وتديرها والاعتناء بها وبما تأتى به من الرسائل او يرسل معها من الاخبار •

وقد أدركنا الموصل فى اوائل القرن العشرين ومعظم بيوتها لاتخلو من الحمام • ففى كل منها شخيم أو أكثر يأوى اليه هذا الطائر • وأهل البيت يعنون بأمر طعامه وشرابه • وكان فى الموصل دكاكين كثيرة لبيع الحمام - ولم تزل بقاها موجودة فى المدينة الى اليوم •



« توضيح لبعض الصاوير التى  
تزين طاهر الابريق المشهور فى  
شكل ١ »



## الحياة الاجتماعية

وأهل الموصل مسنون إلى الأبر، تتسابقون إلى عمل الخير، ولهم معاملة حسنة مع الغرباء، يعطفون عليهم ويحسنون إليهم ولا يشطون في معاملاتهم، يرضون منهم بأربح قليل وقد لا يربحون منهم • ووصفهم ابن جبير أصدق وصف فقال «وأهل هذه البلدة على طريقة حسنة، يستعملون أعمال البر فلا يلقى منهم إلا إذا وحده صلق وكلمه به، ولهم كرامة للمغرب، وأقبال عنيتهم، وعندهم أعدل في جميع معاملاتهم» (١)

ويقول القرويني عنهم عند كلامه عن الموصل «وأهلها أهل الخير والبر» واصابع المطبوعة في المعاصره وانظرافه (٢) وهم متمسكون في دينهم، يحافظون على عاداتهم وعاداتهم احسنه • ولا يساهلون في شيء منها • وإذا رؤوا منكرا أو ما ينافي الدين واعرف فانهم يلقون منه ويسكرويه (٣) مما يدل على شدة مسكهم بدينهم ما كان عندهم من المساجد والجوامع والخوانق الكثره •

### المذاهب

وكانوا سعيون المذهبين الشافعي والحنفي في معاملاتهم وأمور دينهم، ونشر هذين المذهبين في اجزيرة الساجنة والاباكيون من بعدهم، وفتحوا المدارس الكثره التي كان يدرس فيها ائمة على المذهبين المذكورين • ولكن المذهب الشافعي كان أكثر انتشارا من المذهب الحنفي • فأكبر مدارسهم كان يدرس بها ائمة اشافعي • وبعضها كان يدرس بها ائمة على المذهبين اشافعي والحنفي • واعليل منها كان يدرس فيها الفقه الحنفي فقط • وكان فيها من سعي المذهب الحنفي وهم قلة

أما بدر الدين مؤؤ فيه كرسيل إلى المذهب الشيعي، وحاول نشره بين السكان، وذات لاه كان يريد مقاومة الحركة الاموية التي كان يدعو إليها اسحق حسن شمس الدين بن عدى بن صخر الاموى - فكان هذا قد استغل

- 
- (١) رحلة ابن جيبيل ص : ١٩٠  
(٢) آثار البلاد واخبار العباد ( ص : ٣٠٩ )  
(٣) الكامل ( ١١ : ١٨٩ ) ، الباهر ( ٣٢٨ )

الطريقة العدوية التي أسسها عدى بن مسافر الأموي ، وفلبها الى حركة سياسية تهدف الى تأسيس دولة أموية تحت سائر من الطريقة العدوية ، ولاقت الحركة أقبالا عظيما في الجزيرة وسورية وبلاد الاكراد ، وصارت تهدد بدر الدين يؤلو الذي قضى على ابي الانباركي . فمال بدر الدين الى المذهب الشيعي ، وأقام في كبر من مدارس الموصل مسجدا لآبائه الامام علي ، واعنى بزخرفها وزروعها وجعل لها سدة . وكان هو نفسه يردد الى رعاها . كما انه قضى على الشيخ حسن بن صليبه هو وبنوه من ابعده <sup>(١)</sup> وسير حملة الى بلاد الاش سنة ٦٥٢ هـ فهذه قبة الشيخ عدى وأخرج عقابته وأحرقها وبدد ألباع اصرغه فكاد يمضي عليها <sup>(٢)</sup> ورعا العلماء بنواه سيره الامام علي ، وممثل احسن في المساجد ، كني سميع انها امام . ومن العلماء الذين رغبهم بهذا هو أبو عبد الله محمد بن وسب بن محمد الشريسي الكنجي الشافعي الموفى سنة (٦٥٨ هـ - ١٢٥٩ م) وقد جمع كتب كنهاته الطال في مناقب الامام علي بن أبي طالب ، قر في مقدمة الكتاب المذكور : لما جلست يوم الخميس سب نال بقاء من جهتي الآخر سنة سبع واربعين وسمائنه بالمشهد الشريف باحضبا فليس : سنة الاموس - ودار احدث المهاجرة . حضر المجلس صدور البلد من العلماء والمدرسين وانتمهم . وأرباب احدث فذكرت بعد المدرس احدث وحسب المجلس بفصل من مدقب أهل البيت عليهم السلام . فطلع بعض الحاضرين - بعد معرفته بعلمه الحق في حديث زيد بن أرقم في غدر خب . وفي حديث عمار في قوله صلى الله عليه وسلم « طوبى من أحبب ومسلم فاك » . فدعى احسنة محسبه على املاء كتاب شمس على بعض ماروساد عن منائخا في البلدان من احدث صححة من كتب الاثمة والحناف في مناقب أمير المؤمنين - عليه السلام الذي - نال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضيلة في آياته . وجهه في مودة الا وهو

(١) فوات الوفيات (١: ١٢٣ ، ١٢٤) سذرات الذهب (٥: ٢٢٩)

(٢) الحوادث الجامعة (ص : ٢٧١)

قسم فيها » . (١)

والزم بدر الدين لؤلؤ الشيخ عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر الحنبلي الرسني (٥٨٩ - ٦٦١) و (١١٩٣ - ١٢٦٢) . بجمع كتاب عن مصرع الحسين فجمع فيه ما صح من المقتل ونشره بين الناس . وولاه دار الحديث المهاجرة بالموصل وصارت له حرمة وافرة عند بدر الدين لؤلؤ . (٢)

على ان هذه الحركة التي قام بها بدر الدين لؤلؤ لم تلاق أقبالا من أهل الموصل ، كما يتضح لنا من مقدمة كتاب كفاية الطالب في مناقب الامام علي بن أبي طالب . وخاصة بعد ان قضى على البيت الاتابكي وحاول ان يطمس كافة معالمهم وآثارهم الخالدة . فكانوا يعارضونه في أعماله هذه .

ومن أشد المعارضين له هو (موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الكواشي الزاهد والمفسر المشهور . فانه كان من أكبر المنكرين على بدر الدين لؤلؤ وما يقوم به من الاعمال . (٣)

### دار العدل

وكان لهم في الموصل «دار عدل» يجلس فيها الملك ومعه الفقهاء ، وتفتح ابوابها ، ويتقدم فيها المظلومون بفسلامانهم . فيؤخذ حق الضعيف من القوى . ومن ذلك : ان القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه ، جلس يوما فيها . فتقدمت اليه امرأة عمياء وادعت ان بعض اولاد عمه ضربها ببندقة جلاها فاعماها . فامر القاهر باحضاره الى الحاكم الذي كان معه بدار العدل فحضر ، وساوى بينه وبينها ، وخيره بين الدية او القصاص فأختار الدية ، وارضى العجوز بما بذله اليها . فرضيت وخرجت شاكرة . (٤)

(١) مقدمة كتاب كفاية الطالب

(٢) التكميل ( ص : ١٥٤ ، ١٥٦ )

(٣) نكت الهميان (ص: ١١٧) ، شذرات الذهب (٥: ٣٦٦)

(٤) الباهر ( ص : ٣٧٢ )

## الطرق الصوفية

وكان للطرق الصوفية تأثير حسن في تهذيب شبان الموصل وتنشئتهم على الفضائل والكرام ونكران الذات وخدمة المجتمع • وظهر في الموصل عدة شيوخ كمل قصدهم الناس من مختلف ابلاد الاسلام فاسبوا ايهم واخذوا عنهم • ومن هؤلاء المشايخ : الشيخ عدى بن مسافر الاموى ( ٤٦٥ - ٥٥٥ ) وابناء أخيه • <sup>(١)</sup> وقضيب البان الموصل ( ٤٧١ - ٥٧٣ ) وعبدالمك بن حماد بن دباس الكنانى ( - ٥٧١ ) وعمر بن محمد الملا ( ٤٧١ - ٥٧٣ ) ومحمد الغزلانى ( - ٦٠٥ هـ ) وابيه احمد الغزلانى ( - ٦٢٠ ) وكان لهم شيخ يرجعون اليه بطرقهم يسمى شيخ الشيوخ • وممن تولى هذا المنصب هو الشيخ عمر النسائي • وكانت أكثر الحظوظ اسفارا هي - العدوية والرفاعية •

واهل الموصل اشد الناس تعلقا بالحكام والملوك الذين يحسنون سياستهم ويبدلون كل ما لديهم في الذود عنهم • فتمد كوا بنوحون على جكرمش عندما اخذه عنده قليج ، ارسلان في محاصرة مدينة الموصل <sup>(٢)</sup> •

وان جهم لليت الاتابكى كان عظيما لان عماد الدين واحفاده كانوا من أعدل الملوك الذين حكموا الموصل وكان سياستهم ارشدة اتى سلوكها مع الرعية ومعاملتهم الحسنة وشفقتهم على اهل البلاد مما زاد علق السكان بهم • وكانوا يعطلون يوم الجمعة من كل اسبوع • ويحملون بعدي افطر والاضحى أحتفالا عظيما - وهى من أجمل الاحتفالات التى كان يقيمها أهل المدينة • وكانوا يخرجون الى ظاهر المدينة وقيمون المهرجانات المختلفة من الفروسية والالعب والمساخرة وخيال الفل •

## احتفالهم بولادة الرسول

أما احتفالهم بيوم ولادة الرسول الاعظم - ص - فكان لايفل عن

(١) صخر بن صخر بن مسافر الاموى (ابو البركات) وابنه عدى

بن صخر وحفيده شمس الدين حسن بن عدى ( ٥٩١-٦٥٢ هـ )

(٢) ابن العبرى (ص : ٣٤٤) ، الكامل (١٠ : ١٧٩)

احفالهم بهذين العدين ، فزينون الدور والاسواق ، ويجمعون في الجوامع  
يسمعون الى تلاوة المنبة النبوية ، وشارك في هذا كافة الطبقات حتى الملوك  
انفسهم فانهم كانوا يحضرون المجامع التي نفاه في المدة ، وسمعون الى  
ما يتلى فيها من سره النبي - ص - .

وأكبر أحتفال بهذا اليوم كان بقيمه «عمر بن محمد الملا» فكان يستعد  
ليوم ولادة الرسول استعدادا كبيرا . وقيم فيه أحتفالا مهيبا يحضره الملوك  
والوزراء والامراء والعلماء والفقهاء والناس على أختلاف طبقاتهم ، ويعد فيه  
الاطعمة المختلفة ، فيكون حفلا مشهودا في أم الربيعين يشترك فيه الشعب  
كله (١)

### زيارة النبي يونس

ومن المحلات التي كان يجتمع بها أهل المدينة هو مشهد النبي يونس ،  
فكان الناس يخرجون الى ينوى في ليالى الجمع والاعياد يزورون مشهد  
النبي يونس ويشدون اترامل الدسة والنواشيج المختلفة . وكان بعضهم  
بمضى ليله في الرباط المجاور له ، وبعد ان يؤدوا صلاة الجمعة يعودون الى  
الموصل . وشاهد هذا الرحاة ابن جبير وخرج معهم الى ينوى ليلة الجمعة  
السادس عشر لصفر سنة ٥٨٠ هـ وبات في الرباط المذكور وظهر بعين  
يونس - العين المباركة . وشرب من مائها ، ثم صلى في المسجد الموصول  
بها (٣) .

وأذكرنا هذا عند أهل الموصل ، فكان خرج بعض سكانها الى ينوى في  
ليالى الجمع ، وخاصة في فصلى اربع واصبف ، ويقمون حلقات الذكر في  
جامع انبي يونس بعد صلاة العشاء ، وسينون في الغرف التي تحيط بفناء  
الجامع ، ثم يعودون الى الموصل بعد ظهر يوم الجمعة بعد ان يؤدوا الصلاة فيه .

(١) الكامل (١١ : ١٤٧) ، الروضتين (١ : ١٨٩) (٣٥ م . تكميل)

(٢) هي التي تسمى عين (الدملحاجة) انظر سومر (١٠ : ٢٥٩)

(٣) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٩)

## استقبال الحجاج :

وكانوا يخرجون لاستقبال الحجاج أعداء من بيت الله الحرام ،  
ويشترك في هذا سائر الطبقات ويلبسون أحسن الثياب ، ويزنون مطاياهم  
وخيولهم بالحرير والوشى . ويعلقون عليها فلائد الذهب والفضة ، وربما  
اشترك الملك نفسه في استقبال الحجاج .

وقد شاهد ابن جبير هذا الاستقبال في اليوم الثاني من وصوله الموصل ،  
وكان استقبالا مهيبا لغدوم أم الملك معهم فقال : ومن احتفل بمشاهد الديوبية  
المربية ، يروى شاهدنا يوم الأربعاء ثاني يوم وصوله الموصل - لمخاوي أم  
معز الدين صاحب الموصل <sup>(١)</sup> وبنت الأمير مسعود امتددة ذكرها ، فخرج  
الناس عن بكرة أبيهم ركبا ومشاة ، وخرج السمسرة كذابا وأكرهن  
راكبات ، وقد أجمع منهن عسكر جرار ، وخرج أمير ابنه لفته وأندسه  
مع زعماء دولته ، فدخل الحاج المواصله صحبة خاتونيه على أحنفال وأبنه ،  
قد جللوا أعناق ابنهم بالحرير الملون وقلدوها الفلائد المروقة ، ودخلت  
خاتون المسعودية تقود عسكر جواربها ، وأمامها عسكر رجائها يطوفون بها ،  
وقد جللت قبتها كلها سبائك ذهب مصوغة أهلة ودبر ، سعة الأكف  
وسلاسل وتمائيل بديعة الصفات ، فلا تكاد تثنى من اقبة موضعا . ومطايها  
تزحفان بها زحفا ، وصخب ذلك الحلى سد المسامع . ومطايها مجللة  
الاعناق بالذهب . ومراكب جواربها كذلك . ومجموع ذب الذهب لا يحصى  
تقديره . وكان مشهدا أبهت الابصار وأحدث الاعبار . <sup>(٢)</sup>

وأدركنا أهل البلد يحفلون باستقبال الحجاج فخرجون لاستقباله بدفوف  
والصنوج والإعلام . يتقدمهم أهل الطرق الصوفية . ويعودون بهم إلى البلد  
بالتكبيرات والتهاليل . فيكون يوما مشهودا في المدينة .

(١) هو عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود (انظر ص ٢٤)  
(٢) رحلة ابن جبير (ص : ١٩٠) . وصل ابن جبير الموصل في يوم  
الثلاثاء ٢٣ - صفر - سنة ٥٨٠ . في اليوم الخامس من يوليو سنة ١١٨٤م  
وبقى فيها أربعة أيام



### الخيام فى الربيع :

الربيع من أجمل الفصول فى الموصل • تأخذ الأرض حلتها وكسى السهول والروابي بالازهار الجميله المخلفة ، وساب الماء اعذبة فى وديانها بين الحقول والاعشاب ، ونبض نهر دجلة بمياهه الكبره • يخرج أهل البلد بعد صلاة العصر من كل يوم الى ظاهر المدينة ، ويسشرون فى سهولها ووهادها • يسعون بمناظرها الخلابة ، ويقسمون العبا مخلفة من الخروسة والمصارعة والحفر والرحف وغيرها • على ان بعضهم كانوا يضربون الخيام خارج المدينة فى فصل الربيع يرادونها بعد العصر من كل يوم ونفصون ليلهم فيها يسعون بالمناظر الخلابة والسيم العليل • ولانزل أهل الموصل يخرجون فى أماسى الربيع الى ظاهر المدينة ينشرون فى السهول المحبطة بها • ولم يزل بعضهم يضرب الخيام خارج المدينة •

### الشواريق فى الصيف :

وكبوا فى الصيف يخرجون الى سطى ، دخله زرعون ابطنخ والخيار والملوب وسمى الحقل (ساروف) ونقسمون فى كمر ساروف عرشا واسعا تكون أمامه الازهار والراحين • فخرج السكان فى الاماسى الى الشواريق فنقسمون فى العرش ونامون فوقه فى الليل وهم يسعون بانواء العليل والمناظر الجملة •

وقد ذكر هذا القزوينى فىل عند كلامه عن الموصل «وأهل الموصل انفعوا بدجلة انتفاعا كثيرا مثل شق القناة منها ونصب العربات وهى الطواحين التى يديرها الماء فى وسط دجلة فى سفينة وتنقل من موضع الى موضع • وفى الجانب الشرقى عند انقاس الماء ببقى على طرف دجلة فحضاح على أرض ذات حصباء • تتخذ الناس عليها سررا وقبابا من القصب فى وسط الماء يسمونها الشواريق وستون فيها لالى القصب ، ويكون هواؤها فى غاية الطيب • وأذا نقص الماء وظهرت الأرض زرعوا بها القنا والخيار • فتكون

حول القباب مقناه ويبقى ذلك الى اول الشتاء<sup>(١)</sup> ولا يزال أهل الموصل لمزهوة واسروبح الى الشواريق في فصل الصيف والخريف ويفضون بعض للمهم أو يبيتون فيه •

### الاديرة :

كانت الاديرة من الاماكن التي يرتادها أهل الموصل لمزهوة واسروبح عن انفس لان الاديرة تقع في مواضع تزهة مشرفة على احوال والساكنين • وتمتاز بهدوئها وجودة خمرها ورباحتها • وأكثر من كان يرتادها هم الشعراء والادباء وارباب البطانة، فيقيمون في ادير آما كما يقيمون وقهم في القصف والشرب والمساجلات الادبية • وفي الشعر الموصل قصائد كسره في وصف الديارات وخمرها ومجاسنها ورهبانها • ومن ذاك ما قاله ابن الجكالة الموصل الموفى سنة ٦٠٤ هـ وكان شيخا ضارعا سعى المذهب • فانه راز دير سعيد وبات فيه وقال - (٢)

رهبان دير سعيد بت عندهم	في ليلة حببها حبران مريبك
فجاء راهبهم يسعى ، وفي يده	مدامه ، ما على نرايها درك
كالشمس مشرقها كأس ، ومغربها	فم اندسه ، وكنت اساقى اغلك
مازلت أشربها حتى زوت شسبي	على كما روت عن وجهه فدن
من كف أعيد تحكى الشمس طلعت	في خده النور والسمير من مدعت

وكان المسلمون يشاركون المسيحيين في الخروج الى الاديرة أساء أعبادهم • ولا يزال المسلمون الى هذا اليوم يخرجون الى ديرى - مار كوركيس ومار ميخائيل - يوم خروج النصارى الى كل منهما • ومعضون يومهم في الدير وحوله ، يسعون بمنظر الربيع اجسل • وشاركون النصارى في أفراحهم •

(١) آثار البلاد - للقزويني (ص : ٢٠٩)

(٢) الجامع المختصر ( ٩ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ )

ودير سعيد هو دير ايليا : يقع جنوب معسكر العرلاى ويسمى في الوقت الحاضر - الدير الخربان •

## حمام العليل

وحمام العليل - حمام على - من المحلات التي يرتادها أهل الموصل في فصلي اربيع واصف ، وخاصة أصحاب الأمراض الجلدية ، فكانوا يستشفون بمائها المعدي الحار • وتكون حمام العليل في الصيف مزدحمة بالسكان ، فينزلونهم عرائش على شاطئ دجلة يسكنونها • ويجمع فيها أصحاب الملاهي والمثنون • ولهم من غزباتها المكررة الواقعة على جانبي دجلة خير مسرة ومثوى • وبم نزل حمام العليل عن ما ذكرنا في هذا العصر •

## الاعاب :

كان اشدان أرضا واسعة منبسطة تمتد من دار ايت الى باب سنجار وهو مدرج الجيش وعرضه وأبعده • ويجمع فيه أهل البلد في اوقات فراغهم يشاهدون ما يعرض من الاعاب المخذلة ، وكان الملوك أنفسهم يشاركون في الاعاب وينزلون مع المتفوقين •

وأكثر الاعاب امشازا عندهم هو اللعب بالكرة واصبوحين فكان الملوك والامراء يلعبونها مع كفة افراد الجيش فيزول بعد صلاة العصر - من كل يوم - الى الميدان ويجمع الناس لمشاهدتهم •

كان عماد الدين زكي مغرما بها ، وكان لعب بها مع السلطان محمود السلجوقي • (١) وسار أولاده على نهجه فكادوا يلعبون مع أمراء دولتهم وقوادهم وأفراد الجيش •

كان نور الدين محمود بن عماد الدين زكي من أحسن الناس لعبا بالكرة واقدريهم عليها ، لم ير جوكانه يعلو رأسه ، وكان ربما ضرب الكرة فتعلو فيجري افرس ويناولها بيده من الهواء ويرمى بها الى آخر الميدان ، وكانت يده لا ترى واجوكان بها بل تكون في كم قبائه ، استهانة باللعب • (٢) ويذكر ابن شداد عن نور الدين : انه كان شديد الرخص ولما يلعب الكرة بحث من رآه يقول : مايموت الا من وقوعه عن ظهر الفرس • (٣)

(١) (٢) الباهر (ص : ٥١ ، ٣٠٧)

(٣) المحاسن البوسفية (ص : ٣٦)

وكان يأمر كنانة قواده ان يلعبوا بالكرة مع أفراد الجيش كل يوم بعد العصر خشية ان يركن الجيش الى الكسل •

وكان عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود شديد على اللعب بها ويشوق القواد والأمراء على ممارستها - حتى اطعن في السن - وكان في دولته الأمر بهاء الدين على بن اشكري وكان رجلاً كبيراً ، له خدمة ساقية فكان عز الدين ساق في احرامه ، الى حد انه كان اذا لعب معه بالكرة ، عطيه من دوابه الخصى ما يركبه وتعب عليه (١) •

واسهرت ألعاب النوبة في الموصل • ومن ألعاب النوبة التي اسهرت فيها هي : الرمي بالبندق واللعب بالحمام •

وابندق هي كرات تصنع من الطين وسبي (حدهن) وترمي بواسطة القوس وبانسبطاة • وهذه تتخذ من خشبة مستطيلة مجوفة الداخل ، وكانوا يرمون بها طور اواجب وتنفخ الرماة بأصابعه ومصرعه (٢)

وكانوا يسمون في رمي هذه الطيور بسبي الى احمه اروسه الجوزين • وان الخليفة الناصر لدين الله العباسي أمر الملوك ان ينسب اليه في رمي البندق • ثم عمم هذا على كافة الطبقات ، ومع الرمي بالبندق الا من اتسب الى اخليفه • (٣)

وكان الرامي المنسب اذا ما اساب طيراً ، وانه يرسل الطير الى «بغداد» او يحمله بنفسه الى الخليفة ومعه الشهود من الخدم الذين يسمون بان الرامي رمي الطير باسم اخليفه • فأمر الخليفة بدير فغان «باب المدرسة» ويذكر عليه اسم رامي ، وانه رماه بسبي اخليفه • كما كان الخليفة يأمر بأعطاء الجوائز لحامله ، وينثر المناس عن اصغر كرمها المنسب • وبعد وفاة الناصر أخذ الناس يتسبون بهذا الى اخليفه او الى أقرب الدولة تقرباً منهم وأمثالاً ان سالوا الذهب حظوة • وكان المنسب انه يفعل مع المنسب ما يفعله الخليفة نفسه ، من أعطاء الجوائز و«سبي» على الطير • الا انه

(١) الباهر (ص : ٣٤٠)

(٢) • (٣) العنود في الاسلام (ص : ٦٨ - ٧٥)

كان يعلق تجاه باب البدرية •

وفى سنة ( ٦٣٨ هـ - ١٢٤٠ م ) انتسب الامير ابراهيم بن بدر الدين لؤلؤ في رمية الى الخليفة - وأصاب طيرا فحملة الى اخليفة بغداد رسول من ابيه بدر الدين ومعه جماعة من رماة البندق ، وشهدوا ان الامير ابراهيم ولد بدر الدين لؤلؤ رماه بالبندق وانتسب في ذلك الى الخليفة • فقبل وعلق بباب البدرية ونثر عليه الف دينار • وخلع على الواصلين معه • (١)

وفى سنة ( ٦٣٤ هـ - ١٢٣٦ م ) انتسب الامير ركن الدين اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل الى شرف الدين اقبال الشرايبي في رمية ، فصرع طيرا فحملة بشر خادم الامير ركن الدين اسماعيل مع اثنين من رماة البندق الى الشرايبي وأمر بتعليقه تجاه باب البدرية ونثر عليه الف دينار • ثم خلع على الخادم والواصلين صحبته • وأعطاهم ثلاثة آلاف دينار • (٢)

وأهتم سكان الموصل في تربية الحمام فكانوا يستعملونه في نقل بطائق البريد وكانت الموصل في طليعة المدن التي اهتمت به - وقد تقدم الكلام على هذا - واستعملوه في سباق الغاية فكانوا يسابقون بين الحمام • وقد يصل سعر الفائز منها الى عشرات الدنانير • فأهتم الناس بتربيته والاعتناء به • فكانوا يبنون في الدار شخما او اكثر يكون بيتا للحمام وقلما كانت تخلو دار من محلله (٣) •

وكان للعدو أهمية خاصة عندهم لان السعاة وأصحاب البريد كثيرا ما يحتاجون الى توصيل ما عندهم من الامور بأسرع وقت •

واشتهر في القرون الوسطى طبقة من الناس عرفوا بالسعاة ، وصار لهم منزلة مرموقة عند كافة طبقات الشعب ، فكانوا يقيمون بينهم مباريات يشهدها الناس على اختلاف طبقاتهم حتى الخليفة وحاشيته • وينثر على الفائز منهم الدنانير • وتقدم له الهدايا المختلفة •

ومن السعاة المشهورين في القرن السادس هو معتوق الموصل المعروف بالكوثر • فانه كان في طليعة سعاة زمانه • وفى سنة ( ٦٢٥ هـ - ١٢٢٧ م ) جرى

(١) ، (٢) الحوادث الجامعة (ص : ١٤٣ ، ٩٥ ، ٩٦ )

(٣) الفتوة في الاسلام ( ص : ٨٥ - ٨٨ )

معتوف الموصل من واسط الى بغداد في يوم وليلة سوى ساعة ، واعطى خلعا عدة وأمولا من الدولة والتجار ، فحصل له عشرون فرسا ، وخمسة آلاف وأربعمائة دينار ، وخلع قومت بألف وسبعمائة دينار . (٢)

وفي سنة (٥٦٤٣ هـ - ١٢٤٥ م) جرى أيضا من دقوقا ساعيا على قدميه الى بغداد واتجه الى كشك الملكية ودخله ، وكان فيه الخليفة ومعه الشرايبي وهو أستاذ - فقبل الأرض بين يدي الخليفة ، فندسه بحمسه دينار ، وأعطاء الشرايبي ثلاثمائة دينار ، وحصل له من أرباب اموره شيء كبير . (٢)

ومن اسعاة الذين كانوا يفسون الكوثر الموصل هو علي بن الاربلي . ففي سنة (٦٤٦ هـ - ١٢٤٨ م) سعى من دقوقا الى بغداد فوصل بعد العصر . وفضل على الكوثر الموصل بنصف ساعة . ولما وصل بغداد خرج الخليفة المستعصم بالله وأولاده وجلسوا في الكشك الى حين وصوله . فدار علي بن الاربلي حول الكشك فأمر له الخليفة بفرس من مراكبه وخلعة وذهبا ، ودار من الغد في البلد بالطبول والبوقات ، فحصل له شيء كثير . (٣)

والموصل من البلاد العربية التي لهم بركة الخيول وباهي سكانها بما لديهم من الخيول العربية الجيدة . وسمي منها بسخلت اعصور فرسان عديدون كان لهم شأن في الفروسة واعاب اخیال . وكوا يخرجون الى الاراضي المجاورة للمدينة ويقيمون الحلبات شهدها امس وسار هذا مما يفاخر به اشبان والفرسان .

وادر كما الحلبات التي كانت لهم بين الفرسان في مدن الاخضر وفي ضاهر البض وقرب الغزالي وفي الاراضي المستقلة المحورة نسوي وعبرها . ولم نزل الاسر العريقة في الموصل يحف على مورثه من الخيول العربية الجيدة وتعني بها عناية فائقة .

### خيال الظل :

وكان لخيال الظل شأن يذكر في الموصل ومنهنا قلعه ابن دانيال

(١) اللمعات البرقية في النكات اسارخه ( ص . ٢٥ )

(٢) ، (٣) الحوادث الجامعة (ص : ٢٩١ ، ٢٣٦ )

(٦٤٦ - ٥٧١٠ هـ) الى مصر في امير اسابع الهجرى . (١)

وخيال الظل اسم كى يطلق على اروايات الهزلة اى كانت سئل مخلف  
انواحي الساسة والاجتماعية ويراد بها انهم الادع ونضجيك النجارة .  
ومصدر هذا امير هو بلاد الهند ثم اخذ عنهم اعسنون وانتقل بعد هذا الى  
بلادنا . فكان حال الظل من وسائل السله اى تسئل الاشخاص بأسلوب  
هزلى لاذع . وكان أهل خيال يكترون فى اسنزهات وامجسعات وأيام  
الاعاد وامواسم . فيجمع عليهم الناس وشاهدون ما يقومون بمثله .  
كما كانوا يسمون أحفالا خاصة فى دور الملوك والامراء واسمولين وغيرهم .  
وأبن دانيال كان من ابرز الممثلين فى هذا وله الفضل فى نقل هذا الفن  
من الموصل الى القاهرة وذلك قبل ثمانه قرون واشتهرت به القاهرة فيما  
بعد وبقي معروفا بها الى زمن قريب . وكان يعرف هذا الفن « بقره كوز »  
وعرف بالموصل باسم « حسن باشا » وأدرك آباؤنا هذا النوع من التمثيل  
وشاهدوه .

ومما كانوا يتخذونه من وسائل التسلية والتضحيك انهم كانوا يعملون تماثيل  
نسبه بعض الغلمان ورجال حاشية الملك ويدربون صقور الصيد على الانقضاض  
عليها حتى اذا خرج الملك الى اسدان رسلونها على الشخص الذى دربوها  
على سنامه فسقط عليه . ويكون هذا فى الموصل كبرا (٢) .



« نوصبح نبغض الصاويرالى  
تزين ظاهر الابريق المنشور فى  
شكل ١ »

(١) مجلة الكتاب (٦ : ٦١١ - ٦١٧) لنا بحث عن ابن دانيال

(٢) التصوير عند العرب (ص : ٩٨)



## الحالة الصحية

لا نجد ذكرا للابوثة والامراض السارية فى الموصل - فى هذا العصر - الا قليلا ، وهو يدلنا على اهتمام القوم بصحتهم ، وعنايتهم الفائقة فى اجسادهم • فقد كان بها ٢٠٠ حمام زوج اى ٢٠٠ حمام للرجال تجاوزها ٢٠٠ حمام للنساء ، و ١٠٠ حمامات خاصة بالبنات فقط<sup>(١)</sup> • كما كانوا يعنون بنظافة كافة مرافق المدينة • ومما يدلنا على اهتمام القوم بصحتهم ومعالجة ابدانهم ، انه كان فى المدينة مارستانان : احدهما داخل المدينة ، والثانى فى الرض الاسفل منها ، بناء مجاهد الدين قيماز تجاه جامع الذى بناه على دجلة ، والذى لم يزل باقيا الى اليوم ويعرف بالجامع الاحمر<sup>(٢)</sup> وهذا المارستان جميل جدا ، وفيه كل ما يحتاجه المريض من اسباب المعالجة والزهرة والترويح عن النفس والتخفيف عن المريض •

وكان فى المدينة مارستان خاص بمعالجة المجانين<sup>(٣)</sup> فهذا كان بها ثلاثة مارستانات • وكانت المعالجة فى المارستان بلا ثمن • يدخله المريض فتجرى عليه الفحوص اللازمة ، ثم يوصف له الدواء ، ويعطى اليه من صيدلية المارستان ، واذا احتاج المريض ان يكون تحت اشراف طبيب ، فانه كان ينام فى المارستان ويجرى عليه الطعام والشراب والدواء ، وكل ما يحتاجه مما يخفف مرضه ، ويكون هذا بلا عوض ايضا • وفى المستشفى يكون الاطباء : فهم الكحالون وانفصادون والمجبرون وغيرهم ، وفيه الخدم والفراشون ، وفيه كل وسائل الراحة التى يحتاجها المريض •

ولذا فان نفوس الموصل كانت تزيد على ثلاثمائة الف سمة • وان عدد انصارى فيها كان ٤٣٥٠٠ سمة وعدد اليهود ٣٦٠٠ سمة<sup>(٤)</sup> • كان هذا فى ام الربيعين قبل ثمانية قرون ، وبلغ فيها كثير من الاطباء اذن عملوا فيها وخدموا الاسانية اجل خدمة •

(١) منية الادباء ( ص : ٦٦ )

(٢) رحلة ابن جبير ( ص : ١٨٩ )

(٣) ، (٤) مصارع العشاق ( ص : ١٠٤ ) منية الادباء ( ص : ٦٧ )

## النظم والادب

لم تكن الاباكيون من العرب ، ولكنهم نشأوا في بلاد عربية اسلامية ، فأعشقوا دين أهلها وادبوا بادابهم ونفقوا بشرفهم . فكانوا عربا مسلمين في الثقافة والدين ، يشجعون العلماء والادباء وأهل الفنون - حتى ممايلهم الذين تربوا على أدبهم فان بعضهم كان من العلماء والادب بمكان .

كان حدهم عماد الدين مؤسس الدولة الابيكية بسمع الشعر العربي وبهزله ، وبجرل اعطاء لشعراء والمغنين ، عماد مغن وهو على قلعة حمبر : وبلى من المعرض الغضبان ان قل ! واشي انه حديث كله زور سلمت فازرر نروى قوس حاجبه كأنني كاس حمر وهو مغمور فسنحسها زكي وطرب لها طربا شديدا وفر من هذه ؟ فقبل : لابن مبر الطرابسي - وهو بحلب - فكتب الى والى حلب يسيره ايه سريعا . (١) وذكروا انه كان عنده مبدأ أمره ظلم ، فسمع سلة وهو نازل بحماة شخصا غفى على شط اعاصي :

اعدنوا ما دام أمركم هذا في النفع والضرر  
وأحفظوا ايام دونكم اكتم منها على خطر  
فبكي وبذنت ييه في الظلم ، وأخذ غسه من حيثئذ باعدل . (٢)  
وكان نور الدين محمود بن عماد الدين زكي يجل الفقهاء والعلماء ، ويناقشهم في كبر من المناحت ، وه نوقيعات في غايه ابلاغه والايجاز . قدم ابنه عمر الملاء دقار الحساب الذي صرفه على عمارة الجامع النوري في الموصل ، وكان نور الدين جالسا على دجلة . فأخذ الدقار ورمها في دجلة وقال ه : دع الحساب ليوم الحساب . (٣)

وكان نور الدين محمود قد دخل مسجد سرر بحلب عندما كان يريد الحج ، ثم دخله بعد سنة (٥٥٧ هـ - ١١٦١ م) وكتب على حائطه : (٤)

(١) وفيات الاعيان ( ١ : ٥٠ ) ، (٢) مفرح انكرو ( ١ : ١٠١ )

(٣) شذرات الذهب ( ٤ : ٢٣٠ )

(٤) الباهر ( ص : ٢٠٧ . ٢٠٨ )

لك الحمد يا مولاي كم لك منة  
نزلت بهذا المسجد العام قافلا  
ومنه رحلت العيس في عامي الذي  
فاديت مفروضي ، وأسقطت نفل ما  
وكان عارفاً بانقته على مذهب الامة أبي حنيفة ، وسمع الحديث  
وأسمعه طلباً للأجر • (١)

وكان يحضر دار العدل بنفسه ، ويغتر في المعاملة التي يمدد اليه ،  
وهو اول من بنى دار عدل في الاسلام • (٢) وكان كاتبه عماد الدين  
الاصفهايي الكاتب المشهور وله فيه منافع كثيرة •

وكان سيف الدين غازي بن عماد الدين ركني (٥٤١ - ٥٤٤) يجزل  
العطاء للشعراء ، وله ذوق جميل في غناء الشعر • مدحه الشاعر الجيصر  
بعض بقصيدة اولها :

الامير يراك المجد في زى شاعر وقد جنت سوقاً فروع المنابر  
فوصله بألف دينار سوى الخلع • (٣)

وكان الامير زين الدين كوجك انوشي سنة (٥٦٣ هـ) يحفظ الكثير  
من الشعر العربي ويستشهد به ، جاءه جندي يحمل دلياً فرس قد مات  
فأعطاه مبلغاً من المال ، فأخذه وخرج ، وأعطى ذيل الفرس الى جسي آخر  
وأدعى ان فرسه قد مات ، ودخل على زين الدين وعرضه عليه ، وهكذا  
حتى دخل عليه عدة جنود وهو يعلم انهم يحاؤون في هذا ، فسماعجزوا أسد :  
بسن الغبي بسيد في قومه الكس سيد قومه المعالي (٤)  
وأبو الفداء اسماعيل بن برنقش اسجزي - مولى عماد الدين -  
كان جندياً موصوفاً بالسخاء والادب والفضل • وله نظم حسن ، فمن ذلك  
ما كتبه الى الملك الأشرف أبي الفتح موسى بن اعدال بعزه في أخيه كان

(١) الباهر ( ص : ٣٠١ )

(٢) ، (٣) مفرج الكروب ( ١ : ٢١٨ ، ١١٧ )

(٤) النجوم الزاهرة ( ٥ : ٣٧٨ ) ، وفيات الاعيان ( ١ : ٢٢٥ )

اسمه يوسف :

دموع المعالي والمكارم ذرف  
غدا الجود والمعروف في اللحد ثاوب  
ففي خطفت كف النية روحه  
سقنه ليالى الدهر كأس حمامه  
فوا حسرنى لو ينفع الموت حسرة  
وكانت على الارزاء نفسي قوية  
مع العلم بان اسماعيل توفي شابا في الموصل سنة (٦٠١هـ - ١٢٠٤م) \* (٢)  
وكان مجاهد الدين قيمانار رومى الموفى سنة ٥٩٥ هـ عرف افقه وبحفظ  
من الشواهد والاشعار والحكايات شيئا كثيرا • وكان كبيرا ما يشد (وهي  
لاسامه بن منقذ) :

إذا أدمت قوارضكم فؤادى صبرت على أذاكم واطلوت  
وجئت اليكم طلق المحييا كأنى ما سمعت وما رأيت  
وكان يحفظ الشعر ويمزج حسنه من غه ، فقبل عليه اشعراء ومدحود  
بقصائد كثيرة ونالوا منه جوائز سنبة • فمن مدحه سبط ابن التعاوين  
بقصيدة اوها :

عليل الشوق منك منى صبح وسكران بجنبك كيف صحو  
وبين القلب والسلوان حرب وبين الجفن والعبير صلح  
وسيرها اليه من بغداد فأجازه بأف دسر وجئزة سنبة •  
ومدحه بهاء الدين أسعد بن يحيى السنجارى بقصيدته اى يغنى  
فيها :

يا قلب تبا لك من صاحب كان الملا منك ومن باصرى  
لله أبامى على رامة وطلب أوقسى على حاجر  
تكاد بالسرعة فى مرها اولها عنى بالآحمر

وعمل له أبو المعالي سعيد بن علي الحظيرى «كتاب الاعجاز في حل  
الاحاجي والالغاز برسم الامير مجاهد الدين قيمان» فأجزل له العطاء . وكان  
ابو السعادات ابن الاثير كاتباً بين يديه ومنشئاً الى الملوك . (١)

وذكر ابن الطقطقي عن بدر الدين مؤؤ - وهو أرمني من مماليك الانابكيين -  
ما يأتي : «وكان بدر الدين مؤؤ - صاحب الموصل - رحمه الله أكثر ما يجرى في  
مجلس أنسه ابراد الاشعار المنطربة والحكايات الملهية ، فادا دخل شهر  
رمضان احضرت له كتب السواريح والسير ، وحلّس ائمن الكتب وعز  
الدين المحدث بقرآن عليه احوال العالم . » (٢)

وكان بدر الدين مؤؤ يتفقد العلماء والادباء والشعراء ، ويجزل لهم  
العطايا والهبات لينوهموا بشأنه ويمدحوه ، فصار في بلاطه عدة شعراء منهم  
كمال الدين حيدر بن عبيد الله الحسنى الموصلى ، وكان شيخ أهله ومقدمهم  
سناً وزهداً وفضلاً وورعاً ، استماله صاحب الموصل بدر الدين بما أسداه له  
من الانعام حتى مدحه وانخرط في زمرة شعرائه ، فمن شعره فيه : (٣)

هنيئاً بجـد ساعدتك سعـوده      ومـ له سـود النفاخر عـده  
وبشـرى بأقـبال أهـل بشـيره      كمـ وفدت عـند الهـناء وفـوده  
وانى لبدر الدين ذى الفخر والعلا      ندد ، وكلا ان صاب ندد  
ومن الشعراء الذين مدحوه هو ابن الخلاوى الموصلى (٤) ومحمد بن  
علي بن المقرب الاحسائى وغيرهما (٥)

وأهتم الانابكيون بتشييد المعاهد العلمية المختلفة - من كاسب ومدارس  
ودور حديث وخطاطات وغيرها وقلما نجد ملكاً منهم لم يؤسس معهداً علمياً  
في الموصل أو في غيرها من البلاد التى حكموها .

وسار على هذا رجال الدولة منهم فأسسوا كثيراً من المعاهد العلمية

(١) (٣) سومر ( ١١ : ١٧٨ ) الفخرى ( ص : ٨٣ ، ٤٩ )

(٤) ، (٥) فوات الوفيات ( ١ : ٦٩ ، ٧١ ) ديوان ابى المقرب ( ص :

٧٠ ، ١٠٢ )



المختلفة • فكان في الموصل عشرات المعاهد يدرس فيها مختلف العلوم والفنون • (١)

وان الاتابكيين عززوا هذه النهضة العلمية بما أعدوه على العلماء من الهبات الوافرة والعطايا الكثيرة وبما كانوا يقدمونه من استثمارات لطلاب العلم الذين يدرسون في مدارسهم • فلكل مدرسه اوقاف مختلفة تصرف على أدامتها وخزائنه كتبها والفقه اتامة على من يدرس ويدرس فيها من الطلاب • فلهم السكن والطعام والكسوة والكسب وكل ما يحتاجون اليه حتى يخرجوا منها •

وصارت الموصل قبلة العلماء والادباء والشعراء والكاتب والقراء والمحدثين وأصحاب الفنون • يهاجرون اليها فيجدون سوقا رائجة لضعفهم ، وأقبالا حسنا من أهلها ، وتشجيعا من ملوكها وأصحاب الشأن في احكامهم • كما أقبل اليها طلاب العلم من مختلف الاقطار للاحد عن علمائها • وتلقى العلم في معاهدها المختلفة التي كانت مفتوحة أمام كل فحس • فبلغ فيها كثير من أعلام الفكر الاسلامي بمختلف اعنونه وانموه والآداب ، وصارت الموصل على عهدهم من أشهر الحواضر العلمية في الاسلام •

ونع فيها كثير من الاسر العلمية التي ولت زمام العلم والآداب في الهلال الخصيب • ولو أردنا ان نسط القول على من بلغ فيها في مختلف العلوم والآداب والمعارف لاحتاج الامر الى بحث طويل ، ولكن تكفي بذكر الاعلام البارزين منهم • الذين لم تنزل آثارهم باقية الى انموه شهد بما كانوا عليه من العلم الغزير • وأشهر الاسر العلمية :

#### ١ - أبناء الاثر

نزع الاثر أبوهم من جزيرة ابن عمر وسكن الموصل في أوائل سبيل الدولة الأتابكية وكان الاثر عالما كاتبا • نفلد دواوين الاشياء • وأوجب ثلاثة اولاد ، يقول عنهم باقوت • كل منهم امام • وهم - محمد الدين أبو السعادات

---

(١) كان في الموصل • اذ ذلك - (٢٨) مدرسة • و (١٨) دارا للحديث ، (٢٧) خانقاها ، وعمرها من الكسب (منية الادب : ٦٦)

(٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) الفقيه المحدث صاحب التصانيف الكثيرة في التفسير والحديث والنحو والحساب وغرب الحديث ومنها : جامع الاصول في احاديث الرسول ، وانهاية في غريب الحديث ، والانصاف في الجمع بين الكشوف والكشاف . وكتاب البديع في النحو ، والمرصع في الالباء والامهات وابنين وغيرها . (١)

المؤرخ عز الدين بن الاثير - (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) صاحب التصانيف المشهورة في التاريخ ومنها : الكامل في التاريخ ، وهو من أعظم الكتب العربية في تاريخ العرب والمسلمين ، يمتاز بدقته وأمانته . وأسد الغابة في أخبار الصحابة . والمباب في الاسباب ، أخصر به الاسباب للسمعاني وزاد عليه زيادات معتبرة . والباهر في تاريخ الدولة الاتابية . (٢)

ابوزيد ضياء الدين بن الاثير (٥٥٨ - ٦٣٧ هـ) الكاتب المشهور وهو صاحب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، والوشى المرقوم في حل المنظوم . وكتاب المعاني المخترعة في صناعة الانشاء وغيرها . (٣)

محمد بن ضياء الدين (٥٨٥ - ٦٢٢ هـ) له نظم ونثر حسن ، وله عدة تصانيف من مجاميع وغيرها . منها - نزهة الابصار في نعت الفواكه والثمار . (٤)

## ٢ - ابناء يونس بن منعة

أصلهم من أربل واول من سكن الموصل منهم هو جدهم يونس بن محمد بن منعة بن مالك - رضي الدين الاربلي - (٥٠٨ - ٥٧٦) . درس بمدرسة زين الدين ( ارزنبية ) وكان شاعرا فقيها . (٥)

وخرج من بته جماعة من الفضلاء ، انتفع بهم أهل البلاد ، وكانوا مقصودين من بلاد العراق والعجم وغيرها ، وبقيت أسرته مشهورة بالعلم الى القرن الثامن للهجرة ، وهم من علماء المذهب الشافعي أشهرهم :

- 
- (١) - (٤) وفيات الاعيان (١ : ٣٤٧ ، ٣٤٨) (١ : ٤٤٧) (٢ : ١٥٨ - ١٦١) مطالع البدور (١ : ١٢٧)  
(٥) انظر عنهم: وفيات الاعيان (٢ : ٤١٩ ، ٤٢٠) ، (١ : ٤٧٦ ، ٤٧٧) (٢ : ٤٣٢ ، ٤٣٣) (١ : ٣٢) التكميل (٢٦٣ ، ٢٦٤)

عماد الدين بن يونس ( ٥٣٥ - ٦٠٨ هـ ) • درس في عدة مدارس في الموصل ، وتولى قضاء الموصل ، وله عدة تأليف منها : الفتاوى الواسطية ، وله أيضا المسائل الموصلية • والمحيط في الجمع المذهب والوسيط ، وشرح الوجيز • وقصده الفقهاء من مختلف الاقطار •

كمال الدين بن يونس ( ٥٥١ - ٦٣٩ ) درس بعدة مدارس بالموصل ، وكان متضلعا بعدة علوم : في اللغة والنحو والادب والفلسفة والرياضيات والطب • وكان مرجعا لاهل الموصل وما والاها في الفتاوى ، تخرج به خلق كثير • وله آراء في الطبيعيات والموسيقى والرياضيات • وهو أحد أعلام زمانه المعدودين • تشد اليه الرحال ويؤخذ عنه مختلف العلوم والمعارف •

شرف الدين بن كمال الدين بن يونس ( ٥٧٥ - ٦٢٢ ) درس في المدرسة القاهرة وله عدة تأليف في الفقه منها - كتاب التنبيه في الفقه الشافعي • كان غزير المادة متفنا بالعلوم تخرج به خلق كثير •

تاج الدين بن رضى الدين بن عماد الدين بن يونس ( ٥٩٨ - ٦٧١ هـ ) له مؤلفات في الفقه وعين قاضيا في الجانب الغربى من بغداد ، وله المعجز في الفقه الشافعي • (١)

### ٣ - أبناء بلدجى

كان جدهم بلدجى من كبار أمراء الدولة السلجوقية ، وهو ثرى (٢) واول من اشتهر منهم بالعلم هو - ابو محمد محمود بن مودود بن محمود البلدجى الموصلى ( ٥٤٣ - ٦٢٣ ) كان عالما وله مدرسة في الموصل تعرف به ، درس فيها وتخرج على يده اولاده وغيرهم كثير ، وصار من مشايخ العلماء ، وله شعر جيد • أما اولاده فكانوا من فقهاء المذهب الحنفى وهم بيت الحديث

---

(١) وفيات الاعيان ( ١ : ٤٧٧ ) ، السبكي ( ٥ : ٧٢ ) ، الحوادث

الجامعة ( ص : ٣٧٤ )

(٢) اخبار الدولة السلجوقية ( ص : ٣١ )

والرياسة • (١) أشهرهم :

عبد الله بن محمود البلدجي أبو الفضل مجد الدين (٥٩٩ - ٦٨٣ هـ)  
درس بمشهد الامام أبي حنيفة وهو صاحب المختار للفتوى، وكتاب الاختيار  
لتعليل المختار • كان من كبار فقهاء الحنفية علما فاضلا عارفا بالمذهب وعلم  
اخلاف ورجال الحديث •

عبد الدائم بن محمود البلدجي (٦٠٤ - ٦٨٠ هـ) اسمعه والده الكثير  
مع أخوته ، وكان من علماء الحنفية البارزين ، فاضلا مدرسا مفتيا ، دفن في  
مقبرة قضيب الباز •

ابو الفضل عبد الكريم بن محمود البلدجي (٦٢٣ - ) درس ايضا  
بمدرسة مشهد أبي حنيفة كان فقيها فرضيا علما بالتفسير •  
عبد العزيز بن محمود البلدجي - تقلد القضاء وكان فقيها بارعا •

#### ٤ - بيت الشهرزورى

أصل هذا البيت من شهرزور ، كان جدهم القاسم بن المظفر بن على  
بن قاسم الشهرزورى ( - ٤٨٩) حاكما بمدينة أربل ، أنجب أسرة علمية  
خدمت الهلال الخصب مدة قرنين • وقام منها عشرات الفضلاء الذين  
أشتهروا بمختلف العلوم والآداب وكانوا من فقهاء الشافعية • قال عنهم ابن  
خلكان : وكان من اولاده وحفدته علماء نجباء كرماء نالوا المراتب العلية  
وتقدموا عند الملوك وتحكموا وقضوا ونفقت أسواقهم وتقلدوا القضاء فى  
مدن الجزيرة والشام والى الآن من نسله جماعة من الاعيان والقضاة  
بالموصل • (٢) وأشهرهم :-

أحمد بن القاسم الشهرزورى قاضى الخافقين (٤٥٣ - ٥٣٨) ولى  
القضاء بعدة مدن من بلاد الجزيرة ، ولذا قيل له - قاضى الخافقين - وكان  
من فضلاء زمانه • (٣)

---

(١) انظر عنهم الجواهر المضية (٢ : ١٦٢) (١ : ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٣٢١ ،  
٣٢٧) البداية والنهاية (١٣ : ١١٦) الحوادث الجامعة ص : (٤٤٥) الدرر  
الكامنة (٣ : ٤٤)

(١) - (٢) وفيات الاعيان (١ : ٤٢١ - ٤٢٢ السبكي (٤ : ٩٥ ، ٩٦)

المرضى عبدالله بن القاسم الشهرزورى ( ٤٦٥ - ٥١١ ) نولى  
 قضاء الموصل وكان مشهورا فى الفضل والدين ملح الوعد ، وله شعر  
 رائق وهو صاحب القصيدة الموصلة التى على طريقة الصوفية ، وأولها :  
 معت بهم وقعد عسعس الليل ومن احادى وحار الدليل  
 فأملىها وفكرى من البين عليل ، وحفظ عيسى كليل  
 وأكثر شعره رائق يغلب عليه اصوف • ودفن فى التربة المعروفة  
 بهم • (١)

كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن على الشهرزورى  
 قضى القضاة ( ٤٩٢ - ٥٧٢ ) ولام نور الدين محمود قضاء الديار الشامية  
 والشعر فى أوقافها ، كان فقيها أصوليا أدبيا شاعرا ظريفا ذا أفضال ، وقف  
 أوقافا كبيرة منها مدرسة بالموصل ، ومدرسة بنصيبين ، ورباط بالمدينة المنورة ،  
 وعصب منزته عند السلطان صلاح الدين الايوبى ، وكان السلطان يزوره  
 ويحبه كثيرا • (٢)

محمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن المظفر بن على قاضى  
 القضاة محيى الدين الشهرزورى ( ٥٢٤ - ٥٨٦ ) ولى قضاء الموصل  
 ودرس بمدرسة أبيه كمال الدين وبمدرسة النخامة وكان مقربا عند  
 الملك عز الدين مسعود بن زنكى ، كان جوادا كريما أنعم فى بعض رسائله  
 الى بغداد بعشرة آلاف دينار أميرية على الفقهاء والادباء والشعراء • (٣)

القاسم بن يحيى بن عبدالله بن القاسم أبو الفضائل الشهرزورى  
 ( ٥٣٤ - ٥٩٩ ) اتصل بصلاح الدين وأخذ مرارا رسولا الى الخليفة  
 بغداد ، ولى قضاء الشام ، ثم أسفل الى الموصل وولى قضاءها ، ثم ورد  
 مرسود الخليفة من بغداد بطلبه ، وقلد قضاء القضاة شرقا وغربا ، وفوض  
 اليه النظر على أوقاف الشافعية والحنفية ، وقرى عهده بجامع مدينة  
 السلام • وكان فقيها عابدا فاضلا منبها ذا ثروة ، وله اثر والنظم •

(١) ، (٢) وفيات الاعيان (٢ : ٢٥٣ ، ٢٥٤) (١ : ٤٧٢ ، ٤٧٣)

(٣) انظر عنهم : السبكي (٤ : ٩٩ ، ١٠٠ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٢٨٠)

على بن القاسم بن امقفر بن على اشهر زوردي ( - ٥٣٢ ) ولي قضاء  
واسط ، ثم قضاء الموصل وابلاذ الجزيرة والشامية ، وكان من فضلاء زمانه .  
واخبارهم منسفيضة في كتب التراجم والطبقات مثل وفيات الاعين ،  
وطبقات الشافعية - لمسبكي ، وشذرات الذهب - وغيرها .

#### ٥ - أبناء مهاجر

من الاسر العلمية في الموصل هم ابنا مهاجر ، كان هذا يشنعس  
بانجارة فنشأ اولاده علماء وجزرا ، وبنوا لهم دار حديث في الموصل ،  
وبنوا فوقها مدرسة عرفوا بهم . ومن اشهر منهم بالعلم هو : ابو القاسم على  
بن مهاجر ، وهو الذي أسس دار الحديث المهاجرة بسكة أبي نجيج  
في الموصل (١) .

ومحمد بن مهاجر - الناجر الشاعر غرق بدجلة في بغداد سنة  
٦٠١ هـ (٢) . وعلوان بن مهاجر بن على بن مهاجر وهو الذي بنى المدرسة  
المهاجرة فوق دار الحديث المهاجرة (٣) .

ومحمد بن علوان بن مهاجر بن على بن مهاجر شرف الدين ابو  
المقفر الموصلي ( ٥٤٢ - ٦١٥ هـ ) درس في انقامية بغداد وسمع بها  
الحديث ثم عاد الى بلده ، ودرس بالمدرسة التي اشأها أبوه علوان بالموصل ،  
وبالمدرسة البدرية وعدة مدارس اخرى . وساد اهل زمانه وكان صالحا  
كثير الخير والدين سليم القلب (٤) .

#### ٦ - أبناء هبل

أصل هذه الاسرة من بغداد ثم استوطنت الموصل واشهرهم : مهذب  
الدين على بن احمد بن على بن هبل ( ٥١٥ - ٦١٠ ) وهو اول من سكن  
الموصل وافاد فيها فكان يدرس الحديث والادب والطب . فكان الناس  
يترددون اليه بداره في سكة أبي نجيج . وله كتاب في الطب سماه

(١) - (٤) الاستاذ (ص : ١٢٠) الجامع المختصر (٩ : ١٥٢ ، ١٥٣)  
السبكي (٥ : ٣٢) البداية والنهاية (١٣ : ٨٢) المختصر المحتاج (ص : ١٠٥)  
(١٠١)

« المخار » يقع في اربعة مجلدات (١) .

شمس الدين بن هبل ( - ٥٤٨ ) وهو من فضلاء الموصل ، وله ولدان من اعيان الفضلاء واكابرهم

## ٧ - اسرة النقيب

وهي من الاسر العريقة في الموصل قام منها رجال اعلام في العلم والدين والادب والسياسة ومن اشتهر منهم بالادب :

الشريف ضياء الدين ابو عبد الله زيد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني نقيب العلويين بالموصل ( - ٥٦٣ ) كان رئيسا جوادا كثير الاحسان ، جم الافضال ، وله شعر حسن (٢) .

ابو القاسم المرتضى بن محمد بن زيد ( - ٦٠١ ) نقيب العلويين وكان ادبيا فاضلا ، وله مدائح في جلال الدين الاصفهاني وزير صاحب الموصل (٣) .

وكمال الدين جدره بن عبد الله الحسيني نقيب العلويين ايضا ، وقد تقدم الكلام عنه .

وكان فيها جماعة من المؤرخين والبلدانيين . من اهل الموصل او من الذين نزحوا اليها واتخذوها دار اقامة لهم وكتبوا عنها . اشهرهم: ابن الاثير - وقد تقدم الكلام عنه - وابن باطيش ( ٥٧٥ - ٦٥٥ ) وله كتاب في طبقات فقهاء الشافعية وكتاب الفیصل في مشبه اسماء البلدان أشتمل على ضبط الاسماء (٤) .

ابن شداد الموصلی ( ٥٣٩ - ٦٣٢ ) وله كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين الايوبي . وكتاب تاريخ حلب ، وهو من علماء عصره المحدثين ، كان اماما بالدنيا والدين وكان يشبهه

(١) (٢) عيون الانباء ( ١ : ٣٠٤ - ٣٠٦ ) التكميل ( ١٥٧ ، ١٥٨ )

(٣) وفيات الاعيان ( ١ : ٢٥٧ ) ، (٤) الجامع المختصر ( ٩ : ١٦٦ )

(٤) السبكي ( ٥ : ٥١ )



القاضي ابا يوسف في عصره وله : ملجأ الحكام عند التباس الاحكام •  
والموجز في الفقه وغيرهما<sup>(١)</sup> •

المبارك بن اشعار الموصلی ( - ٦٥٤ ) صاحب عقود الجمان فسی  
اثني عشر مجلدا<sup>(٢)</sup> •

ابو الحسن النهروی الرحالة الشهير ( - ٦١١ ) وله كتاب الاشارات  
الى معرفة الزيارات • ومنازل الارض ذات الطول والعرض • كتب به  
ما قدر عليه ووصل اليه في سياحته • والتذكرة الهروية في الحيل الحربية  
من كتب السياسة والحرب<sup>(٣)</sup> •

ومن الاعلام الذين سكنوا الموصل وكتبوا عنها وعن رجالها ابن المستوفی  
الاربلی المتوفی ( - ٦٣٧ ) وياقوت الحموی الرومی ( ٥٧٥ - ٦٢٢ )  
وعبد اللطيف البغدادي والسمعاني صاحب الانساب •

واشهر جماعة بقراءات القرآن وعلومه وتجويده منهم :

بحیی بن سعدون القرطبی ( - ٥٦٧ ) احد الائمة في القراءات<sup>(٤)</sup> •

وانفخر الموصلی - ( ٥٣٩ - ٦٢١ ) كان بصيرا بعلل القراءات وله  
كتاب في مخارج الحروف<sup>(٥)</sup> وابو عبدالله محمد بن الحنبلي الموصلی  
المعروف بشعلة ( ٦٢٣ - ٦٥٦ ) كان شيخ القراء في الموصل ، متضلعا بالعربية  
والنظم والنحو وقد نظم « الشمعة في القراءات السبعة » وله كتاب « كنز  
المعاني في حرز الاماني »<sup>(٦)</sup> •

وعبد المجير بن محمد بن عشائر القيصی الموصلی الخطيب ( ٥٣٧ -  
٦٣١ ) • كان من القراء المجودين ومن اعيان الفقهاء<sup>(٧)</sup> •

---

(١) - (٣) التكميل ( ١٧ - م ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ) وفيات الاعيان  
( ٢ : ٣٩٥ ، ٣٩٦ ) ، ( ١ : ٣٤٦ ، ٣٤٧ ) ، كشف الظنون ( ٢ : ١١٥٤ )  
مرآة الجنان ( ٤ : ١٣٦ )

(٤) - (٥) وفيات الاعيان ( ٢ : ٢٢٦ ) ، البداية وانهاية ( ١٣ : ١٠٥ )  
(٦) - (٧) طبقات القراء ( ٢ : ٨٠ ، ٨١ ) ، ( ١ : ٤٦٧ )

وعماد الدين على بن ابي زهرون الموصل ( ٦٢٢ - ٦٨٢ ) وكان  
شيخ القراء في الموصل (١) .

ابو عباس النصيبى الخرقى ( - ٦٦٤ ) كان بارعا في الفقه الشافعى  
والقراءات وهو مؤدب المظفر واصلاح ولدى بدر الدين توتو ، وله  
عدد مؤلفات بعلوم مختلفة (٢) .

عمر بن محمد المعروف بابن اشحة (٣) ( - ٦٠٦ ) كان مشهورا  
بالقراءات وشواهدا .

واسنهر من الاطباء ابو الحسن على بن ابي الفتح بن يحيى كمال الدين  
الكبارى الموصل ( - ٦٣٤ ) عاش ما يقارب مائة سنة . وكان من  
اطباء زمانه (٤) .

المهذب على بن احمد بن مقبل الموصل ( - ٦١٠ ) كان اعلم اهل  
زمانه باطلب له تصنيف حسن (٥) .

واسنهر من المفسرين - الشيخ موفق الدين الشيبانى الكواشى الصوفى  
المفسر ( ٥٩١ - ٦٨٠ ) له تفسير الكبير والتفسير الصغير (٦) .

المعافى بن اسماعيل بن الحسين بن ابي سفار الموصل المتوفى سنة  
٦٣٠ هـ وله : البيان في تفسير القرآن (٧) .

اما المحدثون فكان اكر الفقهاء شـسـفلون بالحديث  
فكأوا محدثين وقراء . ومن الذين عنوا في الحديث واشهروا به فى  
الموصل هم : -

أبو زكريا يحيى بن سالم بن مفلح البغدادى الموصل الحنبلى . حدث  
بالموصل ووفى بها سنة ٦٠٨ هـ ودفن بمقبرة الجامع العتيق (٨) .

الحافظ زين الدين عمر بن زهد بن بدر بن سعيد الحنفى الموصل (٩)

---

(١) ، (٣) دول الاسلام ( ٢ : ١٤٣ ) بغية الوعاة (ص : ١٥٤ ،  
٣٦٢ )

(٤) ، (٥) معجم الاطباء (ص : ٢٩٨ ، ٢٩٩ )

(٦) ، (٩) السبكي ( ٥ : ١٨ ) ، كشف الظنون ( ١ : ٢٦٣ )  
( ٢ : ١٧٥١ )

له كتاب المغنى فى علم الحديث رتبه على الابواب وحذف الاسانيد وقرىء عليه سنة ٦١٩ هـ •

ابو اسحاق البرنى شيخ دار الحديث المهاجرة بالموصل توفى سنة ٦٢٢ هـ (١) •

ابو عبدالله الحسين بن عمر المحدث الموصلى • ولى بالموصل مشيخة دار الحديث التى بناها زين الدين صاحب اربل وتوفى سنة ٦٢٢ هـ (٢) •  
على بن محمد بن على الموصلى (ابو الحسن) ( - ٦١٤ هـ ) (٣) •  
ابو احسن السراج الجهنى ( - ٥٢٩ ) كان اماما ورعا عاملا بعلمه (٤) •

ابن ودعان ( - ٥٩٤ ) كان اماما ورعا عاملا له كتاب فى الحديث يعرف باربعين ابن ودعان جمع فيه اربعين خطبة للنبي (ص) (٥) •  
وكان المذهب الشافعى اكثر المذاهب انتشارا واكثر العلماء الذين نبغوا فى ذلك العصر كانوا يتبعون هذا المذهب • ولذا فان فقهاء الشافعية كانوا يعدون بالعشرات وبعضهم كان حجة فيما يقوله ، يرجع اليهم باقوالهم وآرائهم ، ودونوا كتباً لا تزال من الكتب المعول عليها فى الفقه الشافعى منهم :-

ابناء يونس بن منعة • وابناء الاثير • وابناء مهاجر • وبيت الشهرزورى • وابن شداد الموصلى ( ٥٣٩ - ٦٣٢ ) • وقد تقدم الكلام عنهم •

وابن ابى عصرون التميمى الموصلى ( ٤٩٢ - ٥٨٥ ) درس فى اكثر بلاد الجزيرة والشام وهو امام اصحاب الشافعى فى عصره ، وصاحب الفتاوى المشهورة (٦) •

وابن عبد السلام (عز الدين بن عبد العزيز الشافعى) المتوفى سنة (٧)

---

(١) - (٣) شذرات الذهب ( ٣٩ : ٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، و ٦ )

(٤) - (٥) السبكي ( ٢٧٨ : ٤ ) ، كشف الظنون ( ١ : ٧١٥ )

(٦) - (٧) التكميل ( ١٠١ - ١٠٣ ) ، السبكي ( ٤ : ٢٣٧ - ٢٣٩ )

٦٦٠ هـ وله كتاب اغناوى الموصلية وسمى - فتاوى ابن عبدالسلام فى  
الفقه الشافعى (١) .

ابن اصلاح الشيرخانى الشهير زورى الملقب ( نقى الدين )  
( ٥٧٧ - ٦٤٣ ) كان احد فضلاء عصره فى التفسير والحديث والفقه  
واسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث واللغة وله مشاركة فى فنون كثيرة  
وهو من فقهاء الشافعية فى عصره (٢) .

واما فقهاء الحنابلة فمنهم :

ابو المحاسن المجمعى الموصلى الحنبلى ( محمد بن عبدالباقى بن هبة الله  
بن حسين بن شريف ) ( - ٥٧١ هـ ) احد فقهاء الحنابلة المواصل جمع  
كتابا اشتمل على طبقات الفقهاء من اصحاب الامام احمد (٣) .

وابو جعفر بن السمين المقرئ المحدث الزاهد ( - ٥٨٨ ) (٤) .

واحمد بن على بن احمد الحنبلى الموصلى المعروف بابن الوند  
( - ٦٢٢ ) (٥) .

وابو الذخر خلف بن محمد النرى الحنبلى ( - ٦٢٧ ) (٦) .

واحمد بن على الحنبلى الزاهد المعروف بابن الوتارة (٧) .

اما فقهاء الحنفية فاشهرهم : هم اولاد بلدجى وقد تقدم ذكرهم .

واشتهر من النحويين : -

ابن الدهان النحوى الموصلى ( ٥٨٩ - ٦٣٩ ) صنف شرحا للايضاح  
والتكملة فى ثلاثة واربعين مجلدا (٨) .

على بن خليفة النحوى المعروف بابن النقى الموصلى ( - ٥٦٢ ) كان  
اماما فاضلا تادب عليه اكثر اهل بلده - وكان يجلس بالمسجد المعروف  
بمسجد النبى (ص) بالموصل . وصنف مقدمة فى النحو سماها المعونة

---

(١) - (٢) كشف الظنون ( ٢ : ١٢١٩ ) ، وفيات الاعيان ( ١ : ٣١٢ ،  
٣١٣ )

(٣) - (٨) شذرات الذهب ( ٤ : ٢٤٠ ، ، ٢٤١ ) ، ( ٤ : ٢٩٣ ) ،  
( ٥ : ٩٩ ) ، ( ٥ : ١٢٣ ) ، ( ٥ : ٩٩ ، ١٠٠ ) ، وفيات  
الاعيان ( ١ : ٢٠٩ ، ٢١٠ )

وله شعر حسن (١) .

الحسين بن هبة الله الموصلى المعروف ( بدهن الخضا ) ( - ٦٠٨ )  
وهو احد نجاه عصره تصدر لاقراء العربية فى الموصل . (٢)

سعيد بن المبارك النحوى ( ٤٩٤ - ٥٦٩ ) من اعيان النحاة وافاضل  
اللغويين ، وله تصانيف مختلفة منها تفسير القرآن فى اربع مجلدات وشرح  
الايضاح لابي على الفارس فى اربعين مجلدة والغرة فى شرح اللمع  
لابن جنى (٣) .

شمس الدين بن الخباز الاربلى الموصلى الضرير ( - ٦٣٠ ) علامة  
زمانه فى النحو واللغة والفقه والعروض والظرائف . وله النهاية فى النحو  
وشرح الفية ابن معط (٤) .

ابو الحزم صائن الدين مكى الضرير النحوى ( - ٦٠٣ ) والفالسب  
عليه النحو والقراءات (٥) .

على بن عدلان النحوى الموصلى ( ٥٨٣ - ٦٦٦ ) كان علامة  
بالادب والنحو (٦) .

ابو البقاء يعيش بن على بن يعيش بن الصائغ الموصلى ( ٥٦٦ -  
٦٤٣ ) وهو من علماء زمانه المبرزين (٧) .

ونبغ فى الموصل كثير من الشعراء كما هاجر اليها عدد من شعراء  
البلاد الاخرى واتخذوها دار اقامة لهم واشهر شعراء هذا العصر هم : -  
محمد بن شقاق الموصلى ( - ٥٣٣ ) (٨) وعلى بن ابي الوفاء الموصلى  
( - ٥٤٣ ) (٩) .

---

(١) - (٣) معجم الادباء ( ١٣ : ٢١٥ - ٢١٧ ) ، ( ١٠ : ١٧٨ -

١٨٠ ) ، ( ١١ : ٢١٩ - ٢٢٣ )

(٤) - (٧) بغية الوعاة ( ص : ١٣١ ) ، معجم الادباء ( ١٣١ : ١٧١ -

١٧٣ ) ، (التكميل ( ص : ٢٦٤ )

(٨) - (٩) وفيات الاعيان ( ٢ : ٣٤١ - ٣٤٣ ) ، ( ١ : ١١٥ )

الدر المكتون ( مخطوط )

- ابن درة الموصلی ( - ٥٤٥ ) • وله شعر حسن <sup>(١)</sup> •
- شمس الحلی ( - ٦٠١ ) النحوی الفغوی الادیب صاحب التصانیف  
الکثیره فی الادب <sup>(٢)</sup> •
- ابن الحلاوی الموصلی ( ٦٠٣ - ٦٥٦ ) وهو من شعراء بدر الدین  
لؤلؤ <sup>(٣)</sup> •
- الخزاز الموصلی المعروف بابن طيبة ( - ٦٠٦ ) <sup>(٤)</sup> •
- أبو زکریا یحیی بن سعید بن الدهان الموصلی ( ٥٦٩ - ٦٥٦ ) <sup>(٥)</sup> •
- ابن الارذل ( ٥٧٧ - ٦٢٨ ) <sup>(٦)</sup> •
- ابن مسهر الموصلی ( - ٥٤٣ ) وله دیوان کبیر یقع فی مجلدين کان  
رئیساً شاعراً <sup>(٧)</sup> •
- ابن زبلاف ( - ٦٦٠ ) کان من الفضلاء وله رسائل وأشعار <sup>(٨)</sup> •  
وأشهر من الخطاطین -
- أبو الدردناقوت بن عبد الله الموصلی (أمین الدین المکی) ( - ٦١٨ )  
ولم یکن فی آخر زمانه من یقاربه فی حسن الخط ولا یؤدی طريقة ابن  
البواب فی نسخ مثله • قصده الناس من البلاد للاخذ عنه <sup>(٩)</sup> •
- ابن الفقیه الموصلی ( ٥٦١ - ٦٣٦ ) کتب الخط الملیح وحدث وقال  
الشعر <sup>(١٠)</sup> •

---

(١) - (٤) وفیات الاعیان ( ٤١١ : ٢ ) ، ( ١ : ٣٤٥ ) ، فوات  
الوفیات ( ١ : ٦٩ ) الجامع المختصر ( ٩ : ٣٠٥ )  
(٥) - (٨) وفیات الاعیان ( ١ : ٢٠٩ ) ، فوات الوفيات ( ٢ : ١٧٨ ) ،  
وفیات الاعیان ( ١ : ٣٦١ ، ٣٦٢ ) ، الحوادث الجامعة ( ص : ٣٤٨ ) ، تاریخ  
دمشق ( ٤ : ٢٨١ ، ٢٨٢ )  
(٩) - (١٠) وفیات الاعیان ( ٢ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ ) ، فوات الوفيات  
( ٢ : ١٩ )  
(١٠٨)



حمران المدينة



استلم عماد الدين الموصل وأكثرها خراب • وقد هجر السكان  
الكثير من محلاتهم •

نقل ابن الاثير عن والده أنه قال : « رأيت الموصل - التي هي أم  
البلاذ - في أول أيام الشهيد - عماد الدين زنكي - وأكثرها خراب ، وكان  
الخراب من محلة الطباين الى القلعة • والى دور السلطنة ، وكانت العرصة  
ترى من قرب مسجد التركمانى - وهو قريب من الطباين - وكان الجامع  
العتيق أيضا بلا عمارة البتة • وكانت جميع المحال المجاورة للسور من سائر  
جبهاته غير معمورة • وكان أدنى العمارة من السور ما يكفى رمية حجر •  
وكان الناس لا يقدرّون على المشى الى الجامع غير يوم الجمعة لبعده عن  
العمارة • » (١)

ولما ملكها عماد الدين زنكى : حمى البلاذ ، ومنع المفسدين وكف  
أيدي الاقوياء ، ونشر العدل والامان بين السكان ، فقصده الناس من مختلف  
الجهات وأخذوا الموصل دارا لهم ، فلم تزل العمارة تكثر بالموصل •  
حتى لقد ذهبت كثير من المقابر وبنيت دورا • (٢)

فصارت الموصل إحدى قواعد بلاد الاسلام كما وصفها ياقوت الحموى  
بقوله « الموصل المدينة المشهورة العظيمة ، إحدى قواعد بلاد الاسلام ،  
قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة رقعة • » (٣)

ثم ان المدينة ضاقت بالسكان فخرجوا الى الاراض المجاورة لها  
وعمروها • وصار في بعض أرباضها ما يضاهاى المدينة الكبيرة •

وكان لها عدة أرباض تحيط بها • أشهرها ربضان : - الربض  
الاعلى والربض الاسفل •

أما الربض الاعلى فإنه كان يقع شمال المدينة خارج السور الذى بناه  
الأتاكيون • ويمتد من باب سنجار الى الارض التى تطل على النهر وهى التى  
انشأ عليها المستشفى الملكى فى الوقت الحاضر • ويمتاز هذا الموقع بركة

(١) (٢) الباهر ( : ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ )

(٣) معجم البلدان ( ٨ : ١٩٥ )

هوائه ، وجمال موقعه الذى يشرف على دجلة وما يحيط بها من الغابات  
والبساتين •

وكان فى هذا الرض قصور الامراء والولاة وأرباب الحكم • وفيه  
مشهد الطرح - بنجة على - الذى كان يقابل الباب العمادى • ومن مساجده  
المشهوره مسجد الوزير <sup>(١)</sup> ومسجد أمين الدين ياقوت البدرى <sup>(٢)</sup> وهو  
يقع فى المكان الذى بنى عليه قصر الحاج توفيق أفندى الفخرى •  
وفتح عماد الدين زكى الباب العمادى الذى كان يصل بين المدبسه  
وهذا الرض • لكى يسهل الاتصال بينهما • <sup>(٣)</sup>

أما الرض الاسفل : فكان يقع خارج السور على الارض المسده من  
ساحل نهر دجلة الى قرب جامع النبي شيت فى الوقت الحاضر - وهو أكبر  
أرباض المدينة - وفيه المساجد والمدارس والاسواق والحمامات والفنادق  
ماجمله يضاهى المدينة • وكان به جسر يصل بينه وبين الساحل الايسر من  
دجلة • بناء مجاهد الدين قسار وبنى به أيضا جامعا كبيرا ومدرسة وخانها  
وتربة له ومكتبا للإيتام وبیمارستانا • <sup>(٤)</sup>

ولما زار الموصل ابن جبير نزل فى إحدى الفنادق التى كانت فسى  
الرض الاسفل من الموصل •

وأمنات الموصل بفخامة أبنيتها وجمال هندستها وزخرفتها • وسسق  
شوارعها وحدائقها ، حتى ان بعض محلاتها صارت مضرب المثل فى الشرف •  
ومن هذه المحلات « محلة سوق التركمان » محلة الخاتونية فى الوقت  
الحاضر - وكانت تطل على الميدان قريبة من دور المملكة •

ذكر ابن الفوطى فى حوادث سنة ٦٤٦ عند كلامه عن غرق بغداد :  
«وغرق فى الجانب الشرقى ماكان ظاهر السور من مساكن كانت أستحدثت

(١) الباهر ( ص : ١٣٩ )

(٢) مجموع الكتابات ( ص : ٢٠٦ )

(٣) (٤) الباهر ( ص : ١٣٩ ) رحلة ابن جبير ( ص : ١٨٩ )

(١١١)

منذ أيام الخليفة المستنصر بالله وبولخ في عمارتها ، وكان بها أسواق عامرة  
وحمامات وبساتين مثمرة ، حتى كانت شبه حاضـر حلب أو سوق اتركمان  
في الموصل • (١)

ومن محلات الموصل المشهورة التي كانت تقع في وسط المدينة محلة  
« درب درآج » وهي ليست بشارع - كما توهم البعض - •

ذكر عنها ياقوت فقال : « محلة كبيرة في وسط الموصل ، يسكنها  
الخالدان الشاعران ، قال فيه أحدهما ويصف دير معبد • » (٢)

وقولني وانتقاني عند منصرفي واشوق بزعم قلبي أي أرعاج  
يا دير ياليت دارى في فنائك ذا أولت أنك لي في درب دراج  
وخلت الى القرن السابع الهجرى تعرف بهذا الاسم ، وكان بها  
رباط « أبي السعادات مجد الدين بن الاثير » • (٣)

والمربعة - جهاز سوك - ويفصلها عن درب دراج شارع واسع ، وهي  
من المحلات القديمة في الموصل ، ذكرها أبو زكريا الأزدي في حوادث سنة  
١٢٩ هـ عند كلامه « قبل بن جابر بن جبلة » فقال : « أما نفيل فمنزله بالموصل  
في السكة الكبيرة التي بين المربعة المعروفة بابن عطا ، ودرب دراج ، وله  
هناك زقاق يعرف بفيل الآن ، - القرن الرابع للهجرة - وفي سنة ٣١٧ هـ  
وقعت فنة بين أصحاب الطعام وبين أهل المربعة وبرزازين فانضم الاساقفة  
الى أهل المربعة والبرزازين وقهرتهم وحرقوا أسواقهم • » (٤)

ثم صارت تعرف بجهاز سوك - محلة شهر سوق الحالية - ولاندرى  
متى غلب عليها هذا الاسم •

ذكر ياقوت ان الشهـار سوج فارسي معناه بالعربية أربع جهات • • •

---

(١) الحوادث الجامعة (ص : ٢٣٠ ، ٢٣١ ) (٢) معجم البلدان

( ٤٨ : ٤ )

(٣) وفيات الاعيان ( ١ : ٤٤١ ) (٤) الكامل ( ٨ : ٧٣ )

والناس يقولون جهاز سوح » . (١) وفي سنة ٤٢٠ غزا الفز مدينة الموصل  
وسلب عنه محل منها : سكه أبي نجيج والجصاصية وجهاز سوك . (٢)

وفي محلة شهر سوح مسجد قدم سمي مسجد الملا عبد الحميد  
مقابل جامع عمر الأسود بفصل بينهما شارع عرضه لا يزيد عن المترين وهو  
من المساجد القديمة التي بنيت في العهد البابلي . كان قد جددت عمارته  
سنة ٥٤٢ هـ كما هو مكتوب على محرابه . (٣) والمأثور عند أهل الموصل أنه  
أحد مساجد الصوفية السبعة التي هي أقدم مساجد الموصل . وعلى هذا  
واسا يرجح بأنه أشي في القرن الاول الهجري أنشأه أبناء نفيل الذين  
جاؤا الى الموصل مع جيش ابراهيم بن الاشر النخعي بعد ان قضى على عبيد  
الله بن زياد .

وسوق الاربعاء - ويسمى أيضا المربعة - وهو غير - المربعة - جهاز  
سوك . فسوق الاربعاء كانت تقع على الارض التي يطلق عليها «سوق الميدان»  
في الوقت الحاضر . وانني سميت الى قرب باب الجسر بما فيها القسم المجاور  
لها وفتح على النهر .

وسوق الاربعاء من الاسواق القديمة في الموصل ورد ذكرها في اوائل  
القرن الثاني للهجرة . (٤)

وفي سنة ٢٣٢ فاضت دجلة فركب الماء الرض الاسفل وشاطئ نهر  
سوق الاربعاء . (٥)

وورد اسم سوق الاربعاء في القرن الرابع للهجرة . ذكر الشاربي  
المقدسي عند كلامه على الموصل فقال : « والبلد شبه الطبلسان مثل البصرة  
ليس بالكبر ، في ثلثه شبه حصن يسمى المربعة على نهر زبيدة ويعرف

(١) معجم البلدان (٥ : ٣١١) (٢) الكامل (٩ : ١٤٥ ، ١٤٦)

(٣) مجموع الكتابات (ص : ٩٤ ، ٩٥)

(٤) تاريخ الموصل في حوادث سنة ١٢٩ هـ وعند كلامه ايضا عن  
المنقوشة .

(٥) الكامل (٧ : ٢٣ ، ٢٤)

سوق الاربعاء • داخله فضاء واسع به يجتمع الاكرة والحواصيد • على كل ركن فندق • (١)

وبقي سوق الاربعاء الى القرن السابع للهجرة تعرف بهذا الاسم • وذكر ابن الاثير عند كلامه عن قصر النفوشة : « انها خراب تجاور سوق الاربعاء » • (٢) ثم بعد هذا تنقطع عنا أخبارها •

حتى الحديثين ولم يزل هذا الحي يعرف بهذا الاسم وهو يقع فى حوت غربى محله باب المسجد ومن مساجده القديمة هو : مسجد مصور الخلاج •

واحدسون هم الذين قلهم عماد الدين زنكى من حديثة الموصل الى الموصل ، وأسكنهم فى هذا الموقع من المدينة وكان يعتمد عليهم • (٣)

حتى خزرج وهو من أحيائها القديمة وفيه مسجد قديم يعرف - فى الوقت الحاضر - بمسجد خزرج وهو المسجد الذى جدد بناءه الخليفة المهدي العباسى سنة ١٦٧ والذى صار يعرف بمسجد بنى ساباط فما بعد • ومسجد خزرج من أقدم مساجد الموصل أسس فى القرن الاول للهجرة وسكنت خزرج حوله بعد تمصير الموصل فنسب اليها •

وليس هو اول مسجد أسس فى الموصل كما توهم البعض ، فأول مسجد أسس هو المسجد الجامع سنة ١٧ هـ • ثم أسست مساجد كثيرة بعده ومنها هذا المسجد ولم يزل محله خزرج سمي بهذا الاسم وسكنها بعض السوت من قبله خزرج • (٤)

العمالة وكانوا يسكنون فى المحلة التى تسمى اليوم بمحلة البارودجية - شرقى باب اعراف - ولا ندري متى سكنت تغلب فى هذا المكان • والارجح أنها سكنت فى القرن الاول للهجرة • • • • • (٥)

(١) احسن التقاسيم ( ص : ١٣٨ )

(٢) ، (٣) ( الكامل ( ٢ : ٥٣ ) ( ١٠ : ٣٦ )

(٤) سومر ( ٤ : ٢٢٧ ، ٢٣١ )

(٥) سومر ( ٧ : ٢٢٦ )

حتى الحصاصة وهم الذين شغلون بعمل الحص • ومن الأماكن التي  
كثر فيها مقامع الحجاره التي بصنع منها الحص هي غربي المدنة وجوب  
غربيها وشماليها •

أما شرقي المدنة فمخطط بالنهر • وأما جنوبها فأراضي رملية رسوبية  
لا يبطن حجاره داخلها •

والذي رآه ان الحصاصة كانت تحاور شهر سوف « حارسون » من  
الجنوب الغربي لان ذكرها يرد كثيرا في كتب التاريخ مقرونا مع « جارسوك » (٢)  
كما ان اسم الشمالي للمدنة كان يظل على المدان • وسعيد ان يكون  
أكوار الحص قرب دور المملكة والقلعة وميدان الجيش وهي من الأماكن  
التي لا تسمح بالعمارة فيها •

وعلى هذا فالما يرى بان الحصاصة هي محلة مياسة والمحموديين وهما  
قرستان من حارسوك •

وكان في الحي المذكور شارعان هما درب الحصاصة ودرب الحصانين  
والذي ترجحه أنهما يؤدان الى باب الحصاصة الذي كان يصل المدنة  
بأكوار الحص التي كانت تقع خارجها •

احياء الكارثة وهم المسجونون الذين هاجروا من بكرت الى الموصل  
في القرنين الرابع والسادس المهجره وسكنوا قرب محنة شهنسوف وفي  
« السطيه » قرب مسجد الشيخ أبي نصر • وفي سوف الثباين - سوف  
الحارثين في الوقت الحاضر - وكانوا من اعاصر المعالة في عمران المدنة •  
فلما من بكرت ساعة الفس بالحبس وزنوا بها عمارات الموصل • ولم  
زل آثارهم باقية في كثير من المساكن داخل المدنة وخارجها •

حتى الطباين وهم الذين كانوا يعملون الطبول والدفوف • وأشهرت  
الدفوف الموصلة في القرون الوسطى •

ومن محلات الموصل المشهورة هي محلة الطباين • ذكر ابن الاثير  
عند كلامه على خراب الموصل - قبل نسيم عماد الدين لها ما يأتي - : وكان  
الخراب من محلة الطباين الى القلعة والى دور السلطنة وكانت العرصة ترى

من قرب مسجد اركمه سي - وهو قرب من الطباين - .  
 وادى راء ان محلة الطباين تشتمل على المحلة التي تسمى ( عبدو  
 حوب) في اوقت الحاضر .

### الميدان

وكانت الارض المحصورة بين السور العقيلي والسور الاتابكي تسمى  
 الميدان وهي ارض واسعة خالية من العمارة . اتخذت ميدانا للجيش . فيكون  
 فيه عرضه وألغابه وتدريبه وكان في الميدان كشك فيه غرف يكون فيه الملك  
 اذا أراد الخروج بجيشه الى حرب او اذا عاد من حرب . ومنه يشرف على  
 ترتيب الجيش وألغابه وتدريبه وتهيته . (١)

وفي الميدان شارع واسع يمتد بموازية السور العقيلي - من اعلى البلد  
 الى أسفل - (٢) فصل دور المملكة والقلعة عن البلد . وهذا الشارع يكون من باب  
 المشرعة - قرب عيسى دده - الى المدرسة العزية ( مشهد الامام عبد الرحمن)  
 ثم سدد الى مقام الفتح الكاري الموصلي ثم الى باب سنجار ( باب الميدان ) .  
 وأدركنا هذا الميدان وهو ارض خالية من العمارة اللهم الا من بعض  
 المدارس الاتابكية القديمة - وفيه بستين تزرع بالخضر والبقول ويسمى  
 ( الميدان الاخضر ) لان أرضه خضراء في أكثر فصول السنة ، وهو محل  
 تنزه أهل الموصل فتكون فيه ألعابهم وحلبات الخيل ومهرجاناتهم واحتفالاتهم .

(١) الباهر ( ص : ٣٤١ )

(٢) اعلى البلد هو جهة الشرق منها ، وطول البلد يمتد من الشرق  
 الى الغرب . وعرضها يمتد من الشمال الى الجنوب ذكر ابن الاثير في حوادث  
 سنة ٣٦٣ هـ عند كلامه عن نزاع بختيار مع ابي تغلب الحمداني « . . اما  
 بختيار فانه جمع اصحابه - وهو بالدير الاعلى - ونزل ابو تغلب بالحصباء  
 - تحت الموصل - وبينهما عرض البلد ، الكامل ( ٨٣ : ٤٦٥ ) فالدير الاعلى  
 هو في موقع باش طابية ، والحصباء لم تنزل تعرف بشط الحضا او شط  
 العرب . وهي الساحل الذي خلف مستودع الجيش جنوب الموقع .



ويقع فى شرق الميدان دور المملكة واقلعة الانابكية • وفيه بعض المدارس واثرب اتى بناها الانابكيون •

### دور المملكة

تقع على دجلة قرب القلعة وهى تقابل الميدان ولم تزل بقاياها تعرف باسم (قرة سراى) •

واول من بنى دار أماره فى هذا الموقع على دجلة هم الحمدانيون<sup>(١)</sup> ثم ان العقيليين الذين خلفوا الحمدانيين فى حكم الموصل بنوا دورهم فى نفس الموقع أيضا •<sup>(٢)</sup> كما ان السلاجقة الذين قضوا على حكم العقيليين فى الموصل بنوا لهم (دار سلطنة) او دار ملك فى نفس المكان •<sup>(٣)</sup> وان عماد الدين زنكى جد الانابكيين اول من سكن فى دار الملك الذى بناه السلاجقة • ولما أستتب حكمه وأمتدت فتوحاته وعظمت دولته • وجد هذه الدار لاتناسب مع ما يتطلبه من أظهر العظمة فهدمها ووسعها وبنى عدة دور فصارت تعرف ( بدور المملكة )<sup>(٤)</sup> وأعتنى بزخرفتها بانفوس الجبسية والكتابت المختلفة والرخام المطعم • وزخرف سقوفها باذهب<sup>(٥)</sup> فكانت من الدور الكبيرة الجميلة تضاهى دور الخلفاء والسلاطين العظام • وعلى ممر السنين بنى اولاده وأحفاده دورا لهم تجاور هذه الدور فصارت تمتد من القلعة الى باب المشرعة • وآخر من وسعها ورمم بعض أقسامها هو بدر الدين لؤلؤ<sup>(٦)</sup> وذلك بعد ان قضى على الانابكيين فانه سكنها وأخذها دار ملك له •

وما تبقى منها فى الوقت الحاضر هو عبارة عن قاعتين متجاورتين تقابلان الغرب وكل منهما تتألف من طبقتين فيهما شبابيك تطل على دجلة •  
فالقاعة الجنوبية خالية من الكتابة والزخارف • أما القاعة الشمالية فمكتوب حول جدرانها بارتفاع خمسة أمتار وبأحرف كبيرة محفورة بالجبس

(١) - (٣) سومر ( ١٠ : ٩٩ )

(٤) الباهر (١٣٩) ، الروضتين ( ١ : ٤٣ )

(٥) ذيل تاريخ دمشق ( ٢٨٦ ) ، (٦) سومر ( ١٠ : ١٠ )

( \* \* \* \* \* ) الرحمن الرحيم : عز لمولانا المالك الملك الرحيم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد الم رابط الم شاعر الغازي بدر الدنا والدين عضد الاسلام والمسلمين تاج الملوك والسلاطين محي العدل في العالمين \* ) وبصدر اعانة المذكورة باب مسدود - الا قللا منه - وفوقه طاق كبير فيه نافسده مكسوب حولها : ( عز لمولانا المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين آتابك أبو الفضائل مؤؤ بن عبد الله حسام ) أمير المؤمنين \* ) وتحت هذه الكتابة شرط من دوائر قطر الدائرة اواحد عشرون سمسرا \* وفي داخل كل دائرة صوره لاسان مربع \* وهي ربما كانت تمثل أزياء الجيد في العهد الابابكي وفي رواا اعانة المذكورة زخارف جبسة دقيقه مضاظره سطحها كتابات دقيقه حاملة وهي مداخله مع الزخارف بحيث يصعب سمسرها \* وأكرها قد تلفت وله بق منها الا القليل \*

وجن اعابهن مساه من انصخر القوى الاسمر محفور عليها بأحرف كبيرة : امر بعماره هذه اسبان المباركة مولانا الملك الرحيم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد الم رابط \* \* \* \* \* الدس عضد الاسلام والمسلمين \* \* \* الكفرة واشركين قاه (ر) اخوارج والتمردين محي العدل في العالمين ابو الفضائل أولؤ \* \* \* اعزه الله وذلك في ولا \* \* \* (١)

### القلعة

قع على الارض المربعة اسي شرف على نهر دجله وعين كرب \* وهي في شمس مدينة الموصل وكان يحاور دور المملكة \* ولادرى من اذى أشأ هذه القلعة اول مره \* وأقدم ذكر لها عثرنا على ان البساسيري ( ٤٥٠ - ١٠٨٥ م ) حاصرها أربعة أشهر وبعد ان اسولى عليها هدمها وعمى أثرها \* (٢) وان الابابكيين أهسوا بهذه القلعة فوسعوها وأكملوا عمارها وصارت سبع آلاف من أفراد الجيش \* وفيها مخازن لمؤن والعماد ولوازم الحرب \* (٣)

(١) مجموع الكتابات ( ص ١٤٠ - ١٤١ )  
(٢) - (٣) الكامل ( ٩ : ٢٣٩ ) ( ١٠ : ١٧٢ ) ( ١١ : ١٣٤ )

ومن الذين أهتموا بعمارة القلعة فرمم سورها وأحكم أبراجها وجدد ما تهدم من مرافقها هو فخر الدين عبد المسيح وزير سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود .

وكان يحيط بالقلعة سور غير سور مدينة الموصل . وزار الموصل ابن حجر سنة ٥٧٩ هـ ووصف القلعة بقوله « وفي أعلى البلد قلعة عظيمة قد رص بناؤها رصاً . ينتظمها سور عتق البنية مشيد البروج . ونصل بها دور السلطان . وقد فصل بينها وبين البلد شارع متسع من أعلى البلد إلى أسفله » . (١)

ومما يؤسف له أننا لم نقف على وصف مفصل لمرافق القلعة . وقد وقفنا على أسماء بعض أبوابها وهي :

(١) باب القلعة وكان يؤدي منها إلى الميدان . والذي مراد به كان تقابل العرب أي أنه كان تقابل باب الميدان « باب سحر » . (٢)

(٢) باب السر : وكان يؤدي منها إلى النهر من جهة عين كبريت وهو اسم أبوابها . ولما حاصر نور الدين محمود الموصل سنة ٥٦٦ هـ - ١١٧٠ م حلف ألا يدخل القلعة إلا من باب السر فدخل منه . (٣)

أما حدود القلعة : فأنشأ بظهر لنا أنها كانت سد من باش طابية سملا إلى دور المملكة وكان مشهد الامام يحيى بن القسم فيها . (٤) ومن ساحل النهر إلى مقبرة آل القبط « مقبره است فاطمه » .

وكانت القلعة مركزاً هاماً في الدولة تكون فيها العتاد والذخيرة . ويتولى حراستها جيش كبير يشرف عليهم دزدار ( محافظ ) مخلص معروف بالشجاعة والحزم والتدبير . (٥)

---

(١) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٨)

(٢) - (٣) سومر ( ١٠ : ١٠١ )

(٤) وفيات الاعيان ( ١ : ٥٩ )

(٥) سومر ( ١٠ : ١٠٢ ) انظر ممن تولى دزدار به قلعة الموصل في

العهد الاتابكي .

وقد نفوض لنزداد قلعة الموصل النظر في أمور الفلاع والاشراف  
على من فيها (١) .

بقيت القلعة عامرة حتى سنة ٦٦٠ هـ - ١٢٦١ م وفي هذه السنة  
حاصر الموصل سداغو ونصب عليها المنجنيقات وتحصن في القلعة (ياسار)  
وشدد المغول الحصار على القلعة . ورموها بالأحجار والنار . ففتحوا المدينة  
وهدموا قلعتها - وهكذا هدمت هذه القلعة الحصينة واصبحت خرابا (٢) .

### السور

أول من أحاط الموصل بسور هو عبد الملك الحليفة الاموى  
الذى تولى الموصل في خلافة أبيه ( ٦٥ - ٨٩ هـ ) . (٣) .

ثم ان مروان بن محمد وسع السور الذى بناه سعيد فى الاماكن التى أسعت  
فيها المدينة ورمم ما أنهدم منه وذلك فى أوائل القرن الثانى للهجرة (٤) .  
بقى سور سعيد حتى هدمه هرون الرشيد سنة ١٨٠ هـ على أثر ثورة  
أهل الموصل عليه . وبقيت المدينة بلا سور حتى سنة ٤٧٤ هـ فبنى شرف  
الدوة اعقبيل سورا للموصل قلل الارتفاع ولم يعمل له فصلا . ولا أحاطه  
بخندق . وفرغ من عمارته بعد سنة أشهر (٥) .

ثم ان جكرمش - أحد ولادة السلاجقة فى الموصل - رمم سور  
المدينة . وبنى له فصلا (٦) .

وحفر الخندق وحصن المدينة غاية ما يقدر عليه وكان هذا سنة ٤٦٨ هـ .  
وفعل مثل هذا جاولى سنة ٥٠٢ هـ . (٧) .

وحد السور الذى بناه العقبليون والسلاجقة من بعدهم من جهة  
الشمال يمتد من باب المشرعة - قرب عيسى دده - ويتجه غربا تارك الميدان

(١) الكامل ( ١٠ : ٢٤٦ )

(٢) الحوادث الجامعة (ص : ٣٤٦ ، ٣٤٧) دول الاسلام (٢ : ١٢٨) .

البداية والنهاية ( ١٣ : ٢٣٤ ) ابن العبري (ص : ٢٩٤ ، ٢٩٥ )

(٣) فتوح البلدان (ص : ٣٤٧ ، ٣٤٨ )

(٤) معجم البلدان ( ٨ : ١٩٨ )

(٥) - (٧) الكامل ( ١٠ : ١٤٣ ، ١٥٩ ) ، ( ١٠ : ١٧٢ )

خارجه حتى نهى فى باب سنجار اى باب الميدان •  
ولما بولى الموصل عماد الدين زنكى وأخذها عاصمة ملكه  
رأى من الضرورى ان يحكم تحصين المدينة • فوسع السور من الجهة  
اشمالية من المدينة وأدخل الميدان بما فيه قصور الامارة داخل السور الجديد  
الذى بناه ، كما أنه رفع السور من سائر جهاته وأحكمه ، وعمر الخندق  
الذى يحيط به • وكان هذا سنة ٥٢٧ هـ • (١)

وصار للميدان كما قدمنا سورين أحدهما السور السلجوقى والآخر  
السور الاتابكى الذى بناه عماد الدين زنكى • جاء عن حصار نور الدين  
الموصل سنة ٥٦٦ هـ « دخل نور الدين من باب السر • وركب عبد المسيح  
وخرج بدور بن اسور بن » • (٢)

وذكر أبو الفداء فى كلامه عن الموصل : ولها سوران قد حرب  
بعضهما • (٣)

وذكر ابن بطوطة مثل هذا ان الموصل سورين غير سور القلعة • (٤)  
ووصف ابن جبير عظمة هذا السور وما فيه من الابراج المحكمة  
والبيوت الكبيرة التى تسكنها الجيوش المقاتلة فقال : هذه المدينة عتيقة  
ضخمة ، حصينة فخمة ، قد طالت صحبتها للزمن ، فأخذت أهبة استعدادها  
لحوادث الفتن ، وقد كادت أبراجها تلتقى أنظاما ، لقرب مسافة بعضها من  
بعض • وباطن الداخل منها بيوت بعضها على بعض مسددة بجداره المطيف  
بالبند كله • كان قد سكن فتحها فيه غلظ بسبه وسعة وضعه ، ولمقاتلة  
فى هذه ابوت حرز ووقاية ، وهى من المرافق الحربية • • (٥)

كان لسور الموصل سعة أبواب فى العهد الاتابكى وهى :-  
الباب العمادى : فتحه عماد الدين زنكى سنة ٥٢٧ هـ وسمى باسمه •

- 
- (١) الباهر ( ص : ١٣٧ ) ، وفيات الاعيان ( ١ : ١١٤ )  
(٢) الروضتين ( ١ : ١٩ ) (٣) تقويم البلدان (مخطوط)  
(٤) تحفة النظار ( ١ : ١٤٨ ) (٥) رحلة ابن جبير ( ص : ١٨٨ )  
(٦) الروضتين ( ١ : ٤٣ ) (٧) الزيارات ( ص : ٧٠ )

وكان يؤدي الى الربض الاعلى من المدينة ولم يزل موقعه يعرف بهذا الاسم • وكان يقابل مشهد الطرح ( بنجة على ) وهو غير باب الوباء أو باب الحرية الذى فتح فى اوائل القرن العشرين •

باب سنجار وكان يقع فى اللحف الغربى من تل الكناسة ولم يزل مكانه الى اليوم يسمى باب سنجار ويؤدى الى الجهة الغربية من المدينة • وهو من أقدم أبواب المدينة • ذكره أبو زكريا الازدى فى حوادث سنة ١٢٩هـ وكان الاتاكيون قد جددوا بناءه • وآخر من جددته منهم هو بدر الدين تولاؤ سنة ٦٤١ هـ • (١)

وكان الباب من أوسع أبواب المدينة يحيط به من الداخل مرافق كثيرة المحشر وخولاه وعتاده •

باب كندة وهو من الابواب التى كانت تقع غربى المدينة • ولما حاصر صلاح الدين الايوبى الموصل سنة ٥٧٨ هـ نزل محاذى باب كندة وانزل صاحب حصن كيفا محمد بن قرار على باب الجسر • وانزل تاج الملوك عند الباب العمادى (٢) • ولعل باب البيض بنى فى محل باب كندة المذكور •

باب الجصاصة : الجصاصة او الجصاصون هم الذين يشغلون بقتع الحجارة وعمل الجص منها • ومن المحلات التى كانت ولم تزال مشهورة فى عمل الجص هو القسم الواقع جنوبى غربى المدينة • ولذا فاننا نرجح بان الباب المذكور كان يقع فى هذا القسم من المدينة ولعله كان يقع قريبا من المحل الذى يلتقى به شارع ابن الاثير بشارع نينوى - فى الوقت الحاضر • وكان للجصاصين شأن يذكر فى أحكام سور المدينة او تخريبه • ولما حاصر السلطان محمود السلجوقى « جاولى » فى الموصل سنة ٥٠٢ هـ أغتاز أهل المدينة وخرج الجصاصة نهار الجمعة وفتحوا الباب الى السلطان • (٣)

(١) مجموع الكتابات ( ص : ١٩٥ ) (٢) الكامل ( ١١ : ١٩٧ )

(٣) الكامل ( ٩ : ١٤٦ ، ١٤٧ ) ( ١٠ : ١٧٢ )

ومن دروب الموصل المشهورة هو درب الجصاصة ودرب احصاصين  
ولا شك انهما كانا يؤديان الى باب احصاصين . (١)

الباب الغربي وهو من الابواب التي كانت تؤدي الى عرشي المدينة  
أيضا . وهذا الباب من الابواب التي لم تمكن من تعيين موقعها بالضبط .  
وذكر عنه ابن الاثير انه كان يقع بين باب كنده وباب العراف وان  
الذي فتحه هو عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود ولم تكن قبله هناك  
باب ، وأسفع به أهل ذلك الصنع . (٢)

باب العراق كان يؤدي الى الجهة الجنوبية - جهة العراق - ولم يزل  
محله معروفا بهذا الاسم . كما ان المحلة التي بسب قريبا منه سمي - محلة  
باب العراف - . وأخباره كثيرة من القرن الخامس للهجرة الى وما هذا .  
باب القصابين وهو على ما أرى من الابواب التي كانت تؤدي الى حروب  
المدينة وهو من ابواب الموصل القديمة . ذكر أبو زكريا في حوادث سنة ١١٨٩ هـ  
وبقي يعرف بهذا الاسم الى القرن السادس للهجرة وهو كما يدل عليه  
أسمه كان يؤدي الى سوق القصابين . والذي يرجحه انه كان يقع قرب  
باب اسراى .

باب الجسر وهو من أبواب الموصل القديمة أيضا . وأقدم ذكر له  
في أوائل القرن الثاني للهجرة . وبقي معروفا بهذا الاسم الى أيامنا هذه .  
وهو يقع في مدخل الجسر الحثني اقدم الذي رفع سنة ١٩٣٤ هـ على أثر  
بناء الجسر الجديد المسمى ( جسر الملك غازي ) . وأخباره في العهد  
الابابكي كثيرة . وهو من أشهر أبواب المدينة لانه الباب الوحيد الذي كان  
يصل المدينة باتجاه الشرق منها . (٣)

باب المشرعة كان يقع قرب من دور المملكة يؤدي الى النهر . بقي  
عليه الملك سيف الدين غازي سنة ٥٤١ هـ رباطا . وارباض سمي اليوم  
مقام ( عيسى دده ) .

(١) احسن التقاسم (ص ١٣٨) (٢) الشهر (س ٣٤٥)

(٣) انظر سور الموصل (سومر ٣٠٠ ١٢٢)



## الاسواق

كانت أسواق الموصل الرئيسة في العهد الاموى - حول الجامع الاموى وهو مركز المدة في ذلك الوقت بجواره دار الامارة • (١)

ثم ان اسماعيل بن على بن عبد الله العباسى نقل الاسواق الى خارج المدينة سنة ١٣٧ هـ وبنى في وسطها مسجد أبى حنيفة - مسجد الشالجي - في الوقت الحاضر • (٢)

كما ان الخليفة المهدي كان قد وسع الجامع الاموى سنة ١٦٧ هـ وأضاف اليه ما كان يحيط به من الاسواق • (٣) وهكذا انتقلت معظم الاسواق الكبيرة الى قرب الجامع النورى وأخذت تتوسع هذه بتوسع المدينة حتى صارت الاسواق التجارية المهمة تحيط بالجامع النورى وهو في وسط مدينة الموصل على عهد الدولة الاتيكية • (٤)

على ان بعض الاسواق بقيت في محلها القديم في شرقي الموصل خاصة الاسواق التي يحتاجها الفلاحون كسوق القتاين وسوق الشعارين وسوق الاربعاء •

ونسئت أسواق أخرى قريبة من باب الجسر وهي الاسواق التي كان يزار منها الفلاحون الذين يقصدون الموصل من الجهة الشرقية • فسوق الشعارين وهو من أقدم أسواق مدينة الموصل • جاء ذكره في القرن الاول للهجرة و - نزل معروف الى اليوم بهذا الاسم •

وسوق القتاين (٥) وهو أيضا من أسواق الموصل القديمة التي ذكرت في القرن الاول للهجرة وبقي هذا السوق يعرف بهذا الاسم الى القرن السادس للهجرة •

(١) الكامل ( ١١ : ٢٠٨ )

(١) - (٣) سومر ( ٧ : ٢٢٨ ) ( ٦ : ٢١٣ - ٢١٤ )

(٤) معجم البلدان ( ٨ : ١٩٧ )

(٥) سوق القتاين : يباع به قتب الابل وما يتبع هذا من ادوات

وسوق الاربعاء وكان يقام به سوق في يوم الاربعاء من كل أسبوع ثم  
بنى به وعرف بهذا الاسم وقد مر الكلام عنه •

وهناك أسواق أخرى كانت في أحيائها الداخلية وفي أرباضها •  
ففي اربض الاسفل السوق الذي به مجاهد الدين قنبر وهو من  
الأسواق الكبيرة المعروفة في الموصل ومحط اسجار الدين بأون من الجهة  
الجنوبية •

ومن أسواقها الكبيرة داخل المدينة « جهار سوك » وهو يقع في وسط  
المدينة أيضا • في المحلة التي لم تزل تسمى بأسمه • وأدركنا هذا السوق  
الى عهد قرب • ثم هدم أكثر دكاكسه • وأضيف أرضها الى شارع  
القاروق •

وسوق التركمان وهو يقع شرقي المدينة يجاور الميدان • وقد تقدم  
الكلام عن محله سوق التركمان الى سبب أسمه •

ومن تفسيرات الموصل المشهورة هي فسررة النجاص النوري وكتب  
وفدا عليه • وعدد دكاكسها (٦٩٩) <sup>(١)</sup> دكا • ولا نعلم موقعها بالضبط •  
فلعلها كانت بجوار الجامع ضمن الأسواق التي يحيط به •

والقيسرية التي بناها مجاهد الدين قنبر ووصفها ابن جبير بموضع -  
وفي سوقه قسرة للتجار كأنها الخان العظيم تغلق عليها أبواب حديد  
بعضها على بعض ، وقد جلى ذلك كله في أعظم صورة من البناء المزخرف  
الذي لا مثيل له ، فما أرى في البلاد قسرة بعدها • <sup>(٢)</sup> وهي أيضا داخل  
مدينة الموصل •

وقسرة المسك وعدد دكاكسها (١١) دكا ، وهي داخل المدينة أيضا • <sup>(٣)</sup>  
وعبرنا على أسماء بعض الشوارع القديمة في الموصل ولم نحقق من  
مواقعها بالضبط ونذكرها مع وجهة نظرنا في مواقعها لعل هذا يدفع الباحثين

(١) سومر ( ٥ : ٢٧٩ - ٢٨٠ )

(٢) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٨) (٣) منية الادباء (ص : ٦٨)

الى التحقيق عنها ومعاونتها في الامر • وهى : سكة أبى نجيج وهى من  
سكنات الموصل القديمة أيضا ، وقد سلمت سكة أبى نجيج عندما غزا اغز  
الموصل سنة ٤٢٠ • (١) وفي القرن السابع للهجرة كان بها دار اطبيب  
مذهب اندس بن هبل الموفى سنة ٦١٠ هـ • (٢) وكانت دار الحديث  
امهاحرية نفع فى سكة أبى نجيج • (٣)

والذى نراه انها كانت تمتد من سوق الميدان الحالية الى مدرسة كمال  
الدين بن توس - جامع شيخ الشط - ولم يزل هذا الشارع من شوارع  
الموصل الرئيسية •

درب باصلون : وبصلون محرف عن (بيت صلوتا) لفظ آرامى معناه  
( بيت الصلاة ) وهو من اشوارع القديمة فى الموصل (٤) ولم يزل موقع  
بيت صلوتا ، معلوما الى اليوم وهو على يسار الذهاب من شارع نبوى الى  
الموصل احديده بعد عبور سكة حديد القطار ، ويسميه أهل الموصل  
(بسطوطاب) وهو محرف عن بصلوتا •

درب بنى مدد : وهو من شوارع الموصل القديمة • فقد جاء فى  
اربع الموصل للأزدى فى حوادث سنة ١٩٠ هـ « تولى الموصل خالد بن  
نزيه بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ودخلها من درب بنى ميدة فانكسر لواءه  
فأشده أبو اسحق - وكان معه - :

ما كان مكسر المواء لطيرة تخشى ولا أمر يكون مزيلا  
لكن هذا الرمح أضعف ركنه صغر الولاية فأستقل الموصل  
فسرى عن خالد • وذكره المقدسى فى القرن الرابع للهجرة انه  
من شوارع الموصل الرئيسية • وبغى يعرف بهذا الاسم الى الدور الانابكى •  
والذى نراه انه كان يؤدى الى جهة باب العراق اى انه كان الى الجهة  
الجنوبية من الموصل •

درب ألبا الطيب : جاء ذكر هذا الشارع فى حوادث سنة ١٦٦ هـ ان

(١) الكامل ( ٩ : ١٤٦ ) (٢) عيون الانباء ( ١ : ٣٠٤ ، ٣٠٥ )

(٣) الاستاذ (ص : ١٢٠) ، (٤) احسن التقاسيم (ص : ١٣٨)

أصحاب البيعة المعروفة بمرتوما المجاورة للمسجد المعروف ببنى أسباط الصيرفي  
المقابل لدرب بنى أيليا الطيب ... و ( ..... ) • (١) فبيعة  
مارتوما لم تزل تعرف بهذا الاسم ، ومسجد بنى سباط هو مسجد خزرج ،  
والشارع الذى أمامه هو درب بنى أيليا الطيب •

بقى الشارع يعرف بهذا الاسم الى القرن السادس للهجرة ، فقد جاء  
عن آق سنقر البرسقى صاحب الموصل الذى قتله الباطنية سنة ٥٢٠ هـ انه  
وقع البحث عن حال الباطنية والاستقصاء عن أخبارهم ، ف قيل أنهم كانوا  
يجلسون الى اسكاف بدرب أيليا فاحضروه (٢) •

درب ~~رحى~~ <sup>المعبر للمؤمنين</sup> : وهو من الشوارع التى كانت تؤدى الى  
والدير الاعلى « قرب باشطابية » ويمر بالميدان أمام دور المملكة • ولم يزل  
هذا الشارع من شوارع المدينة الرئيسية •

درب رحى أمر المؤمنين : وهو من الشوارع التى كانت تؤدى الى  
النهر • وانه كان على النهر رحى سمي «رحى أمر المؤمنين» واذى براد  
ان الرحى المذكورة هى إحدى الارحية التى كان الامويون قد اوقفوها ليصرف  
ريعيها على أدامة نهر الحر بن يوسف الاموى الذى حفروه من دجلة الى  
الموصل والذى صار فيما بعد يعرف بنهر زبيدة • (٣) وان شاطئ دجلة الذى  
نحت مدرسة كمال الدين بن يونس يسمى شط الرحى • والمتواتر عند أهل  
الموصل انه كان يوجد رحى فى هذا المكان فلعل شارع رحى أمير المؤمنين  
كان يؤدى الى هذه الرحى • وان شارع شط المكاوى الذى يتفرع من  
سوق الشعارين الى باب شط المكاوى ، يؤدى الى الرحى المذكورة • والذى  
نراه انه شارع ( رحى أمير المؤمنين )

درب الدباغين : من شوارع الموصل الرئيسية • ومن عادة الدباغين  
انهم كانوا يجعلون مدايقهم على دجلة وان المدايق كانت جنوبى المدينة اى

(١) تاريخ الموصل - للازردى ، سومر ( ٧ : ٢٣٢ )

(٢) الكامل ( ١٠ : ٢٤٢ )

(٣) سومر ( ٧ : ٢٣٤ )

جنوب شط الحصا • فلعل الشارع كان يصل المدينة بهذا المكان •  
درب جميل : ولم نقف على ذكر له سوى انه من شوارع الموصل  
القدسية ولم تتوفق شعبين موقعه •

## ١ - الجوامع

### الجامع الاموى

هو اول جامع بنى في الموصل بناء عتبة بن فرقد السلمى سنة ١٧ هـ  
وبنى الى جنبه دار الامارة ثم وسعه عرفجة بن هرثمة البارقى •  
ولما نولى مروان بن محمد الموصل هدم الجامع ووسعه وبنى فيه  
منصورة ومسارة وبنى الى جنبه مطابخ يطبخ بها للفقراء في شهر رمضان •  
وصار يعرف ( بالجامع الاموى ) •

وفى سنة ١٦٧ هـ أمر الخليفة المهدي عامله موسى بن مصعب بن  
عمير ان يضيف الى الجامع الاسواق التى كانت تحيط به فهدمها مصعب  
مع المطابخ و اضافها الى الجامع ووسعه •

وكانت حالة الجامع غير مرضية فى القرن الخامس للهجرة وذلك  
على عهد النواة السلاجقة فنداعى بنيانه وترك الناس الصلاة فيه الا يوم الجمعة •  
وان الاتابكسن أهتموا فى عمارة الموصل وتجديد كافة مرافقها فجددوا  
عمارته سنة ٥٤٣ وذلك على يد سيف الدين غازى الاول بن عماد الدين  
زنكى وكانوا يسمونه الجامع العتيق تميزا له عن الجامع الجديد - الجامع  
النورى - وأهتم الاتابكيون بتزيينه وزخرفته • ومما لاحظته فيه ابن جبير  
النافورة التى كانت فى صحنه قال عنها • • • • • وفى صحن هذا الجامع قبة  
داخلها سارية رخام قائم قد خذل جديدها بخمسة خلاخل مقتولة قتل السوار  
من جرم رخامها • وفى أعلاها خصه رخام مشنة يخرج عليها أبواب من  
الماء خروج أنزعاج وشدة فترتفع فى الهواء أزيد من القامة • كأنه قضيب  
من البلور معدل ثم انعكس فى أسفل القبة • « (١)

(١) انظر عن حالة الجامع فى مختلف العصور

( سومر : ٦ : ٢١١ : - ٢٢٠ )

والجامع في الوقت الحاضر صغير تقام به الجمعة وقد اتخذ قسم كبير من فائه مقابر عامة وتسمى مقبرة الصحراء وكانت تسمى مقبرة الجامع العتيق •

ولم يصلنا من آثار الجامع الأموي سوى المحراب الذي بناء الانابكيون وهو الذي كان قد نقله الشيخ محمد النوري الى الجامع النوري وقد أعيد في مصلى الجامع النوري بعد تجديده • وهو من أجمل محاريب الموصل مزخرف بزخارف نباتية متشابكة ومتناظرة صنعه سنة ٥٤٣ سنقر البغدادى • ووصلنا بقايا المنارة الآجرية التي تعرف اليوم بمنارة الكوازين • وهي تبعد عن الجامع بما يزيد على (١٥٠) م وكانت داخل الجامع • والمنارة هي من بناء الانابكس أيضا فهي شبه منائر الجوامع التي بنت في ذلك العصر • ولم يبق منها سوى جزء خال من النقش والزخرفة •

وكان فيه لابن جنى السوفى ( - ٣٩٢ ) حلقة علمية يتلقى عنه طلابه النحو • ومر به أبو على الفارسي فوحده في حلقة يقرئ النحو وهو شاب فسأه أبو على عن مسألة في التصريف فقصر فيها فقال له أبو على « زيت وانت حصرم • » فسأل ابن جنى عنه فقبل له : هذا ابو على الفارسي • فلزمه من يومئذ وأعنى بالتصريف • (١)

وفي القرن السابع للهجرة كان العلامة موفق الدين الكواشي الامام الفسر يعقد به حلقة يدرس فيها التفسير • وألف فيه التفسير الكبير والتفسير الصغير • (٢)

### الجامع النوري

دخل نور الدين محمود زنكي الموصل سنة ٥٦٦ ومكث فيها (٢٤) يوما نظم خلالها شؤون البلد وأزال عنها المظالم • ورفع كثيرا من الضرائب انى كان فخر الدين عبد المسيح قد وضعها ، وكان في المدينة جامع واحد

(١) وفيات الاعيان (١ : ٢١٣ ، ٢١٤) معجم الادباء (١٢ : ٩٠ ، ٩١)

(٢) النجوم الزاهرة ( ٧ : ٣٤٩ )

يجمع به • وقد ضاق بالمصلين خاصة وان المدينة قد ضاقت بسكانها • (١)  
 وذكروا له ان في وسط الموصل خربة واسعة تصلح ان تكون جامعا  
 كبيرا لوقوعها في وسط اسواق المدينة • وكان الذين أشار عليه  
 ببناء الخربة وبنائها جامعا هو شيخه معين الدولة عمر بن محمد الملا •  
 فركب نور الدين الى محل الخربة • وصعد منارة مسجد أبي حنيفة  
 وأشرف على الخربة • وأمر ان يضاف اليها ما يجاورها من الدور والحوانيت،  
 وان يؤخذ من اصحابها برضاهم ، بعد ان يدفع اليهم اثمانها •  
 ورأى نور الدين ان خير رجل يقوم ببناء الجامع بأمانة وأخلاص هو  
 شيخه « معين الدولة عمر بن محمد الملا » لذلك فوض اليه أمر بنائه •  
 وان بعض أتباع « نور الدين » كانوا يرغبون ان يقوموا بالعمل • فقالوا له :  
 ان هذا الرجل لا يصلح لمثل هذا العمل • فأجابهم نور الدين : اذا وليت  
 العمل بعض أصحابي من الاجناد او الكتاب أعلم انه يظلم في بعض الاوقات،  
 ولا يبنى الجامع بظلم رجل مسلم • واذا وليت هذا الشيخ غلب على ظني  
 انه لا يظلم • فاذا ظلم كان الاثم عليه لا علي •

بأمر الشيخ عمر ببناء الجامع سنة ٥٦٦ هـ • فابتاع الخربة من  
 أصحابها وأضاف اليها ما يجاورها من الدور والحوانيت بعد ان اشتراها  
 بأوفر الاثمان • وكان يملأ تنانير الجص بنفسه • وبقي يشتغل في عمارة  
 الجامع ثلاث سنوات • انتهى منه سنة ٥٦٨ هـ •

وكان نور الدين قد زار الموصل مرة ثانية سنة ٥٦٨ هـ وصلى بجامعه  
 بعد ان فرشه بالسط والحصران وعين له مؤذنين وخداما وقومة ورتب له  
 كل ما يلزمه •

أما ما صرف على الجامع فيذكر بعض المؤرخين أنه كان ستين ألف  
 دينار صرفها من الغنائم التي غنمها من فتوح الفرنجة • وذكر بعضهم انه  
 كان ثلاثمائة ألف دينار • ومهما يكن من أمر فان بناء جامع كبير كجامع  
 نور الدين يكلف مبلغا كبيرا - خاصة وانه زينه بالزخارف والكتابات • كان

(١) انظر عن حالة الجامع في مختلف العصور ( سومر : ٥ : ٢٧٦ -



بعضها فى الرخام المطعم وبعضها فى الجبس • ولم يزل بعضها باقيا الى اليوم •  
وكان الجامع آية فى الفن فيذكر أبو شامة انه : اليه النهاية فى الحسن  
والإبداع •

كما ان نور الدين اوقف له اوقافا كثيرة لصيانه وأدامته والصرف على  
من يتولى أموره •

وبنى به نور الدين مدرسة • وقد ذكرناها عند كلامنا عن مدارس  
الموصل •

وهذا الجامع لم يزل الى اليوم من الجوامع المشهورة فى العالم الاسلامى ،  
وخاصة منارته المنحنية الى الشرق والتي هى اطول منارة فى العراق • يبلغ  
ارتفاعها ستين مترا ، وهى مزينة بزخارف آجرية جميلة ، ولها طريقان :  
احدهما من الارض ، والثانى من القسم المنشورى ( الكرسى ) • والطريقان  
لا يلتقيان داخل المنارة ، وكلاهما يؤدى الى اعلاها •

### الجامع المجاهدى

أبو منصور قيمانز ( قايمانز ) بن عبد الله الزينى الملقب مجاهد الدين  
من أهل سجستان اشتراه زين الدين والد الملك المعظم مظفر الدين كوكبورى  
صاحب أربل وقدمه فى دوله حتى صار صاحب الامر فيها • وفى سنة  
٥٧١ هـ ( ١١٧٥ م ) انتقل الى الموصل وتولى دزدارية قلعنها وصار من ارباب  
الدولة الذين يعتمد عليهم فى أمورها وكان من خيرة رجال الدولة الاتابكية •  
كان محبا لل عمران فأنشأ آثار حسنة فى اربل والموصل • بنى فى اربل  
مدرسة وخانقاها للصوفية ووقف لهما الوقوف الكثيرة وبنى فى الموصل  
الجامع المجاهدى والمارستان المجاهدى والجسر المجاهدى الذى كان يصل  
بين الرض الاسفل بالجانب الايسر والرباط المجاهدى ومكتبا للايتام والمدرسة  
المجاهدية - وكلها الرض الاسفل من الموصل • والقيصرية المجاهدية  
وهى فى سوق الموصل الداخلى •

كان في الموصل جامعان يجمع بهما : الجامع الاموى والجامع النورى •  
وكدر اربض الاسفل كندينه بعمرانه وأسواقه ويلاقى سكانه صعوبة فى  
الذهاب الى أحد الجامعين لاداء صلاة الجمعة • فقر رأى على ان يبنى جامعا  
فى هذا اربض ليريح الناس •

وفى سنة ٥٧٢ باسر بعمارة الجامع واستخدم فى بنائه أمهر البنائين  
والقنائين وصرف عليه مبلغا كبيرا واستمر العمل به خمس سنين فكان من  
الجوامع المعدودة فى بلاد الجزيرة • وأقيمت فيه صلاة الجمعة سنة ٥٧٥  
قبل ان تكمل عمارة مرافقه •

وعلى هذا فيكون الجامع المجاهدى هو ثالث جامع اقيمت فيه صلاة  
الجمعة فى مدينة الموصل • ونستدل من التاريخ الذى كان عليه ان عمارته  
كملت سنة ٥٧٦ هـ •

كان الجامع أكبر مما هو عليه الان • وأعتنى مجاهد الدين فى تزيينه  
بكتابات مختلفة وزخارف متنوعة بعضها بالجبس وبعضها بالآجر وبالمرمر  
المطعم بالصدف •

وفى سنة ٥٨٠ هـ ( ١١٨٤ م ) زار الموصل الرحالة الاندلسى ابن  
جبير وصلى فى جامع مجاهد الدين فأعجب به غاية الاعجاب لما شاهده من  
جمال موقعه وحسن هندسته وتنوع زخارفه فقال فى وصفه عند كلامه على  
الربض الاسفل « . . . وأحدث فيه بعض أمراء البلدة - وكان يعرف  
بمجاهد الدين - جامعا على شط دجلة ما أرى وضع جامع أحفل منه بناء ،  
بقصر الوصف عنه ، وعن تزيينه وترتيبه ، وكل ذلك نقش فى الآجر •  
وأما مقصورته فتذكر بمقاصير الجنة ويطيف به شبائك حديد تتصل بها  
مصاطب تشرف على دجلة لا مقعد أشرف منها ولا أحسن ووصفه يطول  
وانما وقع الالامع بالبعض جريا الى الاختصار • »

اما قبة الجامع فمبنية بالآجر أما باطن القبة فكان مزينا بكتابات وزخارف  
مختلفة وكلها بالجبس • فكان مكتوبا حولها آيات من القرآن الكريم بعضها  
بالخط الكوفى وبعضها بالخط النسخى • ومما يؤسف له أن الترميمات

المتأهبة التي أجرت على الغبة طمس معالم ما كان فيها من كتابات وزخارف •  
واقبة لم نزل باقية الى اليوم وهي بحانه حسنة •

ووصلنا سالما من آثار الجامع أيضا المحراب الكبير الذي هو أكبر  
محراب أنابكي وقفنا عليه • وقد دعم المحراب مؤخرا من خرجه وداخله  
بناء من الجص والحجارة للمحافظة عليه • وفي أعلى المحراب زخارف  
جسيمة فريدة في بابها • وهي تأت من زخارف بانية يخللها صور  
حيوانات كالأسد والغزال وطيور ابقة كالبط والحمام متداخلة تداخلا كليا  
مع غيرها من الزخارف بصورة مناصرة بحيث تكون الصور ممتمة للزخارف  
النباتية وصعب على الناظر تمييز ما فيها لأول مرة • فقد أبدع الفنان في  
أخراجها • وان جميع الصور والزخارف نفرة وهي بحانه مرضية •  
والجامع في الوقت الحاضر أصغر مما كان عليه في العهد الانابكي  
ويسمى جامع الأخضر او الجامع الاحمر • ونقام به صلاة الجمعة • (١)

## ٢ - المدارس

### المدرسة النظامية

بناها نظام الملك الوزير المشهور ( ٤٠٨ - ٤٨٥ هـ ) ذكر ابن الاثير  
عند كلامه عن القاضي أبي بكر محمد بن علي بن الحسن بن أبي خلد الحادي  
المعروف بالسديد - قاضي الموصل - « وبني له نظام الملك مدرسة بالموصل،  
وهي الآن بالمغرب من الجامع النوري وتعرف بهم » (٢)  
ومن درس فيها : أبو حامد محمد بن القاضي كمال الدين الشهر زوري  
( ٥١٨ - ٥٨٠ هـ ) جاء عنه « فانتقل الى الموصل وتولى قضاءها ، ودرس بمدرسة والده،  
والانابكية العتيقة وبالمدرسة الكمالية القضائية » (٣)

(١) الجامع المجاهدي في مختلف العصور ! لنا بحث عنه في سومر  
( ١١ : ١٧٧ - ١٨٧ )  
(٢) - (٣) اللباب في الانساب ( ١ : ٢٩٩ ) وفما الاعمال  
( ١ : ٤٧٣ ) طبقات الشافعية ( ٤ : ٢٧٥ ، ١٠ )

وأحمد بن نصر بن الحسن أبو العباس الانباري المعروف بالشمس  
الدنبلي المتوفى سنة ٥٩٨ هـ • كان هذا من علماء الموصل ودرس بالنظامية  
والاتابكية العتيقة وبالمدرسة الكمالية القضائية • « (٣)

والذي نراه ان مقام على الاصغر المعروف بمقام ابن علي او مقام ابن  
الحنفية قد اتخذ في بناية المدرسة النظامية ، فهو يقابل الجامع النوري ، يفصل  
بينهما ساحة لعلها كانت فناء المدرسة المذكورة •

والذي اتخذ مقام ابن علي بها هو بدر الدين لؤلؤ عندما أبطل التدريس  
في كثير من مدارس الموصل وأتخذها مقامات لآل البيت ، لكي يقاوم الحركة  
العدوية التي قام بها الشيخ حسن شمس الدين بن الشيخ عدى بن الشيخ  
صخر الاموي العدوي •

وجدد البناء في فترات متباعدة آخرها سنة ٧٣١ هـ = ١٣٣٠ م •  
على يد تقيب الموصل حيدر بن التقيب محمد شرف الدين الحسيني •

والمدرسة في الوقت الحاضر هي مرقد لابن علي ، وهي تشمل على فناء  
صغير ينزل منه الى ما يشبه المصلى ، وينزل من هذا القسم الى بناية المدرسة ، وهي  
عارضة عن غرفتين - في الاولى منها قبر من المرمر الاسمر (الحلان) أقامه بدر الدين  
لؤلؤ • والثالثة فيها صندوق من خشب فوقه ستر ، وفوق هذه الغرفة قبة  
مرتفعة • ونعتقد بان الصندوق وتجديد البناء كان في القرن الثامن للهجرة • (١)

وأهم الآثار التي تستحق الذكر في هذه المدرسة هو : محراب  
نقش من المرمر الازرق المطعم بمرمر أبيض وحول المحراب مكتوب بخط  
كوفي البسمله وآيات من القرآن الكريم •

---

(١) كان مكتوبا فوق شباك الحضرة : جدد هذا الشباك المبارك في  
ولاية المولى الحسيب التقيب احمد ابو العباس محي الدين حيدره بن محمد  
شرف الدين بن محمد بن عبيد الله الحسيني • اعز الله انصاره • في  
شهور سنة احدى وثلاثين وسبعمائة هلالية •  
انظر مجموع الكتابات ( ص : ١٠٦ )

## (٢) المدرسة الاتابكية العتيقة

بناها سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر ( ٥٤١هـ ) وكان من خيرة الملوك الاتابكيين فى الموصل يحب العلم وأهله ، منظويا على خير وصلاح ودفن فيها بعد موته • ذكر عنه أبو شامة المقدسى « وبنى بالموصل المدرسة الاتابكية العتيقة وهى من أحسن المدارس وأوسعها وجعلها وقفا على الفقهاء الشافعية والحنفية نصفين • وبنى رباطا للصوفية بالموصل أيضا ، وهو الرباط المجاور لباب المشرعة ، ووقف عليها الوقوف الكثيرة • وبعد موته دفن بمدرسته هذه • (١)

وممن درس فيها : أبو البركات عبد الله بن الحسين المعروف بابن الشيرجى المتوفى سنة ٥٧٤ الذى درس على ابن شداد العالم المشهور • (٢) وأما الرباط فكان يقع على باب المشرعة ، وهو أحد أبواب الموصل التى تؤدى الى النهر • وان مقام عيسى دده فى موقع الرباط المذكور • ولعل المدرسة كانت تجاور الرباط فان صح هذا فانها كانت تقع على دجلة قرب مقام عيسى دده الحالى • (٣)

## (٣) مسجد زين الدين (المدرسة الكمالية)

بناها زين الدين ابو الحسن على بن بكتكين المتوفى سنة ( ٥٦٣ هـ ) وهو والد الملك المعظم مظفر الدين أبى سعيد كوكبورى صاحب أربل • جاء عن رضى الدين يونس بن منعه ( ٥٠٨ - ٥٧٦ هـ = ١١٤ - ١١٨٠ م ) وصادف قبولاً تاماً عند المتولى بها - الموصل - الأمير زين الدين أبى الحسن على بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب أربل وفوض له تدريس مسجده المعروف به ، وجعل نظره اليه ، فكان يدرس به ويفتى وينظر وتقصده الطلبة للاشتغال عليه •

- 
- (١) الروضتين فى اخبار الدولتين ( ١ : ٦٥ ) وانظر ايضا الباهر ( ص : ١٦٧ ) و امرأة الجنان ( ٣ : ٢٨٤ ) الكامل ( ١١ : ٥٦ )  
(٢) وفيات الاعيان ( ٢ : ٣٥٤ ، ٣٥٥ )  
(٣) انظر عن عيسى دده (منية الادباء : ص : ١٢١ )

وعلى هذا فإن يونس بن منعه هو اول من فوض اليه التدريس في  
هذا المسجد • ودرس به بعده كمال الدين وصار يعرف المسجد  
بالمدرسة الكمالية •

قال ابن خلكان عند كلامه عن كمال الدين بن يونس بن منعة  
( ٥٥١ - ٦٣٩ هـ ) • ودرس بعد وفاة والده في التاريخ الآتي ذكره في  
ترجمته ان شاء الله وهو سنة ( ٥٧٦ هـ ) بالمسجد المعروف بالامير زين  
الدين - صاحب أربل - وهذا المسجد رأيته وهو على وضع المدرسة -  
وتعرف بالكمالية لانه نسب الى كمال الدين المذكور لطول أقامته به • (١)  
وذكر ابن خلكان أيضا عند كلامه عن كمال الدين بن يونس « ودفن بترته  
المجاورة لمسجد زين الدين المذكور رحمه الله » •

وعلى هذا فمسجد زين الدين كان قد بنى على شكل مدرسة ودرس  
به يونس بن منعة ، ثم درس به بعده ابنه كمال الدين بن يونس ، وصار  
يعرف بالمدرسة الكمالية •

ولا علاقة بين مسجد زين الدين - المدرسة الكمالية - وبين المدرسة الزينية  
التي اسسها زين الدين أبو الحسن على بن يكتكين - وهو انذى بنى المسجد  
أيضا - فقد التبس هذا على بعضهم فجعل المدرسة الزينية ومسجد زين  
الدين والمدرسة الكمالية - مدرسة واحدة • (٢)

وصار لهذه المدرسة - الكمالية - شهرة واسعة عندما كان يدرس  
بها كمال الدين بن يونس وغلب اسمها على مدارس الموصل • فاذا قالوا  
(المدرسة) أرادوا بها مدرسة كمال الدين بن يونس •

ولم تزل بنائها باقية الى اليوم وهي تشرف على دجلة وتعرف بمدرسة  
ابن يونس • جاء في منهل الاولياء عند كلامه عن قره سراي « ..... »

---

(١) - انظر عن المدرسة وفيات الاعيان ( ١ : ٤٢٥ - ٤٢٧ )  
( ٢ : ٤١٩ ) ، ( ٢ : ٣٢ ) ، ( ٢ : ٤١٩ ) ، ( ٢ : ٣٢ )  
(٢) مخطوطات الموصل ( ص : ٦ ، ٢١ ، ٢٢ )

وسر بسفقه على حاشية المصوفة قد بنى آثار منها ومدرسة يقال أنها مدرسة الشيخ اسابق ذكره ابن وسن النحوى .<sup>(١)</sup> وقد بقيت قبعتها مبنية بالأجر، بناؤها محكم مرتفع جدا ، وهناك انتهى الخراب ونصل العمارة .

وبناء المدرسة في الوقت الحاضر تسمى جامع شيخ الشط : سأل من غرفة كبيرة مربعة اشكل فوقها قبة سجد الى مقرنصات وهي على ما يظهر لنا - كانت مزينة بزخارف جسيمة من الداخل وزخارف وكتابات آجرية من الخارج . ولم يزل بعض هذه الزخارف بقيا الى اليوم . وقبة المدرسة مبنية من الأجر وهي بحالة يمكن صيانتها وإحفظتها عليها .

وفي سنة ١٢١٩ هـ رمم القبة وجدد بابها وبني اروقها أمامها أحمد بشا بن بكر افندي الموصلى ، وأقام منبرا داخل المدرسة وأخذها جامعا كان يعرف بجامع الشهوان لانه تقع في المحلة التي نسكنها قبلة الشهوان . وفناء المدرسة واسع قد بنى فوق قسم منه تكية للحاج محمد افندي الافغانى - شيخ الشط - وهو مدفون في هذه التكية .<sup>(٢)</sup>

كما ان عددا من الدور التي تحيط بالمدرسة مبنية على ارض فناء المدرسة نفسها فهي عرصات وقفه .

#### (٤) المدرسة الزينية

بناها زين الدين ابو الحسن على بن بككين المتوفى سنة ٥٦٣ هـ . وزين الدين هذا له آثار في الموصل ويذكر عنه ابن خلكان « ان له بالموصل اوقاف كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها » ومن هذه الاوقاف المدرسة الزينية وهي غير مسجد زين الدين - المدرسة الكمالية - كما مر بنا آنفا . ومما يؤيد لنا ان الزينية هي غير مسجد زين الدين :

١ - ما ذكره ابن خلكان ان زين الدين اوقافا في الموصل من مدارس وغيرها . والزينية مما بناه واوقفه زين الدين . وذكر ابن الاثير عنه ان له مدارس وربط في الموصل وغيرها .<sup>(٣)</sup>

(١) هو يونس بن منعة ، وليس بيونس النحوى .

(٢) مجموع الكتابات (ص : ١١١)

(٣) وفيات الاعيان ( ١ : ٤٣٥ ) الباهر (ص : ٢٤٣)



٢ - بولي اندريس في مسجد زين الدين : بونس بن منعة المنوفي  
سنة ٥٧٦ هـ ١١٨٠ م وبعد وفاته درس فيه ابنه كمال الدين بن يونس  
المنوفي سنة ٦٣٩ هـ (١)

وفي اوقت الذي كان يدرس كمال الدين في مسجد زين الدين  
كان أحمود عماد الدين بن بونس بن منعة يدرس في المدرسة الزنية •  
وكان معدا عمده في الزنية ابو علي الحسن بن عثمان بن علي الجزري  
المنوفي سنة ٦٠٦ هـ ١٢٠٩ م وهو أحد فقهاء الشافعية (٢) وعلى هذا ففي  
ازمن الذي كان يدرس كمال الدين في المسجد الزيني ، كان أخوه عماد  
الدين يدرس في المدرسة الزنية • فمسجد زين الدين هو غير مدرسة زين  
الدين •

ولا علم بموقع المدرسة فقد عثت آثارها كما عثت مدارس ومعاهد  
كثيرة في الموصل وغيرها من أمهات المدن الاسلامية •

#### (٥) مدرسة الجامع النوري

بعد ان انتهى نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي من بناء جامع  
في الموصل (٣) رأى من المفيد ان يجمع بين الدين والعلم في هذا الجامع •  
فبنى به مدرسة ووصل الموصل سنة ٥٦٨ هـ عماد الدين ابو بكر التوقاني  
الشافعي - من أصحاب الامام محمد بن يحيى - فسأله نور الدين ان يكون  
مدرسا في المدرسة وكتب له منشورا • ولم يكن التدريس مستمرا فسي  
المدرسة فقد تعطل بها بعد العهد الاتابكي ، ثم درس بها في فترات متباعدة • ولم  
يبق لها أثر في الوقت الحاضر •

وفي الجامع النوري خزانة كتب كانت في المدرسة وهي الكتب التي أوقفها

(١) وفيات الاعيان (١ : ٤٧٦)

(٢) الجامع المختصر (٩ : ٣٠٩)

(٣) انظر عن الجامع النوري منية الادباء (ص : ١٤٠ ، ١٤١)

السيد محمد بن الملا جرجيس القادري النوري الذي سعى في ترميم الجامع واتخذ له فيه تكية سنة ١٢٨١ هـ . وبعض الكتب الاخرى أوقفها عائشة خاتون بنت أحمد باشا الجليلي . (١)

#### (٦) المدرسة الكمالية القضائية

أبو الفضل محمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الشهرزوري الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي ٤٩٢ - ٥٧٢ هـ = ١٠٩٨ - ١١٧٦ م من أشهر علماء الدولة الاتابية ، ومن رجالها المبرزين في العلم والسياسة . تولى القضاء ، ثم تولى الوزارة لنور الدين محمود . وكان عظم الرياسة ، خيرا بتدبير الملك ، له كلمة مسموعة عند الملوك والخليفة العباسي .

وكان فقيها أديبا شاعرا كاتبا ظريفا ، فكه المجالسة كثير الصدقة والمعروف . أوقف أوقافا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق والمدينة المنورة . ومن آثاره في الموصل أنه بنى المدرسة الكمالية القضائية وأوقفها على الفقهاء الشافعية ، وأوقف لها أوقافا كثيرة للنفقة عليها وعلى من يعلم ويتعلم بها . (٢) ولانعلم موقعها بالضبط . ومن درس فيها .

قاضي القضاة محيي الدين محمد بن كمال الدين الشهرزوري (١٥٠ - ٥٦٨ هـ) تفقه ببغداد ، وولى قضاء حلب ثم قضاء الموصل ، ودرس بمدرسة أبيه وبالمدرسة النظامية في الموصل . وكان من علماء زمانه المشهورين . (٣)

أحمد بن نصر بن الحسين أبو العباس الانباري المعروف بالشمس الدبلي المتوفى سنة ٥٩٨ هـ وكان من علماء الموصل . وكانت له معرفة تامة بالمذهب الشافعي درس بالنظامية والاتابية العتيقة وبالمدرسة الكمالية القضائية بالموصل . (٤)

(١) مجموع الكتابات (ص : ١٠٥) ومخطوطات الموصل (٨٦-٩١)

(٢) وفيات الاعيان ( ١ : ٤٧٢ )

(٣) - (٤) السبكي ( ٤ : ١٠٠ ، ٥٧ )

أبو المحاسن يوسف بن رافع بن نعيم بن عبة الاسدي قاضي حلب  
المعروف بابن سداد ائمة الشافعي ، صاحب التأليف الكبيرة في الفقه  
والمدرج والحدث ، وهو من اشهر علماء الدولتين النورية والصلاحية ، ذكر  
عنه ابن حلكان انه ( حوالى سنة ٥٧٠ هـ = ١١٧٤ م ) ثم اصعد الى الموصل  
فربب مدرسة في المدرسة التي أنشأها القاضي كمال الدين أبو الفضائل  
محمد بن ا-هرزوري . وكان قبل هذا معيدا في المدرسة النظامية ببغداد  
وفي سنة ٥٩٩ هـ . (١)

#### (٧) المدرسة اليوسفية

لما قبل على ذكر من بي هذه المدرسة وأبن بنت . وأخبارها قليلة  
حدا . ح . في الجواهر المضية عند كلامه عن ( ابن السمين الموصل ) :-  
« وفي رمضان سنة ٥٨٧ هـ ) وكان من فقهاء الحنفية ، ودرس فقه الامام  
الاعظم ابي حنيفة - رضي الله عنه - بالمدرسة اليوسفية بالموصل على دجلة . » (٢)  
ولا يعرف موقع المدرسة بالضبط ، والذي نراه ان المدرسة المعروفة  
في الموصل مدرسة الطعرائي هي المدرسة اليوسفية المذكورة وانها نسبت  
- خطأ - الى الطعرائي اشاعر المشهور ، لاننا لم ننف على نص اولى  
نذكر ان الطعرائي بي مدرسته في الموصل ، او انه درس في مدرسة ما في  
الموصل . وفي السنين المتأخرة سبب الى الطعرائي من باب الحسد والظن .  
وان ابن لا هي من الحق شئ .

اعلمني امجد اسد ناطق العمري ان الشيخ عبد الرحمن أفندي  
الشيخ عبد الله أفندي بن الشيخ محمد أفندي القادري النوري

(١) وفيات الاعيان ( ٢ : ٣٥٥ ) شذرات الذهب ( ٥ : - ١٥٨ )

(٢) الجواهر المضية ( ٢ : ١٩٨ ، ١٩٩ ) واورد له هذين البيتين :

الا قاتل الله الفراق فكهم رمى      صحيح فؤاد بعدكم بسهام  
واغش ليل الوصل بعد ابيضاضه      وايماننا محفوظة بسلام

هو أحد من سعى في عمارة هذه المدرسة بعد ان كانت خراباً، سكنها عائلته فقيرة،  
وفنها قبر عليه كتابة غير واضحة ، وبعد ان عمرها أطلق عليها مدرسة  
الطغرائي فعرفت به وهو خطأ •

#### (٨) المدرسة العزية

بناها عز الدين بن مسعود الاول ابن قطب الدين مودود ٥٥٦ هـ -  
٥٨٩ هـ قال عنه ابن الاثير : وهو الذي ابنتى المدرسة العزية بباب دار المسلكة،  
وهي مدرسة حسنة ، جعلها للفريقين الحنفية والشافعية ، وقرر للمفتاء مانس  
لمدرسة اخرى من الفواكه والحلوى والدعوات في المواسم والاعباد وانسرح  
الموقود وانحجم وغير ذلك ، وقرر في وقفها من الصدوق كل أسبوع وفي  
الايام اشرفه والمبالي الماركة شيئاً كثيراً ، كما أنه أسأله ربه فيها ودفن  
في هذه التربة بعد موته • « (١)

وشاهد المدرسة والتربة ابن خلكان ، وقال عنها، عند كلامه عن عز  
الدين مسعود : « وكان قد بنى بالموصل مدرسة كبيرة ، وقفها على الفقهاء  
الشافعية والحنفية ، فدفن في هذه المدرسة في تربة في داخلها - رحمه الله -  
ورأى المدرسة والتربة وهي من أحسن امدارس العرب ، ومدرسة ولده  
نور الدين أرسلان شاه في قبالتها ، وبينهما ساحة كبيرة • (٢) والمدرسة  
العزية هي مقام الامام عبد الرحمن ، كما هو مكتوب على باب المرقد • (٣)  
وأما مدرسة ولده نور الدين أرسلان شاه - النورية - فهي التي تعرف اليوم

(١) الباهر (ص : ٣٤٥) الكامل ( ١٢ : ٤٢ )

(٢) وفيات الاعيان ( ٢ : ٩٥ )

(٣) مكتوب فوق باب المرقد : «التوفيق والدولة الدائمة الاتصال لمولانا  
الملك العادل العالم المؤيد المنصور عز الدنيا والدين ركن الاسلام والمسلمين  
نصير المجاهدين حافظ بلاد المسلمين سمس المعالي فاهر الخوارج والمريدين  
قاتل الكفرة ( والتمردين ) المارقين ملك امراء الشرق اتابك مسعود بن  
مودود بن زنكي بن اقسنقر »

بمقام الامام محسن • وبينهما ساحة واسعة ، وهى الارض المنبسطة التى كانت بينهما • وبعد ان قضى بدر الدين لؤلؤ على الدولة الاتابكية و اراد ان يعفى كل أثر لها ويقاوم حركة العدويين فى الموصل اتخذ فيها مقاما للامام عبد الرحمن • والبناء الذى يضم مقام الامام عبد الرحمن هو نفس البناء الذى بناه عز الدين مسعود - كما يستدل من الكتابة التى على باب المرقد - • (١) ولم يبق من مدرسة العزبة سوى غرفة واحدة مربعة الشكل فيها مرقد الامام عبد الرحمن وفوق الغرفة قبة مئمنة الشكل كالقباب التى بنيت فى الموصل فى القرنين السابع والثامن للهجرة •

وفى وسطها صندوق ضريح الامام عبد الرحمن وكان فيها محراب من المرمر الازرق مطعم بالمرمر الابيض وحوله كتابات كوفية • وهو على مانرى محراب المدرسة العزبة فهو بهذا يرجع الى القرن السادس للهجرة وهو قطعة واحدة من المرمر مسطح الشكل تزينه زخارف نباتية وقصى وعمد منحوتة نحتا بارزا • وفى أعلاه وفى داخله مما يلى العمدة كتابة كوفية بارزة أرتفاعها ٢/١٤ م وعرضه ٨٩/٠ م وعليه كتابات كوفية جميلة من طراز الكتابات الكوفية التى كانت شائعة فى القرن السادس للهجرة • وهى عبارة عن البسملة وصورة الاخلاص • (٢) ويحيط بهذه القبة مقابر كثيرة من جهاتها الاربعة للسادة العلويين وأكثرها للمسابلة • ومما لاشك فيه ان هذه المقابر اتخذت فوق الارض التى كانت فناء المدرسة ، وذلك بعد ان اتخذت مشهدا للامام عبد الرحمن وتعطل فيها التدريس •

#### (٩) المدرسة النووية

بناها نور الدين أرسلان شاه الاول بن عز الدين مسعود الاول ( ٥٨٩ - ٦٠٧ ) وكان شهما شجاعا شديدا على أصحابه • أعاد هبة الدولة الاتابكية بعد ان كانت قد تضعضت فأجبه الشعب كثيرا • ذكر عنه « ومن محاسن أعماله المدرسة التى انشأها بباطن الموصل - مقابل دار المملكة -

(١) - (٢) سومر ( ٧ : ٢١٩ ) خان مرجان ( اللوحة : ٣٨ )

وهي من أحسن المدارس وأوقف لها الوقوف الكثيرة ، وجعلها وقفا على سنين ففيها من الشافعية ، سوى ما فيها من الصدقات الدارة ، والتعهدات للصوفية والفقراء • وكانت المدرسة جميلة للغاية وبني له تربة فيها • (١)  
ذكر ابن خلكان عند كلامه عنه « وبني مدرسة للشافعية بالموصل قل ان يوجد مدرسة في حسنها ، ونوفي سنة ٦٠٧ ودفن في رقبته التي بمدرسته المذكورة » • (٢)

أما موقع المدرسة فكانت تقابل دور الملكة - ولاتزال بقايا هذه الدور موجودة الى اليوم وتعرف بقرة سراي • وعلى هذا فالذي تراه ان مقام الامام محسن قد اتخذ في هذه المدرسة • يؤيد هذا ما ذكره ابن خلكان عند كلامه عن مدرسة والده عز الدين مسعود فقال « • • • • ومدرسة ولده نور الدين ارسلان شاه في قبالتها وبينهما ساحة كبيرة » • (٣)

ومدرسة عز الدين مسعود - العزبة - تعرف اليوم بمشهد الامام عبد الرحمن - يفصل بينهما وبين المدرسة النورية - مقام الامام محسن - ساحة واسعة • أدركنا هذه الساحة وهي ارض خالية من العمارة ، تقع في الميدان الذي كان أمام دور الملكة •

كانت المدرسة كبيرة ومن مدارس الموصل المعدودة وهي في غاية الحسن والانتظام قل ان يوجد مثلها مدرسة في الموصل •

ونستدل من وضعها الحالى انه لم يبق من المدرسة المذكورة الا جزء صغير • واما القسم الكبير فقد اتخذ مقابر تحيط بها • كما يتضح لنا من الألواح الرخامة الزرقاء المطعمة بالرخام الابيض والتي لم يزل بعضها موجودا بأن المدرسة كانت مزينة بنقوش وكتابات مختلفة متنوعة مطعمة بالمرمر ولكن أيدي البلى ذهبت بما كان في هذه المدرسة من نفائس الفن ولم يبق منها سوى لوحين اثنين فقط •

وممن درس في هذه المدرسة :-

(١) الباهر ( ص : ٣٦٨ ) ، الروضتين ( ٢ : ٢٢٧ )

(٢) (٣) وفيات الاعيان ( ١ : ٦٢ ) ( ٢ : ٩٥ ، ٩٦ )

أبو حامد عماد الدين محمد بن يونس بن منعة ( ٥٣٥ - ٦٠٨ هـ )  
ذكر عنه ابن حنكاز ما يأتي . . . . . وعاد الى الموصل ودرس في عدة  
مدارس . . . . . وكان انه الخطابة في الجامع المجاهدي مع التدريس  
في المدرسة النورية واعرته والرسه وانفسه والعائلة . (١)

وبقي التدريس مستمرا بها الى القرن الثامن للهجرة . جاء عن الشيخ  
العلامة السيد ركن الدين حسن بن محمد شرف شاه الحسيني الاسترابادي  
المتوفي سنة ٧١٥ هـ كان أماما مصنفا عالما بالمعقول اشتغل على التصير الطوسي  
وحصل منه علوما كثيرة . وصار معدا في درس أصحابه . وقدم الموصل  
وولى تدريس المدرسة النورية وفوض اليه الخطر في اوقافها . وبها صنف  
غالب مصنفيه من شرح مختصر ابن الحاجب . توفي في الموصل في شهر  
سفر سنة ٧١٥ هـ . (٢) . وبعد هذا التاريخ بطوى عنا أخبار هذه المدرسة .

وله من من المدرسة ما سيجو الذكر . ويعتقد ان القسم الذي فيه  
مشهد الامام محسن هو بناية المدرسة القديمة . أما ما كان يجاورها من  
مرافق فلم يبق لها اثر . ويحيط بهذا فناء واسع اتخذ أكثره مقابر .

وأما اقبه ابي فوق المشهد فهي من القباب التي كانت بالموصل في  
القرن السابع والثامن للهجرة كقبه الامام عبد الرحمن وقبة الامام الباهر  
وغيرهما من اقبس ابي باب في هذه القصره . ولا شك بان قبها الاصلية  
سمطت واسمض عنها بهذه القبة .

وكان أمام الحضرة اروقة ومصلى صغير فترك هذا المصلى واتخذت  
الاروقة القديمة - قبل بضع سنوات - مصلى تقام به الصلوات الخمس كما  
اتخذوا فيه منبرا من خشب لصلاة الجمعة .

(١) وفيات الاعيان ( ١ . ٤٧٦ )

(٢) النجوم الزاهرة ( ٩ . ٢٣١ ) بغية الوعاة ( ص : ٢٢٨ )



## (١٠) المدرسة القاهرية

بناها القاهر عز الدين مسعود الثاني بن ارسلان شاد الاول ( ٦٠٨ -

٦١٥ هـ ) وكان كريما حلما قلد الطمع يميل الى البدعة .

ومن آثاره انه بنى المدرسة القاهرية ، وبني له تربة في المدرسة ، ودفن

فيها بعد موته <sup>(١)</sup> واول من درس فيها هو كمال الدين بن يونس بن منعة

( ٥٥١ - ٦٣٩ ) ذكر ابن خلكان عند كلامه عن كمال الدين المذكور

« ولما توفي أخوه الشيخ عماد الدين محمد - المقدم ذكره - تولى المدرسة

العائلة موضع أخيه . ولما فحلت القاهرة بولاه ، ثم تولى المدرسة البدرية

في ذي الحجة سنة عشرين وستمائة » . <sup>(٢)</sup>

وجاء عن أبي الفضل أحمد بن كمال الدين موسى بن يونس بن منعة

( ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ ) انه درس في المدرسة القاهرية سنة ٦١٧ هـ . ذكر هذا

ابن خلكان عند كلامه عنه « . . . . » وتولى التدريس في مدرسة الملك

المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب أربل - بمدينة أربل - وكان

وصوله اليها من الموصل اوائل شوال سنة عشرة وستمائة ، ولم يزل على

ذلك الى ان حج ثم عاد وأقام قليلا ، ثم انتقل الى الموصل في سنة سبع عشرة

وستمائة ، وفوضت اليه المدرسة القاهرية وأقام بها ملازمة الاشغال والافادة

الى ان توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنين

وعشرين وستمائة » . <sup>(٣)</sup> وعلى هذا فان أبا الفضل أحمد بن كمال الدين

تولى المدرسة سنة ٦١٧ بعد وفاة والده وبما ان القاهر تولى الملك سنة ٦١٥

فكون تاريخ بناء المدرسة بين سنتي ٦١٥ - ٦١٧ .

وذكر حاجي خليفة عند كلامه عن كتاب « المغرب عما في الصحاح

والمغرب » للشيخ عبدالوهاب بن ابراهيم الزنجاني الخزرجي : وفيه رموز ،

أشار بالمسم الى المغرب ، وبالصاد الى الصحاح . أتمه في صفر سنة ٦٣٧ هـ

(١) الكامل ( ١٢ : ١٢١ ، ١٢٢ ١٣٧ ) البداية والنهاية ( ٣ : ٧٩ - ٨١ )

(٢) (٣) وفيات الاعيان ( ٢ : ١٣٤ ) ( ١ : ٣٢ )

في المدرسة القاهرة بالموصل • (١)

أما موقع مدرسة قندي مراد أنها كانت تقع بين المدرسة النورية - الإمام محسن - وأبواب العمادي • قال ابن الأثير عند كلامه عن القاهرة وكان عنده رفة شديد وكبر ذكر الموت • حكى لي من كان بلازمه قول : أنه ليلة قبل وفاته بنصف شهر عدد ، فقال : قد وجدت ضجرا من العودة ، فقم بنا نسعى إلى أبواب العمادي ، قال : فقمنا فخرج من داره نحو باب العمادي ، فوصل أربعة أمي عمله بنفسه عد داره ، فوقف عندها مفكرا لا يكلمه ، ثم قال لي والله ما نحن في شئ الس مصيرنا إلى ها هنا ونحن حب الأرض . . . . . (٢)

وذكر ابن حلكان أن القاهرة دفن في مدرسة (٣) فعلى هذا يكون المدفن ( أربعة ) الذي عمله نفسه في المدرسة القاهرة التي بناها • وربما كانت تقع قرب كيسة القاهرة للأرثوذكس العاقبة • ولم يبق للمدرسة القاهرة أثر في الوقت الحاضر •

#### (١١) المدرسة المجاهدة

كانت المدرسة المجاهدة تقع قرب الجامع المجاهدي - جامع الخضر - في الوقت الحاضر وكان بناء المدرسة بعد أن انتهى مجاهد الدين من بناء الجامع سنة ٥٧٦ هـ ( ١١٨٠ م ) •

ولم نقف على نص يهدينا إلى موقعها الحقيقي • ونسندل من بعض النصوص أنها كانت تقع بجانب الجامع •

ذكر ابن الساعي عند كلامه عن مجاهد الدين « بنى جامعا بظاهر الموصل وبنى إلى جنبه مدرسة للشافعية ورباطا للصوفية ومارستانا للمرضى إلى غير ذلك » •

(١) كشف الظنون (ص : ٣٨ ، ٧١) (٢) الكامل ( ١٢ : ١٣٧ )

(٣) ومات الاعيان ( - : ٩٦ )

أما المارسان فقد ذكر ابن جبير انه كان يغايل الجامع وأما المدرسة فلم يذكروا الجهة التي كانت تجاور بها الجامع • وعلى كل فلم يبق من آثار مجاهد الدين سوى الجامع المجاهدى • واما الرباط والمدرسة والبيمارستان والتربة والمكتب فلا اثر لها فى الوقت الحاضر •

## (١٢) المدرسة البدرية

بناها ابو الفضائل بدرالدين لؤلؤ بن عبدالله المتوفى سنة ( ٦٥٧ هـ ١٢٥٨ م ) وتم بناؤها قبل سنة ٦١٥ هـ • ذكر ابن كثير عند كلامه عن ابى المظفر محمد بن علوان الموصلى ( ٥٤٢ - ٦١٥ هـ ) • • • • ثم عاد الى الموصل فساد اهل زمانه فى الفتوى والتدريس بمدرسة بدر الدين لؤلؤ وغيرها (١) • وعلى هذا فالمدرسة البدرية بنيت قبل وفاة ابن مهاجر المذكور ( سنة ٦١٥ هـ ) •

وممن درس فيها ايضا كمال الدين بن يونس بن منعة • فقد تولى المدرسة البدرية فى ذى الحجة من سنة عشرين وستمائة (٢) • وكان الاثنى معدا عنده بالمدرسة البدرية (٣) وكان ابن باطش الفقيه الشافعى المشهور ( ٥٧٥ - ٦٤٠ ) معدا فى المدرسة البدرية وخازن كتبها (٤) وان بدرالدين لؤلؤ بنى المدرسة البدرية فى قلعة الموصل على انقاض مسجد كان قد بناه فى اوائل القرن الرابع للهجرة - الحسين بن سعيد بن حمدان بن حمدون التغلبى ودفن فيه بعد موته •

وفى سنة ٦٣٧ هـ شيد بدرالدين لؤلؤ مشهدا للامام يحيى بن القاسم فى هذه المدرسة وكان يعرف بالمشهد او مشهد الامام يحيى بن القاسم (٥) • ولا تزال قبة المشهد التى شيدها بدر الدين لؤلؤ باقية الى اليوم ، وهى تعد من انفس العمارات التى وصلتتا من القرن السابع للهجرة • وان بدرالدين

(١) البداية والنهاية (١٣ : ٨٢) (٢) ، (٣) وفيات الاعيان (٢ : ١٣٤)

(٤) وفيات الاعيان (١ : ٣٦٦) التكميل (ص : ١٧ م)

(٥) كفاية الطالب (ص : ١ )

لؤلؤ دفن في المشهد المذكور بعد وفاته •

ذكر ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٥٦ عند كلامه عن بدر الدين لؤلؤ ما يأتي : توفي بها - الموصل - في شعبان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، كان قد توجه الى اسطنبول ، هو لاكو » بعد واقعه بغداد ايضا ، فاعيد عليه واعاده ، فلما دخل الموصل مرض الينا وما وعمره ثمانون سنة ، ذلك الموصل خمسين سنة ودفن بالقلعة ثم نقل الى مدرسة اشأها على شاطيء دجلة تعرف بالبدرية « (١) •

وعند ان الامر انس على ابن الفوطي • والمدرسة البدرية تقع في القلعة كما ان المشهد الذي اخذه بدر الدين لؤلؤ يقع في نفس القلعة وفي المدرسة البدرية نفسها •

وبهذا ذكره ابن خلكان عند كلامه عن بدر الدين لؤلؤ قال : واما الامر بدر الدين لؤلؤ المذكور فانه توفي يوم الجمعة ثالث شعبان سنة سبع وخمسين وسبائة بقلعة الموصل ، ودفن في مشهد هناك وعمره مقدار ثمان سنة « (٢) •

وعلى هذا فن بدر الدين لؤلؤ توفي في قلعة الموصل ، ودفن في المشهد الذي كان قد زاد في هذه القلعة •

فبدر الدين لؤلؤ بنى المدرسة البدرية على انقاض مسجد الحسين بن سعد بن حمدان اعلى ، ثم بنى المشهد في المدرسة البدرية ، ثم دفن هو في المشهد بعد وفاته (٣)

تقع المدرسة البدرية في شمال الموصل شرف على نهر دجلة وما يحيط به من حقول وبساتين ، وتحتها عين الكبريت التي يستشفى اهل الموصل بمائها من الامراض الجلدية ، وموقعها هذا من انزه الاماكن في الموصل •

---

(١) الجواهر الجامعة (ص : ٣٣٧) (٢) وفیات الاعيان (١ : ٥٩)

(٣) اعلمني بعض المعمرين من اهل الموصل انهم شاهدوا فبرا في الغناء الخارجي من المشهد على يمين الداخل اليه ، يذكرون عنه انه قبر بدر الدين لؤلؤ •

ولم يبق من المدرسة سوى المشهد الذي كان فيها ، وهو من انفس  
العمارات التي شيدت في عصر الالبكي ما يحويه من النقوش والزخارف  
والكتابات المسوعة في داخل البناء وخارجه • والمشهد عبارة عن غرفة مربعة  
اشكل ، تعلوها قبة مرتفعة غنية جدا بزخارفها ونقوشها وكتاباتها ، وهي  
تسند على مقرصات مزينة بزخارف هندسية بعضها بالجبس وبعضها  
بالآجر يدل على مدى ما كانت عليه ارضه من اقدم اذ ذاك •

ويعلو هذه القبة قبة اخرى كانت مبنية بالآجر الازرق المزيج •  
يفصل بين القبتين فراغ ، وهذه القبة اخارجه هي التي حففت القبة التي  
فوق الحضرة وما فيها من زخارف ونقوش وكتابات •

واقبة تشبه القبة التي كانت فوق مصلى الجامع الخوري والتي شيدت  
سنة ٥٦٨ هـ الا ان قبة المشهد تمتاز بكثرة المقرصات المزخرفة التي تكون  
من اول القبة الى نهايتها وتشبه قبة المشهد ايضا قبة الامام عون الدين بن  
الحسن التي بناها بدر الدين مؤسس سنة ٦٤٦ هـ - ١٢٤٨ م • فهاتان القبتان هما  
من اجمل اقواب التي وصلتنا من عمارات القرن السابع للهجرة ، وهما  
تحتاجان الى صيانة ما تلف من زخارفهما ونقوشهما وما انهدم من جوانبهما ،  
وخاصة قبة الامام عون الدين بن الحسن فانها بحاجة ماسة الى صيانة قبتها  
الخارجية والداخلية (١) •

ويحيط بأسفل جدران الحضرة من اداخل افرز من ارخام الازرق  
المطعم بكتابات ، تعلوها افرز آخر مزين بازهار واوراق بارزة في ارخام •  
وهي جميلة للغاية ، وفي جهة اقبلة من الحضرة محراب نفيس من المرمر  
الازرق القاتم اللون مزين بزخارف بياض مشابكة ومسننة ويبدل في  
وسطه قنديل بارز •

والواجهة الشمالية من المشهد مزينة بزخارف وكتابات كوفية ، وقد

(١) انظر عن مشهد يحيى بن القاسم : منية الادباء ( ص : ١٠٦ ،

١٠٧ ) سومر ( ٦ : ١٩٩ ، ٢٠٠ ) مجموع الكتابات ( ص :

( ١٤١ - ١٤٣ )

تلف قسم من الكتابات وما سلم منها بحاجة الى صيانة •  
وفي وسط غرفة المشهد صندوق نفيس من خشب الساج وعليه  
زخارف نباتية وزهرية وكتابات نسخية بارزة وسطر من الكتابات الكوفية  
وهي في غابة الجمال ، يعلو قفص من الخشب امر بصنعه بدر الدين لؤلؤ  
بعد ان انتهى من بناء المشهد وكسب عليه « هذا قبر يحيى بن اقسام بن  
الحسن بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين • وتطوع بعمله  
العبد الفقير الراحى رحمه ربه لؤلؤ بن عبدالله ولى آل محمد • سنة سبع  
وثلاثين وسمائة » •

### (١٣) المدرسة المهاجرة

من الاسر العلمية التي اشتهرت بالموصل في العهد الابابكي هم ابناء  
مهاجر ، وبنوا دار حديث وفوقها مدرسة (١) •

والذى بنى المدرسة علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر (٢)

ونقل ابن الديلمي ان الذى بنى المدرسة هو محمد بن علوان  
( ٥٤٢ - ٦١٥ ) فلعله شارف اياه في البناء او انه جدد عمرانها بعد ذلك •  
وكان يدرس بها وبمدارس اخرى في الموصل وساد اهل زمانه بعلمه  
وصلاحه •

ولا تعلم متى بنت المدرسة ، وان دار الحديث المهاجرة كانت مبنية  
في سنة ( ٥٥٢ هـ - ١١٥٧ م ) وعلى هذا فان المدرسة بنيت بعد هذا التاريخ •  
نقل ابن ابي اصيبعة عن موفق الدين عبداللطيف البغدادي قال :  
« ..... ودخلت الموصل سنة ٥٨٥ هـ فلم اجد فيها بغيتي لكن وجدت  
بها الكمال بن يونس ..... فأخترت مدرسة ابن مهاجر المعلقة ، ودار  
الحديث التي تحتها ، وأقامت في الموصل سنة » (٣) • والذي نراه ان دار  
الحديث المهاجرة كانت في مسجد الملا حسن وهو المسجد المعروف في الوقت

(١) انظر ( ص : ١٠١ ) (٢) السبكي ( ٥ : ٣٢ )

(٣) عيون الانباء ( ٢ : ٢٠٤ )

الحاضر بمسجد شط الجوى ، وان المدرسة المعلقة كانت فوقها<sup>(١)</sup> .  
والمسجد المذكور على هيئة المدرسة وهو فى اللحف الشرقى لتسل  
قليعات فيحتمل انه بعد خراب دار الحديث المهاجرة اتخذ مسجدا  
للمصلاة وهو فى الوقت الحاضر مسجد صغير .

#### (١٤) مدرسة ام الملك الصالح

الملك الصالح : هو اسماعيل بن نور الدين محمود بن عماد الدين  
زنكى بن آق سنقر . جاء عنه انه مرض سنة ٥٧٧ هـ - ١١٨٠ م بأقونج  
وتوفى ، وسار عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود الى حلب ، وصعد  
القلعة واستولى على خزائنها وذخائرها ، ونزوح ام الملك الصالح فى خامس  
شوال من السنة المذكورة ثم عاد الى الموصل<sup>(٢)</sup> .

قام الملك الصالح هى زوجة نور الدين محمود بن عماد زنكى ثم  
تزوجها عز الدين مسعود وعملها معه الى الموصل .

ذكر ابن الاثير عند كلامه عن دور المملكة ما بآى : واول من بنى  
باقرب من دار المملكة الامير ناصر الدين بوردى بن جرمش ( جكرمش )  
فانه طلب من الشهد - عماد الدين - ان يأذن له لبنى دارا قربا من خدمته ،  
فأجابه الى ذلك وامره ان بنى بمكان يكون بينه وبين القلعة مقدار حجر  
المنجنيق ، فبنى داره الاولى ، وهى اليوم مدرسة وقفتها ام الملك الصالح<sup>(٣)</sup> .  
وعلى هذا فان المدرسة كانت تقع فى الارض القريبة من الميدان الذى  
كان امام دور المملكة ونحن لرحح بانها كانت تقع قرب الامام عبدالرحمن .

#### (١٥) المدرسة النفيسية

لا ندرى من الذى بنى هذه المدرسة ، وقد عثرنا على عدة نصوص

(١) مجموع الكتابات (٦٩-٧٠)

(٢) سيرة صلاح الدين (ص : ٤٤) مرآة الزمان (٨ : ٢٣٤) الباهر  
(ص : ٣٣١ ، ١٣٠)

(٣) الباهر (ص : ١٣٠)



نذكر وجود المدرسة النفيسة • وممن درس فيها عماد الدين بن يونس  
 السوفي سنة ٦٠٨ هـ (١) • اذا فقد كانت المدرسة قبل هذا التاريخ • ومما  
 لا شك فيه ان بدر الدين لؤلؤ اتخذ فيها مقاما للمست نفيسة كما اتخذ في  
 غيرها مقامات ، وفي الموصل عدة اماكن تسمى باسم است نفيسة •  
 ففي محله باب السراى دار فيها محراب وهى موقوفة ، ونسكنها  
 عائلة فقيرة يروى انها كانت مدرسة يدرس فيها • ومقابل حمام السراى بناء  
 قديم متصل بمسجد حمام السراى وهو على شكل المدرسة وفيه محراب يقابل  
 الداخل اليه ، وقد اتخذ فيه مقام للمست نفيسة ايضا • والذي نراه انها كانت  
 مدرسة ثم اخذت مقاما للمست نفيسة •

وذكر صاحب منهل الاولياء عند كلامه عن مقام المست نفيسة : انه  
 يوجد مكان آخر قرب من السور في مسجد قديم ومكان آخر قرب من  
 السوق ، ومكان آخران وليس فبهما قور وكلها مقامات للمست نفيسة • ومن  
 المحتمل ان المدرسة كانت في احد هذه الامكنة •

#### (١٦) المدرسة العلائية

لا ندرى من اسس هذه المدرسة (٢) • جاء عن عماد الدين بن يونس  
 (٦٠٨-٥٣٥) انه « كانت اليه الخطابة في الجامع المجاهدى ، مع التدريس في  
 المدرسة النورية والعزية والزينية والنفيسة والعلائية » (٣) • فالعلائية اذا  
 كانت مبنة قبل سنة ٦٠٨ •

وجاء عن اخيه كمال الدين بن يونس « ولما توفي اخوه عماد الدين -  
 المقدم ذكره - تولى الشيخ المدرسة العلائية موضع اخيه ، ولما فتحت القاهرة  
 تولاه ، ثم تولى المدرسة البدرية في ذى الحجة سنة ٦٢٠ هـ ، (٤) •

(١) وفيات الاعيان ( ١ : ٤٧٦ ) ( ٢ ) سومر ( ١٠ : ١٠٦ )

(٢) لعل الذي بناها هو علاء الدين خرمشاه بن مسعود بن مودود .  
 ( مخطوطات الموصل : ص ١٠ )

(٣) وفيات الاعيان ( ١ : ٤٦٧ )

(٤) وفيات الاعيان ( ٢ : ١٣٤ ) ، السبكى ( ٥ : ١٦١ )

### (١٧) مدرسة ابن بلدجي

نقدم الكلام عن ابناء بلدجي<sup>(١)</sup> والذي بنى المدرسة ودرس فيها هو ابو محمد محمود بن مودود بن محمود البلدجي الموصل (٥٤٣ - ٦٢٣هـ) وتخرج على يده اولاده وغيرهم من الطلاب الذين كانوا يدرسون بها • وصار اولاده من بعده من علماء الحنفية البارزين وتركوا مؤلفات قيمة في فقه المذهب الحنفي<sup>(٢)</sup> ولا اثر للمدرسة في اوقت الحاضر •

### (١٨) باب المسألات :

جاء في الانتصار للاولياء عند كلامه عن النبي دانيال « وهو في مسجد قديم من بناء المتقدمين والآن مهجور لا يصل فيه يسميه العامة باب المسهلات لتسهيل الامور المتسرة فيه » • وعلى هذا فالذي نراه انه كان في التنبسي دانيال مدرسة مشهورة وان باب المسهلات محرف عن باب المسألات •  
جاء في منهل الاولياء عند كلامه عن بنجة على « وفي الموصل مكان آخر يسميه العوام باب المسألات يزورونه ويقولون انه كان هناك مدرسة لبعض العلماء الصالحين كانت تأتيه الناس للسؤال وكشف العضلات » •  
وفي اللحف الغربي من تل قليعات جدار قديم ، في دار مبنية في لحف التل المذكور يسمونه باب المسألات ، يزوره الناس ويتبركون به ، ويدعون كما قال العمري انه كان من الاماكن المقصودة في الموصل •  
ونحن نرجح انها كانت مدرسة مقصودة من الناس ثم صار لها صبغة دينية فصارت محلا يزار للتبرك وبقيت على هذا •

على ان المساجد لم تخل من حلقات علمية وخزائن كتب موقوفة فيها • ومن المساجد التي وقفنا على وجود تدريس فيها هو مسجد العماد بن الجلادين وكان به خزانة كتب موقوفة على أهل العلم •

ومن درس به ثابت بن قرة الحاوي وقد أخذ عنه محي الدين بن العربي عندما كان في الموصل سنة ٦٠١ هـ وذكر ابن العربي انه قرأ عليه من كتبه تأليفه ووقفها ثابت بروايتها بمسجد العماد بن الجلادين بالموصل •<sup>(٣)</sup>

(١) (٢) انظر ( ص : ٩٨ ، ٩٩ )

(٣) جامع كرامات الاولياء ( ١ : ١٢٢ )

وجاء عن علي بن خليفة بن علي النحوي المعروف بابن المنقي وهو من اهل الموصل انه توفي سنة ٥٦٢ هـ وكان اماما فاضلا تأدب عليه اكثر اهل عصره من اهل بلده . وكان يجلس بالمسجد المعروف بمسجد النبي ( صلى الله عليه وسلم ) بالموصل<sup>(١)</sup> . ولعله مسجد النبي جرجيس الذي توسع فيما بعد وصار جامعا .

وجاء عن الشيخ المقرئ ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن بركة الكسي انه كان له مسجد بالموصل يعرف به ، وكان يحدث في مسجده هذا وممن اخذ عنه الرسغني الكنجي<sup>(٢)</sup> .

### ٣ - دور الحديث

#### دار الحديث المهاجرة

انشأها ابو القاسم علي بن مهاجر بسكة أبي نجيج في الموصل . ولم تقف على سنة تأسيسها . والذي نراه انه كان في النصف الاول من القرن السادس للهجرة - فقد تولى مشيختها ابو اسحاق البرني المتوفى ٥٥٢ هـ<sup>(٣)</sup> وأقام بها سنة ٥٨٥ هـ عبد المطفف البغدادي سنة كاملة . وكان يدرس على اعلامه كمال الدين بن نونس .

وممن تولى مشيخة الدار المذكورة سنة ٦٢٣ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الرسغني القرشي . وكان يحدث في فضائل آل البيت وذلك على عهد بدر الدين مؤؤ<sup>(٤)</sup> .

#### دار الحديث المظفرية

بناها مظفر الدين كوكبوري صاحب أربيل المتوفى سنة ٥٤٩ هـ . وممن تولى مشيخة الدار المذكورة : عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن الرهاوي (٥٢٦ - ٦١٢) ولد بالرها ونشأ بالموصل وتنقل في البلاد ثم عاد الى الموصل وأقام بها بدار الحديث المظفرية مدة يحدث . . . ثم مات بحران<sup>(٥)</sup> .

(١) معجم الادباء ( ١٣ : ١٥ ) (٢) كفاية الطالب ( ص : ٢٦٠ )  
(٣) ، (٤) شذرات الذهب ( ٥ : ١٠٠ ) مناقب الامام علي (ص: ٢٠١)  
(٥) شذرات الذهب ( ٥ : ١٠٠ )

وأبو عبد الله الحسين بن عمر بن باز المحدث الموصلی المتوفى سنة ٦٢٢ هـ فانه ولى مشيخة دار الحديث التي بناها صاحب اربل بالموصل . (١)

## ٤ - الرباطات

### رباط سيف الدين غازي

جاء عن سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي (٥٤١ - ٥٤٤) انه بنى رباطا للصوفية على باب المشرعة ووقف عليه وعلى المدرسة الوقوف الكثيره .

ويذكر العمرى فى منهل الاولاء عند كلامه عن قره سراي (دور السلطان) . . . وتحتة بمسافة خاتناه للصوفية ولم تنزل الخاتناه موجودة الى السوء وهى التي تعرف بمقام عيسى دده وتقع على نهر دجلة على باب المشرعة .

### الرباط الزينى

بناه زين الدين أبو الحسن على كجل بن بكنكن صاحب اربل اسوفى سنة ٥٦٣ هـ ولانعلم موقع هذا الرباط ومن تولاه .

### رباط ابن الشهرزورى

لاندرى من الذى بنى هذا الرباط - ولعل الذى بناه هو كمال الدين بن الشهرزورى (٤٩٢ - ٥٧٢) الذى بنى المدرسة الكمالية القضائية . فقد ذكر عنه المؤرخون « ووقف أوقافا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق » . (٢) وجاء عن ولده محيى الدين بن كمال الدين الشهرزورى (٥١٠ - ٥٨٦) ذكر ابن الديبشى انه دفن فى داره بمحلة القلعة ثم نقل الى تربة عملت له ظاهر البلد . وذكر ابن خلكان « . . . ثم تحققت ذلك فوجدته كما قال ابن الديبشى وتربة خارج باب الميدان باعرب من تربة قضب الباسر صاحب الكرامات » . (٣)

فلعلمهم اتخذوا التربة فى الرباط المذكور . ومما يجعلنا نمل الى هذا

(١) شذرات الذهب ( ٥ : ١٠٠ ) ( ٢ ) ، ( ٣ ) وفيات الاعيان ( ١ : ٤٣٥ )  
( ١ : ٤٧٤ )

ما ذكره ابن خلكان عند كلامه عن « ابي العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الاربلي الفقيه الشافعي وممن تخرج عليه ابن أخيه عز الدين أبو الحسن بن عقيل بن نصر ( ٥٣٤ - ٦١٩ ) قال - فاشق - عز الدين الى الموصل وسكن ظاهر الموصل في رباط ابن الشهرزوري وقدر له صاحب الموصل راتبا ولم يزل هناك حتى توفي . (١)

فان صح هذا فان رباط ابن الشهرزوري كان يقع قريبا من رباط قضيب النان الموصل .

### الرباط المجاهدي

جاء عن مجاهد الدين قيمار ( - ٥٩٥ ) أنه بعد ان بنى الجامع المجاهدي بنى الرباط والمدرسة والييمارستان وكلها متجاورات .  
فبناء الرباط كان بعد سنة ٥٧٦ هـ وهي السنة التي انتهى فيها من بناء الجامع .

ويظهر لنا مما ذكره المؤرخون ان الرباط والمدرسة والييمارستان كانت مجاورة للجامع المجاهدي - وهي في الرض الاسفل من الموصل .  
ذكر ابن الساعي عند كلامه عن مجاهد الدين قيمار ( ..... بنى جامعا بظاهر الموصل وبنى الى جنبه مدرسة للشافعية ورباطا للصوفية ومارستانا للمرضى . (٢)

### رباط درب دراج

درب دراج محلة في وسط الموصل وقد تقدم الكلام عنها . وكانت دار أبي السعادات مجد الدين بن الاثير فيها . اتخذها رباطا ودفن فيه ، ووقف أملاكه على هذا الرباط وعلى قصر حرب . (٣)

ذكر ابن خلكان عنه أنه توفي سنة ٦٠٦ ودفن برباطه بدرب دراج داخل الموصل . ولا نعلم موقع هذا الرباط - يرى الدكتور داود الجلبى

(١) وفيات الاعيان ( ١ : ١٧١ ) (٢) الجامع المختصر ( ٩ : ٨ ، ٩ )

(٣) وفيات الاعيان ( ١ : ٤٤١ )

ان الرباط كان فى الموقع المسمى انوم بدوسة على - قنطرة الامام على -  
لان الموقع المذكور فى درب دراج وبقربه مقبرة ربما كانت المقبرة التى  
دفن فيها ابن الاثير • يؤيد هذا انه كان يقابل دوسة على من الشرق مسجد  
صغير بفصل بينهما شارع<sup>(١)</sup> ويقابلها من الشمال مرقد يسمى الصالح بن  
المصالحين وقد اخذ دارا فى الوقت الحاضر ولم يزل المقام موجودا •  
والذى نراد ان المسجد والمرقد كانا سمان مقام دوسة على وما يجاورها  
من المقابر • وانها كانت رباط ابن الاثير المذكور •

### رباط قصر حرب

اول من بى هذا القصر جعفر بن ابي جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ •  
ذكر أبو زكريا الازدى عن قصر حرب فى حوادث سنة ١٤٥ هـ وفيها عزل  
أبو جعفر المنصور مالك بن الهيثم عن الموصل - ثانة - وولى ابنه جعفر بن  
أبى جعفر المنصور فبنى القصر المشرف على قطائع بنى وائسل فى الرض  
الاسفل وسكنه • وفى هذا القصر ولدت له زبيدة ابنته • وكان على شرطته  
بالموصل حرب بن عبد الله الرويدى صاحب الحربة ببغداد واليه ينسب  
وكان حرب هذا فى ألقى فارس مقيما بالموصل على روايضها •

وكان جعفر بن أبى جعفر الوالى على الصلاة والاحداث والاعمال •

ويذكر ابن الاثير المتوفى سنة (٦٣٠) عن قصر حرب « فهو يعرف  
الى اليوم بقصر حرب وفه ولدت زبيدة بنت جعفر وزوجة الرشيد • وعنده  
يومنا هذا قرية كانت ملكا لنا فبنينا رباطا للصوفية • ووقفنا عليه القرية وقد  
جمعت كثيرا من هذا الكتاب - الكامل - فى هذه القرية فى دار لنا بها ، وهى  
من انزه المواضع واحسنها واثر القصر باق الى الآن ،<sup>(٢)</sup> وعلى هذا  
فالذى اشتهر الرباط هو ابن الاثير •

(١) هو مسجد محمد بن طلى هدم سنة ١٩٥٢ عندما فتح شارع

الفاروق ، انظر عنه ( مجموع الكتابات • ص : ١١٧ )

(٢) الكامل ( ٥ : ٢٣١ )





وممن دفن من الصحابة - في الموصل - من خُتم هما : عبد الرحمن الخُتمى - كان من انصار الامام على وقتل قريبا من الموصل • (١) وكريم بن عفيف الخُتمى : كان من انصار الامام على أيضا • وعفا عنه معاوية بن أبى سفيان بعد مقتل الامام على ونزل الموصل وتوفي فيها • (٢)  
فاعل قبر الخُتمى الذى سميه العامة - الشيخ عامر - هو قبر أحد اصحابين المذكورين •

وعلى القبر قبة - فى اوقت الحاضر - تسمى قبة الخُتمى او قبة الشيخ عامر • وهى خاليه من الكتابة • داخلها قبر ينزل اليه بعدة دركات ويسميه العامة ( ابو الحواوين ) واذا مرضت فرس فانهم يدورونها حول القبة لتشفى • ويدعون انه كان من سعاة رسول الله (ص) وهذا غير ثابت • والذى نراه ان المدفون فيه هو احد الخُتميين كما ذكرنا آنفا •

#### مرقد الشيخ ابراهيم المهرانى الجراحى

كان صاحب قلعة الجراحية ومن أتناع الشيخ عدى بن مسافر الهكارى يحضر عده الساعات التى كان يقيمها الشيخ عدى بلاس ويحبه جدا شديدا • (٣)

والمسجد المعروف بالامام ابراهيم هو من تعمير الامير ابراهيم المذكور • واتخذ بجانبه تربة لزوجته حسنة خاتون بنت اقرباى وذلك سنة ٤٩٨ هـ ثم ان الشيخ ابراهيم دفن فيه بعد موته وعرف بمسجد الشيخ ابراهيم المهرانى الجراحى كما هو مكتوب على باب التربة • ثم ان بدر الدين لؤلؤ اتخذ فيه مشهدا للامام ابراهيم المجاب بن جعفر بن محمد بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب كما هو مكتوب على شبك الغرفة الغربية منه •

ويظهر ان بدر الدين لؤلؤ جدد المسجد والتربة وزينهما بالرخام المطعم والكتابات المختلفة وأبقى الباب الخشبى الثمين الذى كان فى المسجد

(١) ، (٢) الكامل (٣ : ٣٠٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦)

(٣) قلائد الجواهر ( ص : ٨٦ ، ٨٧ )

والذى عليه كتابه تشير الى صنعه فى سنة ٤٩٨ والباب بألف من مصراعين مساحة المصراع الواحد منهما ( ١٩٣ × ٤٥ سم ) والمصراعان غنيان بالكتابات الجميلة وهى آيات من القرآن الكريم • صنعه الاستاذ نورى بن بونس كما هو مكتوب عليه • ووصلنا هذا الباب سالما • نقلته مديرية الآثار القديمة العامة وحفظته فى القصر العباسى ببغداد<sup>(١)</sup> وهو من أجمل الابواب التى وصلنا من القرون الوسطى •

كما ان فى المرقد حجرا أسود مساحته ( ٣٣ × ١٥ سم ) • منقوش عليه صورة الكعبة اشرفه ومكتوب حوله ( بسم الله الرحمن الرحيم ان اول بيت (الى) مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ) • وتحتها : هذا المسجد الذى عمره الامير ابراهيم الجراحى • وهذه التربة المجاورة له تربة حسنة خاتون بنت اعرابى<sup>(٢)</sup> رحمة الله عليهما وعلى ابراهيم الجراحى - عمل عبدالرحمن بن ابي حمزة ، نقلته مديرية الآثار القديمة العامة الى بغداد ، وحفظته فى متحف الآثار العربية - خان مرجان -<sup>(٣)</sup>

### مرقد الفتح الموصل

أشتهر فى الموصل عابدان باسم الفتح - أحدهما الفتح بن سعيد الزاهد المتوفى سنة ٢٢٠ هـ والثانى الفتح بن محمد بن وشاح الأزدي المتوفى سنة ١٧٠ هـ .<sup>(٤)</sup>

وذكر الأزدي فى حوادث سنة ١٦٥ توفى الفتح بن محمد بن وشاح الموصلى • وعند وفاته غلقت الاسواق وخرجوا مثل يوم العيد يكون ويصرخون وكان أهل القرى يأخذون من تراب قبره فيذهبون به الى منازلهم • وذكر باقوب عند كلامه عن الكار - وكار ايضا قرية مقابل الموصل من شرقها قرب دجلة بنسب اليها أبو محمد الفتح بن سعيد الكارى الموصلى •

(١) سومر ( ٥ : ٦٠ ) وصف الباب المذكور

(٢) ، (٣) دليل متحف الآثار العربية - لوحة : ٣٦

(٤) منية الادباء ( ص : ١١٧ )

وكان زاهدا من أقران بشر الحافي واسرى السمعي م - سنة ٢٢٠ • وليس  
بفتح بن محمد بن وشاح الموصل (١) •

وبذكر الهروي ان في جبانة الموصل قبر الشيخ فتح الكزري وقبر  
الشيخ فتح الموصل وهو من كبار الارباء (٢) فكلامه مدفون في جبانة  
الموصل •

وكثيرا ما يخلف أحبارهما في كتب اسر واسر في سبب أعمال  
أحدهما الى الآخر والذي راد ان المدفون في المرقدة المشهور - بمرقد الشيخ  
فتحى - هو الشيخ بن محمد بن وشاح الموصل الازدي وهذا هو المتواتر عند  
أهل المدينة • وسميت المجلة امجودة له بسجله الشيخ فتحى • وحواله  
مقابر كثره تحفظ به وهي من مقابر الموصل منذ العهد الابابكي ودفن بها  
ابو بكر الهروي وغيره •

### مرقد العناز

جاء عنه في مهمل الارباء : الشيخ عنز الاسود هكذا يقول الناس انه  
اسود حبشي كان سكن الموصل • من اهل العصر الاول (٣) •  
وبذكر بعضهم أنه كان سكن مسجد الشانجي - مسجد أبي حاضر -  
وهو من مساجد الموصل القديمة التي سمي (مسجد اصفوية) • وجدت  
حاشية في تاريخ الموصل الازدي تذكر فيها : وجد على فرشة - رخامة -  
مكتوبا على قبر بصحراء عنز وجد باب اعراق : هذا قبر الشيخ الصالح  
عناز بن حماد المدي الشابي موقوف هذه الجبانة • توفي سنة سبع وتسعين  
ومائة •

فالعناز هو الذي أوقف الجبانة التي تحفظ بغيره في الوقت الحاضر •  
وكانت من مقابر الموصل في العهد الابابكي ودفن فيها كثر من أعلام الموصل •  
وبظهر لنا مما جاء في احاسنة المذكورة ايضا ان القبر كان قد ابدنرس

(١) معجم البلدان ( ٧ : ٢٠٤ )

(٢) الربارات ( ص ٧٠ )

(٣) انظر عنه : مسة الادباء ( ص ١١٤ )

وانه ظهر لهم في صفر سنة اثنتين وستين وخمسمائة قبوا عليه قبة • وجددها  
 القبة في شعبان سنة ٦٠٥ محمد بن أبي طالب بن علي العلوي • وجددها  
 بعد هذا سنة ٦٥٧ بعد اربع سنين ابدري دردار قلعه الموصل •  
 وحالة اعمه في اوقاف الحاضر غير مرضية قد اوسكت على الانهدام -  
 يحيط بها مقابر كبيرة •

### مرقد الخلال

مع في محلة امدان مسو الي محمد بن حسن بن عسائر الخلال  
 الموفي سنة ٦٣٦ هـ ونسبى سنة بابي بكر الصديق • ودفن بمسجده بعد  
 موته ، وفرد في غرفة على سائر اداخل الى المصلى ، جددت عمارته سنة  
 ١٠٢٩ وجدده بعد ذلك في فترات متباعدة ولم يزل هذا المسجد عامرا تقام  
 به الصلاة • (١)

### مرقد النسخ محمد الغزواني

هو محمد بن علي بن حضر بن أحمد بن جرجس بن محمد بن  
 سالم الموصل الطائي اعزالي المعروف باعزلاي خراج بصحبة اسيد أحمد  
 ارفعي الكسر بعد عسده • ثم عد الى الموصل فسكن في مغار بسفح امل  
 المعروف بسسه ، واسمها بصوف وفي سنة ٦٠٥ معمرا • ودفن في رباطه  
 الذي اخذه في الغز المذكور •

وولد أحمد بن محمد الغزالي ، تخرج بالنسخ عد الملك بن حماد  
 الموصل ارفعي • وروى عنه الحزب الاعظم ، وكان من أعيان المشائخ  
 الصالحين وفي سنة ٦٢٠ هـ •

ومرقده اسس اعزلاي داخل مسجد حب (نل اعزلاي) وهو مدفون  
 في غرفة عليها قبة مداعه ، كان قد بساها على قدوده بانها والى الموصل سنة  
 ١٠٩٥ ثم جددت سنة ١١٤٨

وعلى يمين المصلى غرفة صغيرة يصعد اليها بعدة درجات ، داخلها دكة

(١) منية الادباء ( ص : ١١٨ ) ، مجموع الكتابات ( ص : ٦٩ ، ٦٨ )

منحوبة من المرمر • وفي الجهة الشمالية منها محراب صغير مكشوف فوقه «الله» •  
وتقابل الداخل إلى المسجد نحو ساحة تحت بل الغرلاشي ، حدث من  
حر ان مياه الأمطار ، وهو عمق واسع يضيق كلما سراقه • (١)

### مرقد عمر المولى

الشيخ عمر بن محمد الملاء هو شيخ نور الدين محمود زنكي ، كان  
يسكن الموصل ، وهو الذي أشرف على بناء الجامع النوري ، وقد تقدم الكلام  
عنه • وهو مدفون في مسجد يقع في المحلة التي سميت باسمه (محلة الشيخ  
عمر) •

يحيط بالمسجد مقابر كثيرة أكثرها لتسابلة • والمسجد  
في الوقت الحاضر خال من الكتابة والزخارف وكان المرحوم محمد باشا  
الصابونجي قد حدد بناءه (٢) •

### مسجد النبي يونس

من المشاهد الكبيرة التي يقصدها أهل الموصل - للبركة والصلاة  
به • (٣)

وهو من المساجد القديمة التي أسسها المسلمون بعد فتح الموصل • ثم  
أخذ يتوسع على مر السنين • ويذكر عنه المسعودي انه (سنة ٣٣٢ هـ) كان  
مسجداً يأوي إليه النساك والزهاد والعباد ثم صار يعرف بمسجد التوبة  
ووقعه فوق « بل توبة » •

وفي أواخر القرن الرابع للمهجره به الاميرة جميلة الحمدانية « أخت  
ناصر الدولة الحمداني » • وبنت إلى جنبه دوراً للمجاورين وأوقفت عليه  
أوقافاً جليلة وصار يعرف « بمسجد يونس » •

(١) مبه الادباء ( ص ١١٥ ، ١١٦ ) روضه الناظرين (ص: ١٣٣)

(٢) مجموع الكتابات ( ص ١٥٨ ، ١٥٩ )

(٣) جامع النبي يونس في مختلف العصور ( سومر : ١٠ : ٢٥٠ -

وفى القرن السادس للهجرة صار رباطا كبيرا يضم دورا وسقايات ومطهر • وصار به محل مقدس يسدل عليه ستر وينعلق عليه باب مرصع وهو المحل الذى وقف به النبي يونس • وكان أهل الموصل يقصدونه للزيارة وسابون به ليلة الجمعة •

وزاره الرحلة الاندلسى ابن حبر سنة ٥٨٠ هـ وباب فيه كما تظهر بعين يونس - ادملماحه - وصلى بالمسجد الذى كان مصلا بها • وقول فى وصفه : **ومما خص به هذه الملة الى اشرف منها •** اذا عبرت دجلة نحو المثل • بل بوبة • وهو المثل الذى وقف به يونس - عليه السلام - بقومه • ودعوا دعوا حتى كشف الله عنهم العذاب • وبمقربة منه على قدر الميل أيضا العين المباركة المنسوبة له • ويقال انه أمر قومه بالتطهر فيها وأظهار التوبة • ثم صعدوا على التل داعين • وفى هذا التل بناء عظيم هو رباط يشمل على بوت كثيرة ومقاصير ومطاهر وسقايات • يضم الجميع باب واحد • وفى وسط البناء بيت يسدل عليه ستر وينعلق دونه باب كبير مرصع كله • يقال انه كان الموضع الذى وقف فيه يونس - صلى الله عليه وسلم - ومحراب هذا البيت يقال أنه كان بيته الذى كان يعبد فيه • ويطيف بهذا البيت شمع كأنه جذوع النخل عظما • فيخرج الناس الى هذا الرباط كل ليلة جمعة ويتبعون فيه • وحول هذا الرباط قرى كثيرة • •

ثم توسع بناء المشهد فاضيف اليه بنايات جديدة وصار جامع النبي يونس • وذلك فى القرن الثامن للهجرة •

#### مشهد النبي جرجيس

تقع قرب سوف الشعارين وفيه مشهد داخل غرفة هو مشهد النبى جرجيس • ولا يعلم متى بنى هذا المشهد اول مرة • وقد عثرنا على بعض النصوص تذكر اسم مسجد النبي فى الموصل فلا ندري هل انه أريد به هذا أم غيره •

وذكره ابن جبير فقال : فيها مشهد جرجيس صلى الله عليه وسلم وقد

بني فيه مسجد وقره في زاوية من أحد بيوت المسجد عن يمين الداخل اليه • وهذا المسجد هو بين اجماع الجديد وباب الجسر • يجده المار الى الجامع من باب الجسر عن يساره • فنبير كنا بزيارة هذا القبر المقدس والوقوف عنده فعمدا الله بذلك <sup>(١)</sup> • كما ذكره الهروي ايضا <sup>(٢)</sup> •  
أما الآن فقد تحول المشهد الى جامع كبير وهو من اجماع المعدودة في مدسة الموصل •

### مشهد الطرح

وهو الذي يسمى ( بسج على ) كان تقابل الخارج من الباب العمادي الى اربض الاعلى وأقدم من ذكر هذا المشهد هو الهروي قال : ومشهد الطرح وبه كنف على بن ابي طالب (رض) <sup>(٣)</sup> •

وادركنا المشهد وفيه محراب نفس مزخرف بزخارف محفورة بالرخام وقد نقل المحراب الى بغداد وحفظ في القصر العباسي • وعلى جانبي المحراب طاقان كان في الطاقة البني أثر كنف محفور بالرخام يذكرون أنها آثار كنف الامام على كرم الله وجهه <sup>(٤)</sup> •

وكان حول المشهد مقبرة تسمى مقبرة ابياب العمادي • وبحيط بالمشهد ارض واسعة كانت من منزهات الموصل في فصل الربيع •  
ثم سقطت اقبية وما حولها من الابواب قبل ربع قرن وسطا عليها الحجاجون فهدموا ما كان شاخصا منها وعفوا أثرها ولم يبق منها شيء •

### مشهد النقطة الحسينية

يقع قرب دير سعيد جنوب الموصل • وأقدم من ذكره هو الهروي قال : وبالموصل مشهد رأس الحسين (رض) كان به لما عبروا بالسبي • وسبب بناء المشهد المذكور - فيما ذكره صاحب الانتصار للاولياء - أنه بعد

(١) ، (٢) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٩) (٢) الزيارات (ص : ٦٩)

(٣) الزيارات (ص : ٦٩ ، ٧٠)

(٤) مجموع الكتابات (ص : ٢١٣ - ٢١٦)



قبل الامام الحسين حملوا رأسه الى اشاء ومروا من دير سعد وبنوا بقربه •  
وكان رأس الحسين في مخلاة فعلم به احد زهاد الدير • فآخذه  
وغسله وضه وبسه عده ليله واحدة • وقطرت من الرأس قطرة دم على  
الارض اسي بنوا فيها قسي اراهب مشهدا في المكان المذكور وسمي مشهد  
النقطة الحسنة (١) وصار مدفا بقاء الموصل •

وممن دفن فيه انجب شرف الدين أبو مصور الحسيني جد السادات  
الحسنة في الموصل ( - ٥٧٩ ) وكان رحمه الله لقب النقيب ، ولي وراره  
اسلطان مسعود بن مودود بن عماد الدين زكي ، وأمه السيدة عفاف بنت  
قاضي القضاة بهاء الدين علي بن أبي الفاسه الشهير زوري قاضي الموصل • (٢)  
وكان له عمار ومزارع موقوفة بعماره وسولى بعماره أحد اسادات •  
ولاسرائل آثره بازرد لمعان قرب دير مار أبلما - دير سعيد - •

### مشهد عمرو بن الحمق الخزاعي

كان من أخصار الامام علي وثبت على أخلاصه له بعد قتل الامام • طلبه  
معاوية مع جماعة حجر بن عدى ففر عمرو الى الموصل وأختفى فيها فلسعته  
حبة ومات • ويذكر بعضهم بأنه مات بالانسقاء • ومنها لكن من امر موه  
فانه مات في الموصل • قرب مشهد النقطة الحسنة • فقطع رأسه وحمل الى  
معاوية بأشياء • وأما حبه فدفعوها في الميدان أمام الدير الأعلى •

وكان احمد بن سعاد المذهب الشيعي • وما بنوا امر الموصل بي  
أبو عبد الله سعد بن حمدان - وهو ابن عم سيف الدولة وناصر الدولة -  
سنة ٣٣٦ مشهدا على قبره وحرب في الموصل سنة بين الشيعة والسننة  
بسبب هذا •

ودكر ياقوت الحموي عند كلامه عن الدير الأعلى والى حبه مشهد  
قبر عمرو بن احمد صحابي • وموقع الدير هو قريب من باش طابيه فيكون

(١) (٢) الاسفار للأولياء ( محظوظ ) ومنهل الاوتياء ، ( محظوظ )

المشهد امام باس طابه •

وحاء في بحر أسلاب اسادات في الموصل عند كلامه عن نقيب الموصل  
محمد بن الحسن بن احمد انه خلف ناصرا وفاطمة وان فاطمة خرجت الى  
اسد اعظم شهد الدين كسر اسرف بن أبي اركاب محمد بن زين  
العدلي وفهره عدد أبها بمشهد عمرو بن احمق •

وعلى هذا من قبر عمرو بن احمق يقع في مقبرة الست فاطمة وهي  
مقبرة اسرة اشم في اموصل • وفي زل المقبرة المذكورة خاصة بهم •  
وكما قد حتمنا موقع قبر عمرو بن احمق في بحث شمر راه  
بسجلة الحزرة الموصلية (١)

### مشهد ابن الحسن

ويسمى أيضا مشهد الامام عون الدين وهو من أهم المشاهد التي بناها  
بدر الدين مؤسس سنة ٦٢٦ هـ بعد بناء مشهد يحيى بن ابي اسحاق سواد •  
وبناؤه شمه بناء مشهد الامام يحيى بن ابي اسحاق • وفيه من أحسن القباب التي  
وصلنا من العهد الابكي سائر بزخارفها الكثيرة اسوعه • يحيط بأسفل  
القبة من الداخل وعلى ارتفاع متر واحد عن مستوى الارض شرط من  
الكتابة المحفورة بالرخام والمطعمة بالمرمر الابيض •

ومحراب احضره من ايجازات القبة الموجودة في اموصل •  
سند القبة على مقرصات مزخرفة بالاحسن • وداخل القبة مزخرف  
بزخارف هندسية متسلسلة ، وهي تحته فيه في هذا الباب • وتعلو القبة  
الداخلية قبة أخرى معنودة بالاحمر المزجج ولكن القبة الكبر من هذا الأجر  
قد زال ، ولم يبق الا آثار منه • وفصل بين القبتين فناء واسع •  
واقعة الخارجيه يحيط بها في القبة الداخلية من زخارف ونقوش وهي

(١) السيرة الاولى - العدد الخامس سنة ١٩٤٦ (ص ١٠٠٩)

الزبارة (ص ٧٠)

شبه فة الإمام حسن بن الخامس . وقه اجماع ابوري انبي بنيت سنة ٥٦٨ هـ .  
وللحضرة باب مصفح بالتحاس مزخرف بشرائط نحاسية تؤلف اشكالا  
هندسة حسنة ومكتوب عليه اسم العامل الذي صعه وهو « عمر بن  
الحصرولى بن محمد سنة ٦٤٠ هـ . »

ولاندري هل ان بدر الدين مؤيد بنى هذا تذكري الامام عون الدين  
ام انه كان مدرسة ثم بنى فيه مشهدا لآل امام ابن الحسن - عون الدين - كما  
اخذ مشاهد أخرى في المدارس التي بها الاماكن . وعلى كل فان بناء  
هذا المشهد من الامة اجنبية في اموسل والتي تسحق اعانة والمحافظة عليها  
وحائنه ايامه السب مرضية فقبه اخارحة قد صدعت ، وقد انهدم بعضها ،  
والر حارف التي في سبب امه اخارحة قد لفت اكبر منها وهي تحتاج  
الى صيانة .

واخذ العلوان قد مشرد بجاور الحضرة وذات في القرن السادس  
المهجرة ، وسبب مدس ارمي او مدفن الجعفرى ودفن فيها بعض  
عناء الاموسل . وفي زب امشرد معروفة بهم (١)

### مشهد الامام يحيى بن القاسم

يقع آله بطن صابيه على سبب ، دجلة وهو من أحمل المشاهد الموجودة  
في اموسل وقد بنده الكلاء عنه عبد كلاما عن امدرسة التدربة .

### مشهد على الهادي

وهو من المشاهد التي اتخذها بدر الدين لؤلؤ للامام على الهادي المتوفى  
في سامراء . مع في محله امشودن ، والمشهد في سرداب شمال المسجد ،  
وبه قبر من ارمم الارض اطعمه بسرمر ابيض على شكل زخارف دقيقة  
وكمايات باخف اسخني وهي بحروف بارزة يحط بجوانبه الاربع .

ومكتوب على القبر «قبر حسين بن شريف البا . . . رحمه الله» ولهذا

(١) منية الادباء ( ص : ١٠٧ ، ١٠٨ ) مجموع الكتابات ( ٩٨ ، ٩٩ )

نرى بعضهم ان المدفون في هذا القبر لم يكن دعوى على الهادي • وان بدر الدين لؤلؤ اتخذ به مشهدا للامام على الهادي - وقد بسطنا القول عما هو مكتوب عليه في منية الادباء <sup>(١)</sup> ومجموع الكتابات المحررة في ابنيّة مدنة الموصل • (٢)

### مشهد الامام الباهر

وهو من المشاهد التي اتخذها بدر الدين لؤلؤ للامام الباهر بن الامام جعفر الصادق - ولعله اتخذ المشهد في إحدى المدارس الاتابكية • جددت عمارته سنة ٦٨٩ هـ والآثار الموجودة فيه ترجع الى هذا التاريخ • وأهم مدافه الباب الرخامي للحضرة وهو من الابواب الجميلة في الموصل • وكذا الباب الخشبي الذي كان في الحضرة • فله مدرسة الآثار الندية الى بغداد وقد نقدت الكلام عنهما • ولم يزل داخل الحضرة بعض الزخارف والكتابات الجبسة الجميلة ، وقد أصاب أكثرها العطب والتلف ، ويصعب قراءتها وهي تعود الى القرن السابع للهجرة • (٣)

### مشهد أولاد الحسن

يقع في سوق النساعة ، وهو أحد المشاهد التي أولمها بدر الدين لؤلؤ لأبناء الامام علي - كرم الله وجهه - • ويذكر البعض ان العدو طلب أولاد الحسن ، فطرحوا أنفسهم في بئر فاتخذ مشهد على البئر وهذا لا يصح عفاً ولا شرعاً •

وسأف المشهد - في الوقت الحاضر - من مسجد صغير فيه مصلى وغرفة للمدرس وفي غربي المسجد سرداب به بئر وكان فيه محراب من المرمر الأزرق المطعم بالمرمر الأبيض ومكتوب حوله البسمة وآية الكرسي •

(١) ، (٢) (ص : ١٠٥) ، ص : ( ٢١٩ ، ٢٢٠ )  
(٣) منية الادباء ( ص : ١٠٧ ، ١٠٨ ) مجموع الكتابات (١٩٤، ١٤٦)

وقد نزل هذا الحراب الى مئحف الموصل والمحراب من أجمل المحارب  
اسى قى الموصل . (١)

### منهه العباس

لمع فى سور الصاغة وفه قبر بذكرور عنه انه قبر عباس المسعجل  
وسمه بعضهم العباس بن مرداس اسلمى . وان الكابة اسى كانت على  
امر شمرانه كن مكوبا عليه : عباس بن على جدت عمارنه فى سنة ٤٠٥ هـ .  
له جدت عمارنه فى فرات مساة وهو فى الوقت الحاضر جامع صغير  
فوق الحصرة اسى فيها القبر (٢) .

## ٦ - البيع والديارات

وفى الموصل بيع كثيرة وهى منتشرة فى الاحياء التى يسكنها المسيحيون  
راجع تاريخ بعضها الى ما قبل الاسلام مثل بعة يوحنا بن قسوى التى بنيت  
حوالى سنة ٥٧٠ هـ كتب نفع شمال الحصى العربى للموصل ، (٣) واسم  
نزل يسمى بعة مار اشعنا . على ان اخبار هذه السع قليلة فى كتب التاريخ ،  
كما انما سمع من عسى بانحث عنها فى مختلف العصور الا ما قل .

ومن كتب عنها فى اوقت الحاضر هو المطران سليم—ان  
سائع ، فان فسما كثيرا من اجزاء الثالث من كتابه ، تاريخ الموصل ، مقصور  
عليها . ولكن اكثر بحثه لم يتعد ذكر الشهداء والقديسين وما قاموا به من خوارق  
اعاداد . وسر عنها ايضا المطران بولس بهاء والمطران روفائيل بدووبد  
ابحاثا فى محلى السرى والنجم .

وأما احبار اسع فى مختلف العصور فان هذا قليل ومقتضب فى  
ابحاثهم ، واهم اسع اسى كانت فى العصر الابابكى وانى لم نزل موجودة  
هى :-

(١) منيه الادباء (ص : ١٠٤) مجموع الكتابات (ص : ١٩٢ ، ١٩٣)

(٢) منيه الادباء (ص : ١٠٠) ، مجموع الكتابات (ص : ٥٣ ، ١٧٣)

(٣) الديورة فى مملكتى العرب والفرس (ص : ٥٠) تاريخ كلدوآثور

( ٢ : ٢٦٥ )

## بيعة مار نوما



وهي من اسع القديسة • ذكرها أبو ركريا الاردي في حوادث سنة ١٦٦ هـ (٧٨٢) • ان انصارى جددوا اسعها المذكورة ، وكتب في العصر الانابكي من اسع الكيرة • ولم يصلها من آثارها ما يستحق الذكر فان عسرنا الحالة مستحثة خالية من الآثار • ومهما كان من امرها فهي من بيع اموصل القديمة التي يسكن حولها المسيحيون •

## بيعة مار حوديني ( أحودة ) :-

بي البيعة المذكورة الكرسون الذين نزحوا الى اموصل منذ هجرتهم  
اقرن الرابع للهجرة وافده ذكر لها هو سنة ٩١٩ م •

وبمنز هذه البيعة بما تحويه من الخزاف صنوعة فان أبوابها مزودة بكلمات مختلفة • وفوق أقواسها صاوير محفورة بفره بمرمر ، وهي من التماثيل الانابكية التي نستحق العناية •

## بيعة شمعون الصفا

تقع في محلة ماسة وهي تحت السعة احداثه اسماء بنفس الاسم ، وفيها نقوش وزخارف تعود الى العهد الانابكي ، وربما كتب اسعها المذكورة بنيت قبل هذا العصر ، ثم جددت في العصر الانابكي ، وعلى مر الالام أهمل أمرها ، وفي اعصور المأخرة ~~بها بيعة فوقها~~ كنيسة هي على ما كانت عليه •  
واما المبانيات التي في ضواحي الموصل فأخبارها في كتب المدراس والبلدانيين مسفيسة - وكانت من الاماكن التي يقصدها الزهاد وطلاب العلم والادب • وفي أكثرها مدارس وخزائن كتب ، فهي من امراكر العلمية والدينية نخرج منها أكثر رجال الدين المسيحي •

كما كان يقصدها الادباء واشعراء شمعون بموقعها الجليل ، وهوائها العليل ، يعقدون بها امجالس الادبية ، وركبوا راءا ادبيا حسلا ، يعمون بالاديرة ومنزهايتها وأزهارها وحدائقها وشرايتها المعق ومن يقصدها • وأخبارها كثيرة في هذا الباب •

والديارات التي حول الموصل هي : (١)

#### دير سعيد

من الديارات القديمة في جنوب الموصل - كان اول تأسيسه في القرن الاول للهجرة ، وكان من مسرعات اهل الموصل في العصر الاتابكي وما قبله بقي هذا الدير عامرا الى سنة ١١٤٥ هـ حيث خربه نرجس خان احد قواد الفرس عندما غزا الموصل في التاريخ المذكور . ولا يزال الدير مهجورا خالفا من الرهبان .

#### دير ميخائيل

وهو من منسرات مدينة الموصل وكان الشعراء يقصدونه في اوقات فراغهم يتمتعون بجمال موقعه ، وطيب شرابه ، وعذوبة هوائه ، وهو يقع شمال الموصل قرب دجلة . وله ذكر كثير في كتب الديارات . وكان في الدير مدرسة يدرس بها الرهبان مختلف العلوم والآداب ، وبقيت المدرسة في تقدم تارة وتأخر أخرى ، حتى القرون المتأخرة ، فلم يبق في الدير أحد وهو غير مأهول في الوقت الحاضر .

#### دير مار كوركيس

وهو من الديارات القديمة ، وأخباره قليلة في العصر الاتابكي ، وليس فيه ما يستحق الذكر من الآثار .

#### دير الربان هرمزد

وهو من الديارات القديمة في اقوش إحدى نواحي الموصل ، يبعد عنها قرابة كيلو مترين شرقا ، وفيه بعض الغرف المنقورة بالصخر ، وليس فيه ما يستحق الذكر من الآثار ، وقد ألف عنه الاستاذ كوركيس عواد كتابا اسمه أثر قديم في العراق دير الربان هرمزد ، وهذه الديارات الاربعة هي لطائفة الكلدان .

(١) انظر عن الديارات : الديارات للشابشتي . مسائلك الابصار . معجم البلدان . منية الادباء ، تاريخ الموصل ، الجزء الثالث .



### دير متى

ويعرف بدير الشيخ متى وهو من أقدم ديارات الموصل نفع في سفح جبل مقلوب، وكان في العهد الاتاكي من الديارات المقصودة لمزده ورويح النفس كما كان به مدرسة دينية تحوى كتباً قيمة ، ونقل إليها أسكسون كباراً من كتبهم بعد أن هاجروا إلى هذه الديار ، ولم يزل قسم منها باقياً إلى اليوم .  
وسكن الدير المذكور « ابن العبري » المؤرخ المشهور ، ولأرل اغرفة اسي سكن بها تسمى قلابة ابن العبري ، وهي منقورة بالصخر ومزينة بكتابات سطر نجلية . والدير عامر في الوقت الحاضر ، نفعه اناس في فصلي الربيع والصيف طلباً للراحة والاستجمام ، وهو من الديارات الخاصة بالارثوذكس .

### دير الحب ( ماربهنام ) :

بعد الدير قرابة ٣٥ كيلو متراً جنوبى شرقى الموصل ، ذكره البلدانون الذين تكلموا عن هذه الديار ، وهو من الديارات الكبيرة للسريان وبعد آثاره التى تفنن بها التكرنيون من أجمل ما خلفه الفنانون في القرون الوسطى .

وفى هذا الدير آثار كثيرة بعضها منحوتة فى المرمر ، وزخارف مسوعة ، وصور بارزة بالرخام والجبس والآجر المزليج وغير ذلك .

فواجهة الكنيسة مزينة بنقوش وكتابات عربية وسريانية نافرة ، وبعضها محفورة ، تحيط بالابواب والشبابيك ، وتعلو أقواس الابواب صور أسود وحيوانات غريبة الاشكال وهذا ما كان شائعاً حفره فوق الابواب فى عهد السلاجقة . وفى الجانب الايمن للباب قطعة من الآجر المزليج الازرق فيها صورة ثلاث غزلان بيضاء وهى من صناعة التكراتة ايضا .<sup>(١)</sup> وفى وسط الواجهة رتاج مزخرف بزخارف نباتية متشابكة قلد بها زخارف محراب الجامع النورى<sup>(٢)</sup> وداخل الكنيسة آثار مختلفة من النحت على الرخام ، والكتابات المحفورة

(١) ، (٢) انظر ( ص : ١٤ ، ٤٣ ، ٧٠ )

بعضها فر وبعضها عثر ، حُفَّتْ بِالْأَبْوَابِ وَالْمُدَاخِلِ •

وفي داخل الكنيسة صورة اقدس ماريهنا مسطحة صهوه حوادة ، وهي مصنوعة من الخشب ، وتنفرد في الحداد ، تقابلها صورة أخته سارة ، وهي من الخشب الصوري الخشنة التي وصلنا من ذلك العهد •

وفيه المصلي من أجمل المنابر التي وصلنا من العهد البابلي ، فهي مبنية على مقرصات كثيرة مكشوفة عليها كتابات عربية وسريانية مزخرفة ، وترجع انفسه بسمندار (١١) سرا وتنتهي اعلاها بدائرة سجع فيها انحراف الهندسية ، وفي وسطها فتحة لنور • وهي تحفة فنية خالدة وهذه الآثار وغيرها من الآثار الكثيرة التي في المدر هي من العهد البابلي ، بناها الاسكندر الذي رحلوا الى فردقوس وبازطلي وما تجاوزهما ، وابتدعوا في اخراج هذا المدر فهو بحق أجمل كنيسة في الموصل • ومن الآثار التي ستبقى اعمدة والمشهد •

وقد أتت الحوزة اقراء عدال كتابا واسعا عنه اسمه « المؤلف المصنف في أخبار ماريهنا الشهيد » وصنف فيه آثاره بصورة مسفوضة ، كما أصدر كتابا آخر اسمه بعض آثار دير ماريهنا الشهيد في حواز الموصل طبع في بيروت سنة ١٩٥٢ •

## ٧ - المقابر

وأهم المقابر التي زارنا على ذكرها في الموصل هي :

### مقابر قريش

وهي حوزة جماع التي حرجس في الوقت الحاضر ، وكتاب هذه المقابر من أقدم الآثار التي دفن فيها المسلمون موباهم ، وفيها دفن الحر بن يوسف الأموي الموفى ١١٣ هـ ومن دفن بها في العصر العباسي هو الشيخ عبد السلام بن حماد الكشي الموفى ٥٧١ هـ (١) ولم نزل الى اليوم نحيط بجامع التي حرجس مقابر كثيرة لاسر معلومة في الموصل •

(١) روضه المضروب ( ص ١٢٢ )

### مقبرة الجامع العتيق

وهي جاور الجامع الاموي المعروف بالجامع المصمى ، ومن دفن فيها هو أبو زكريا يحيى بن سالم بن مفلح البغدادي نزل الموصل توفي سنة ٦٠٩ ودفن بمقبرة الجامع العتيق (١) وله رل بقايا هذه المقبرة موجودة ، وهي شمال أرضا واسعة فيها مقابر خاصة ومقابر لسابله • وكانت تحيط بالجامع •

### تربة غسان

وهي تقع خارج باب العراق جاور مقام العزاز وتل هذه التربة منسوبة الى عسك بن اربع الازدي الموصل الموفى سنة ٢٢٦ هـ كان وزعا صالحا نبلا وصلا (٢) ومن دفن فيها في العصر الالبكي الشيخ يوسف بن منعة اعلم المشهور ودفن فيها ابنه كمال الدين بن يوسف ايضا الموفى سنة ٦٣٩ (٣) وله نزل هذه المقبرة من مقابر الموصل • ويسمى مقبرة العزاز •

### مقبرة الباب العمادي

وهي تقع خارج امام العمادي جاور مشهد الطرح ( بجة على ) ومن دفن فيها قطب الدين قسار الموفى سنة ٥٧٠ ويذكر عنه ابن الاثير انه دفن بظاهر الب العمادي ومقبرة مشهور هناك (٤)

واذكر كما مشهد الطرح وحوله مقابر كثيرة تحيط به من العرب والحدود وفي هذه المقابر دفن الازراك العسائون في الحرب اعلمه الاولى من ذلك من حدودهم فيها وصارت عرف بمقبرة الشهداء وقد درست القبور مع المشهد وصارت أملاكا خاصة •

(١) شذرات الذهب ( ٥ ٣٩ )

(٢) نيسن الميزان ( ٤ ٤١٨ ) (٣) وفيات الاعيان ( ٢ ١٣٤ ) منه

الادباء (ص ١١٥)

(٤) الكامل ( ١١ ١٧٣ )

## مقبرة المعافي بن عمران الموصل

وهي تقع خارج باب سنجار على الأرض التي أنشئ عليها ملعب معارف الموصل وسب إلى مقام قنصل الباق الموصل • سمت بمقبرة المعافي بن عمران الموصل المتوفي سنة ١٨٤ هـ. بعد أن دفن فيها • ودفن فيها أبو تمام حبيب بن أوس الخثعمي الشاعر المشهور المتوفي سنة ٢٣٢ هـ وصارت تعرف في العصر الباكي بمقبرة باب الميدان • لأنها تقع خارج باب الميدان - باب سنجار - كما عرفت بمقبرة قنصل الباق بعد أن دفن فيها الشيخ قنصل الباق الموصل المتوفي سنة ٥٧٣ هـ وهي من أشهر مقابر الموصل فقد دفن فيها كثير من علمائها وأدبائها وقضاةها منذ صدر الإسلام إلى القرن الثامن للهجرة • ومن دفن فيها • (١)

١ - سعيد بن المبارك المعروف بالدهان النحوي الموصل المتوفي سنة

٥٦٩ هـ ١١٧٣ •

٢ - مجد الدين أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي

الخصب بموصل توفي سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٢) ودفن بمقبرة باب الميدان •

٣ - أبو حامد محمد بن القاضي كمال الدين الشهرزوري الملقب محي

الدين المتوفي سنة ٥٨٦ (١١٩٠) دفن في داره ثم نقل إلى تربة عملت له بنقوش من تربة قنصل الباق صاحب الكرامات •

٤ - أبو الحسن علي بن الحسن المعروف بشمس الحلي المتوفي سنة

٦٠١ هـ (١٢٠٤) •

٥ - أبو الحرة مكي بن رهن النحوي المتوفي سنة ٦٠٣ هـ (١٢٠٦م)

ودفن حواري بكر القرطبي وابن الدهان النحوي •

٦ - الطيب مهذب الدين بن هبل المتوفي سنة ٦١٠ (١٢١٣) ودفن

بنقوش من القرطبي •

٧ - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن القسم بن أبي العز

الوزراء الموصل المعروف بابن الخروف •

(١) سומר (٨ - ١٠٣ - ١٠٥) عن هذه المقبرة

٨ - عز الدين بن الاثير المؤرخ المشهور المتوفى سنة ٦٣٠ (١٢٣٢م) وكان القبر داخل غرفة مربعة الشكل طول ضلعها ٣/٥ م يؤدي اليها باب يقابل جهة الشرق يعلو الغرفة قبة ارتفاعها أربعة أمتار وهي قبة بسيطة مبنية من الحجر والجص •

وقد أعلمني بعض المعمرين انهم أدركوا قبة قديمة كانت فوق قبر ابن الاثير ثم سقطت فجددها المرحوم الحاج عبد الله جلبي بن حمو القدو سنة ١٣٠٦ هـ = (١٨٨٨م) كما يتضح لنا من الكتابة التي كانت فوق قطعة من الرخام مثبتة فوق باب الغرفة • والكتابة عبارة عن ثلاثة أسطر بالخط النسخي وهي « عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري رحمه الله • عمر هذا القبر عبد الله بن حمو القدو سنة ١٣٠٦ هـ » •

واعلمني البعض ان العمارة التي كان قد عمرها الحاج عبد الله جلبي بن حمو القدو انهدمت فجددها المرحوم محمد بيوض بن الحاج مصطفى آل الحاج طالب •

وكان في داخل الغرفة قطعة رخام كتب عليها « آية الكرسي » وهي محفوظة في المتحف العراقي ببغداد • وهي من بقايا العمارة القديمة التي كانت قبل سنة ١٣٠٦ هـ •

وفي سنة ١٩٣٨ م ردمت بلدية الموصل الخندق الذي كان يحيط بالمدينة وسوت الارض وعبدت شارعاً يتدنى من باب البيض وينتهي بالمستشفى ويمر الشارع بقبر ابن الاثير وجعلت القبر داخل دائرة وسط الشارع وبنت فوقه قبة تستند على دعائم من المرمر وسمت الشارع « شارع ابن الاثير » تخليداً لذكرى هذا العالم الجليل •

ويظهر ان هذه المقبرة كانت تمتد شمالاً الى مقام الشيخ الفتح الموصل « المعروف اليوم بالشيخ فتحي » • فقد ذكر الهروي عنده كلامه عن الموصل ما يأتي « وبجبانة الموصل قبر الشيخ

المعافى بن عمران من كبار الاولياء \* \* \* وبها قبر السراج المقرئ  
وقبر ابي بكر الهروي - والد مؤلف هذا الكتاب - وبقي أربعين سنة يصوم  
نهارا ويقوم ليلا وقبر النساج وقبر الشيخ فتح الكارى وقبر الشيخ فتح  
الموصلى من كبار الاولياء وقبر الطويل \* \* \* (١)

#### مقابر العلويين

وكان العلويون يدفنون موتاهم فى مقابر خاصة لهم منها : مشهد النقطة  
الحسنة - ومشهد الطرح ومشهد الامام ابن الحسن المعروف بمشهد البرمى  
ومشهد عمرو بن الحنظل الخزاعى ، ولم تزل هذه المقبرة من مقابر نقباء  
الموصل وسمى مقبرة الست فاطمة ، وقد تكلمنا عنها عند كلامنا عن المشاهد  
المذكورة .

وهناك مقابر أخرى حول بعض المشاهد والمقامات وهى كثيرة فى  
الموصل .

#### مقابر تل توبة

تقع فوق تل توبة الواقع عليه جامع النبى يونس فى الوقت الحاضر ،  
وهى من مقابر الموصل القديمة دفن فيها المسلمون تبركا بتل توبة الذى وقف  
عليه قوم يونس لما اذروا بالعذاب ، وتابوا الى الله تعالى مما كانوا فيه .  
وفوق هذا التل كان مشهد النبى يونس وحوله مقابر كثيرة منذ القرن  
الثالث للهجرة ، وممن دفن فيها قبل عصر الاتابكي : -

ناصر الدولة الحمدانى المتوفى سنة ٣٥٨ هـ وقرواش بن المقلد العقيلي  
المتوفى سنة ٤٤٥ هـ والوزير فخر الدولة بن جهير التلعلي المتوفى سنة ٤٨٣  
وابو الهيجاء عبد الله صاحب قلعة آشوب والجزيرة وتوش المتوفى سنة ٥٢٨ هـ (٢)  
وابو العباس الخضر بن نصر بن عقيل الاربلى المتوفى سنة ٦٠٩ هـ (٣)

(١) الزيارات (ص : ٧٠)

(٢) سومر ( ١٠ : ٢٥٢ ) الكامل ( ٩ : ٢١٩ )

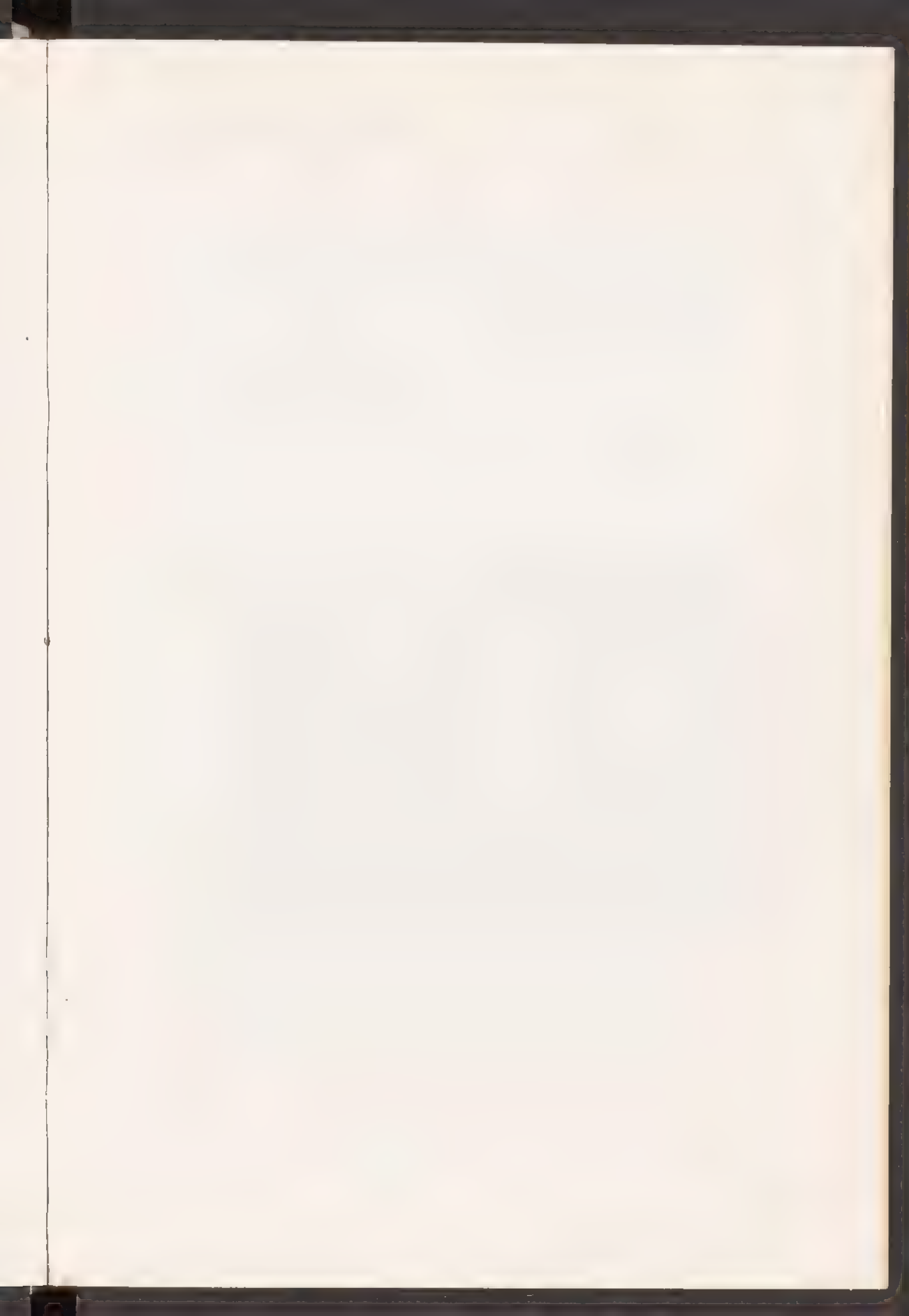
(٣) الكامل ( ١١ : ٥ ) وفيات الاعيان ( ١ : ١٧١ )

وأدركنا فوق السفح الشمالى لتل توبة مقابر كثيرة متصلة مع بعضها  
يدفن فيها أهل الموصل وأهل نينوى والقرى المجاورة لها وقد نسفت بلدية  
الموصل القسم الكبير منها عندما قامت بتوسيع الشارع الممتد من الشرق الى  
الغرب تحت تل توبة ولم تزل بقايا هذه المقابر موجودة فى التل المذكور  
وخاصة فى الجهة الشمالية منه •



شكل (١١) صندوق من الرمر لضريح الامام على الهادى







شكل (١٢) الزخارف الرخامية في اعلى المحراب الذى كان فى الجامع  
الاموى تم نقل الى الجامع النورى



شكل (١٣) احد المحاريب التى كانت فى الجامع النورى  
( كليشة مديرية الآثار العامة )

100  
101  
102  
103  
104  
105  
106  
107  
108  
109  
110  
111  
112  
113  
114  
115  
116  
117  
118  
119  
120  
121  
122  
123  
124  
125  
126  
127  
128  
129  
130  
131  
132  
133  
134  
135  
136  
137  
138  
139  
140  
141  
142  
143  
144  
145  
146  
147  
148  
149  
150  
151  
152  
153  
154  
155  
156  
157  
158  
159  
160  
161  
162  
163  
164  
165  
166  
167  
168  
169  
170  
171  
172  
173  
174  
175  
176  
177  
178  
179  
180  
181  
182  
183  
184  
185  
186  
187  
188  
189  
190  
191  
192  
193  
194  
195  
196  
197  
198  
199  
200  
201  
202  
203  
204  
205  
206  
207  
208  
209  
210  
211  
212  
213  
214  
215  
216  
217  
218  
219  
220  
221  
222  
223  
224  
225  
226  
227  
228  
229  
230  
231  
232  
233  
234  
235  
236  
237  
238  
239  
240  
241  
242  
243  
244  
245  
246  
247  
248  
249  
250  
251  
252  
253  
254  
255  
256  
257  
258  
259  
260  
261  
262  
263  
264  
265  
266  
267  
268  
269  
270  
271  
272  
273  
274  
275  
276  
277  
278  
279  
280  
281  
282  
283  
284  
285  
286  
287  
288  
289  
290  
291  
292  
293  
294  
295  
296  
297  
298  
299  
300  
301  
302  
303  
304  
305  
306  
307  
308  
309  
310  
311  
312  
313  
314  
315  
316  
317  
318  
319  
320  
321  
322  
323  
324  
325  
326  
327  
328  
329  
330  
331  
332  
333  
334  
335  
336  
337  
338  
339  
340  
341  
342  
343  
344  
345  
346  
347  
348  
349  
350  
351  
352  
353  
354  
355  
356  
357  
358  
359  
360  
361  
362  
363  
364  
365  
366  
367  
368  
369  
370  
371  
372  
373  
374  
375  
376  
377  
378  
379  
380  
381  
382  
383  
384  
385  
386  
387  
388  
389  
390  
391  
392  
393  
394  
395  
396  
397  
398  
399  
400  
401  
402  
403  
404  
405  
406  
407  
408  
409  
410  
411  
412  
413  
414  
415  
416  
417  
418  
419  
420  
421  
422  
423  
424  
425  
426  
427  
428  
429  
430  
431  
432  
433  
434  
435  
436  
437  
438  
439  
440  
441  
442  
443  
444  
445  
446  
447  
448  
449  
450  
451  
452  
453  
454  
455  
456  
457  
458  
459  
460  
461  
462  
463  
464  
465  
466  
467  
468  
469  
470  
471  
472  
473  
474  
475  
476  
477  
478  
479  
480  
481  
482  
483  
484  
485  
486  
487  
488  
489  
490  
491  
492  
493  
494  
495  
496  
497  
498  
499  
500  
501  
502  
503  
504  
505  
506  
507  
508  
509  
510  
511  
512  
513  
514  
515  
516  
517  
518  
519  
520  
521  
522  
523  
524  
525  
526  
527  
528  
529  
530  
531  
532  
533  
534  
535  
536  
537  
538  
539  
540  
541  
542  
543  
544  
545  
546  
547  
548  
549  
550  
551  
552  
553  
554  
555  
556  
557  
558  
559  
560  
561  
562  
563  
564  
565  
566  
567  
568  
569  
570  
571  
572  
573  
574  
575  
576  
577  
578  
579  
580  
581  
582  
583  
584  
585  
586  
587  
588  
589  
590  
591  
592  
593  
594  
595  
596  
597  
598  
599  
600  
601  
602  
603  
604  
605  
606  
607  
608  
609  
610  
611  
612  
613  
614  
615  
616  
617  
618  
619  
620  
621  
622  
623  
624  
625  
626  
627  
628  
629  
630  
631  
632  
633  
634  
635  
636  
637  
638  
639  
640  
641  
642  
643  
644  
645  
646  
647  
648  
649  
650  
651  
652  
653  
654  
655  
656  
657  
658  
659  
660  
661  
662  
663  
664  
665  
666  
667  
668  
669  
670  
671  
672  
673  
674  
675  
676  
677  
678  
679  
680  
681  
682  
683  
684  
685  
686  
687  
688  
689  
690  
691  
692  
693  
694  
695  
696  
697  
698  
699  
700  
701  
702  
703  
704  
705  
706  
707  
708  
709  
710  
711  
712  
713  
714  
715  
716  
717  
718  
719  
720  
721  
722  
723  
724  
725  
726  
727  
728  
729  
730  
731  
732  
733  
734  
735  
736  
737  
738  
739  
740  
741  
742  
743  
744  
745  
746  
747  
748  
749  
750  
751  
752  
753  
754  
755  
756  
757  
758  
759  
760  
761  
762  
763  
764  
765  
766  
767  
768  
769  
770  
771  
772  
773  
774  
775  
776  
777  
778  
779  
780  
781  
782  
783  
784  
785  
786  
787  
788  
789  
790  
791  
792  
793  
794  
795  
796  
797  
798  
799  
800  
801  
802  
803  
804  
805  
806  
807  
808  
809  
810  
811  
812  
813  
814  
815  
816  
817  
818  
819  
820  
821  
822  
823  
824  
825  
826  
827  
828  
829  
830  
831  
832  
833  
834  
835  
836  
837  
838  
839  
840  
841  
842  
843  
844  
845  
846  
847  
848  
849  
850  
851  
852  
853  
854  
855  
856  
857  
858  
859  
860  
861  
862  
863  
864  
865  
866  
867  
868  
869  
870  
871  
872  
873  
874  
875  
876  
877  
878  
879  
880  
881  
882  
883  
884  
885  
886  
887  
888  
889  
890  
891  
892  
893  
894  
895  
896  
897  
898  
899  
900  
901  
902  
903  
904  
905  
906  
907  
908  
909  
910  
911  
912  
913  
914  
915  
916  
917  
918  
919  
920  
921  
922  
923  
924  
925  
926  
927  
928  
929  
930  
931  
932  
933  
934  
935  
936  
937  
938  
939  
940  
941  
942  
943  
944  
945  
946  
947  
948  
949  
950  
951  
952  
953  
954  
955  
956  
957  
958  
959  
960  
961  
962  
963  
964  
965  
966  
967  
968  
969  
970  
971  
972  
973  
974  
975  
976  
977  
978  
979  
980  
981  
982  
983  
984  
985  
986  
987  
988  
989  
990  
991  
992  
993  
994  
995  
996  
997  
998  
999  
1000

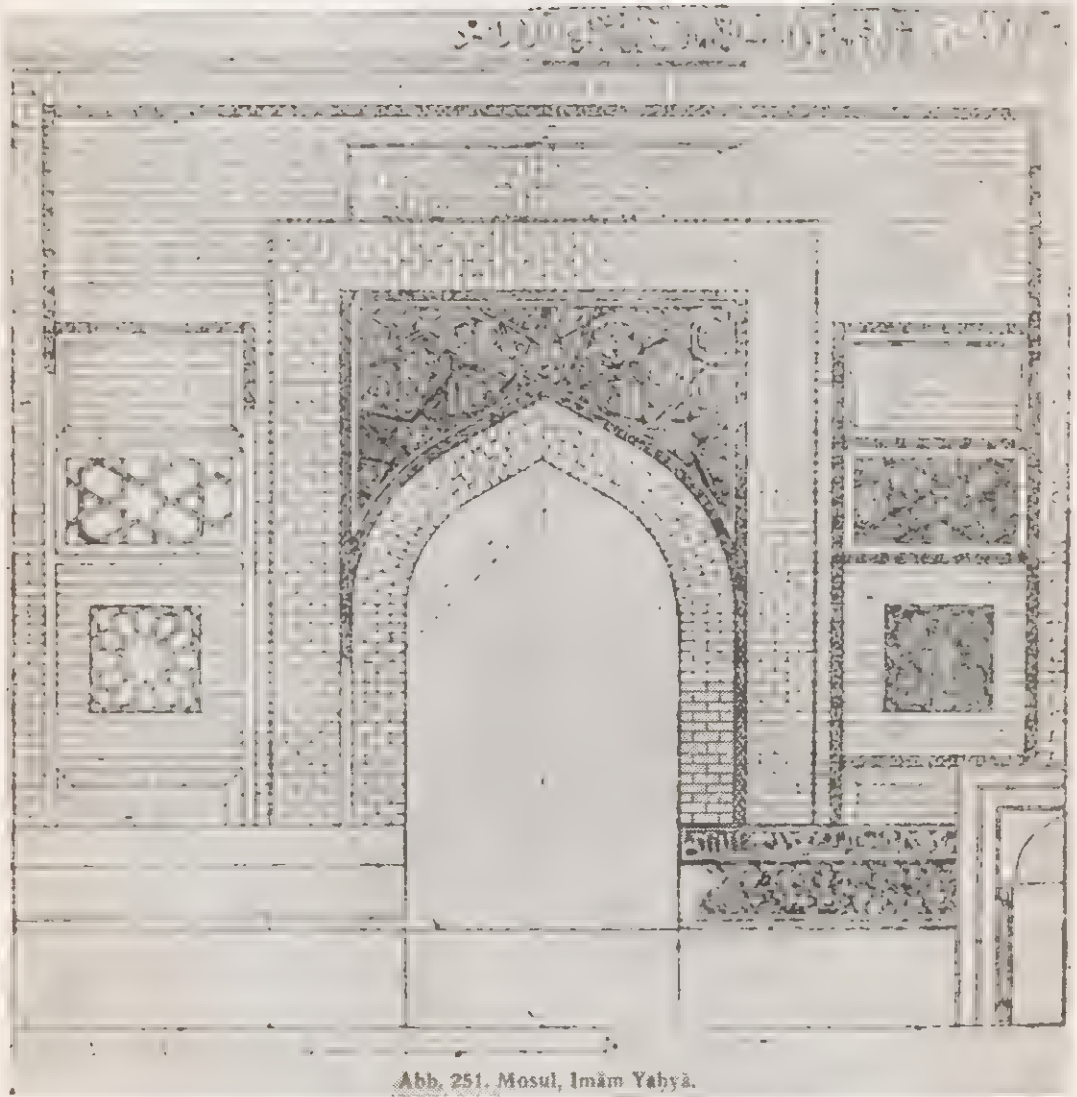
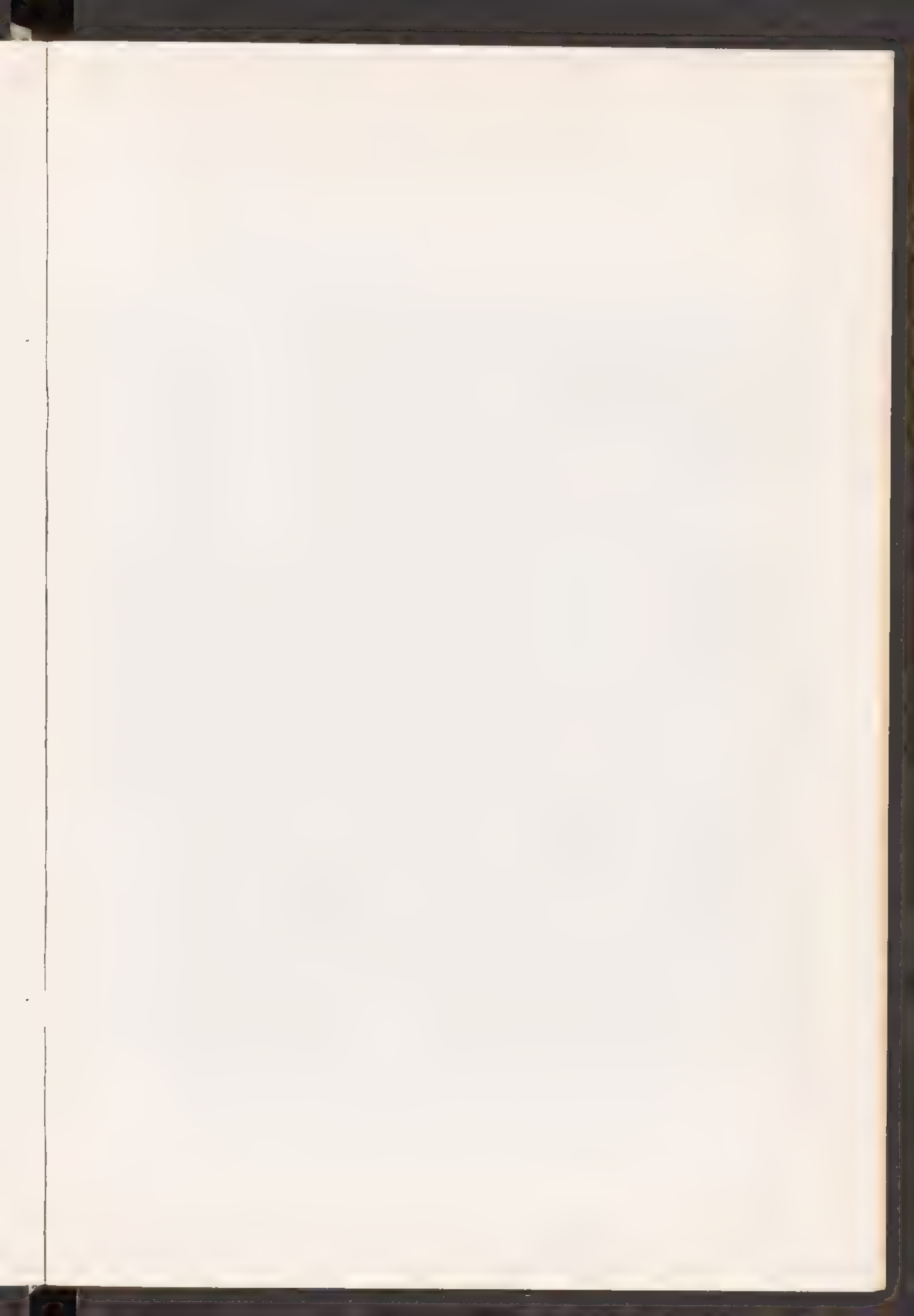


Abb. 251. Mosul, Imām Yahyā.

شكل (١٤) توضيح للزخارف الاجرية التي تزين مدخل مشهد الامام يحيى بن القاسم (عن هرزقلىد)  
( كنيسة مديرية الآبار القديمة العامة )

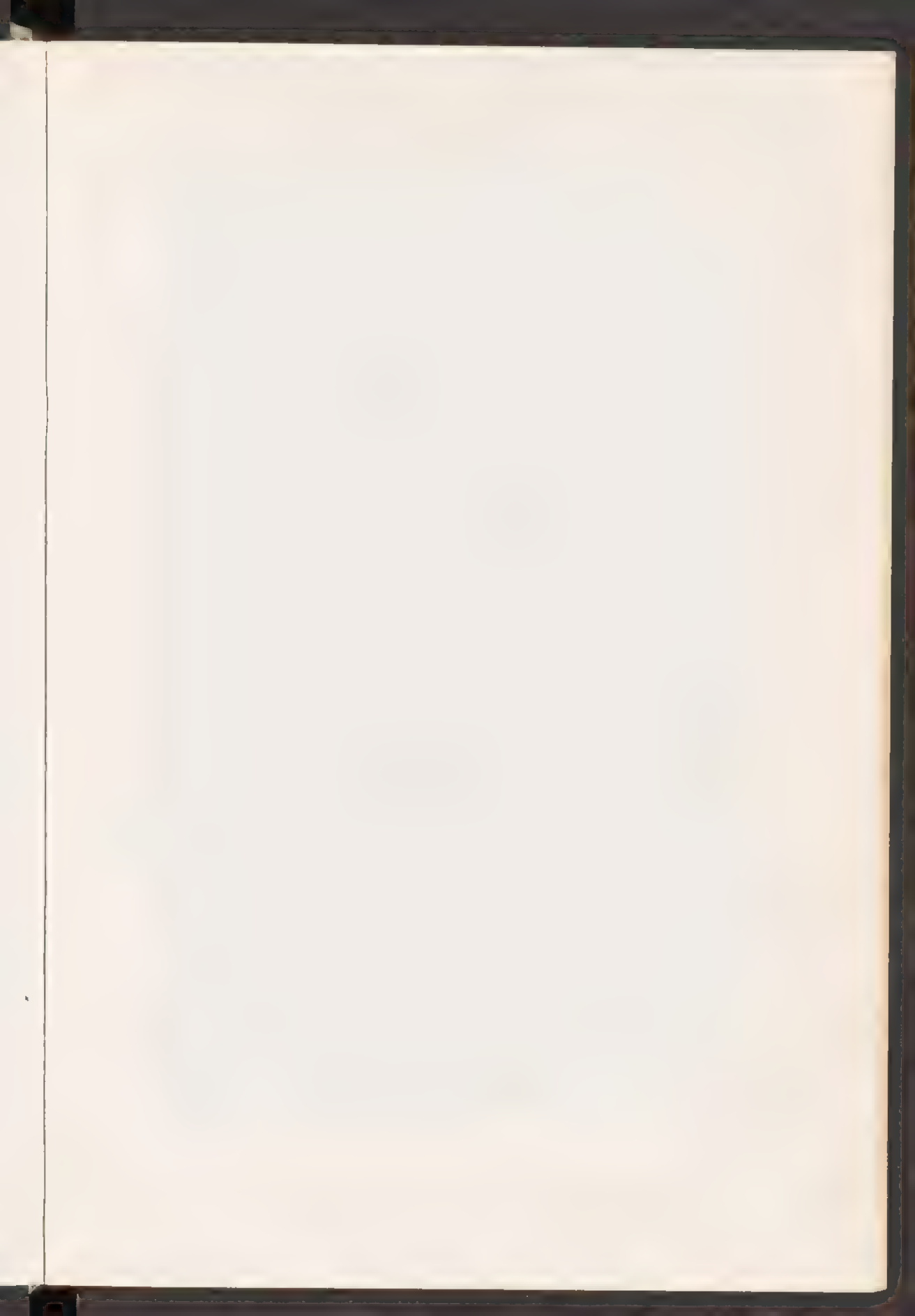




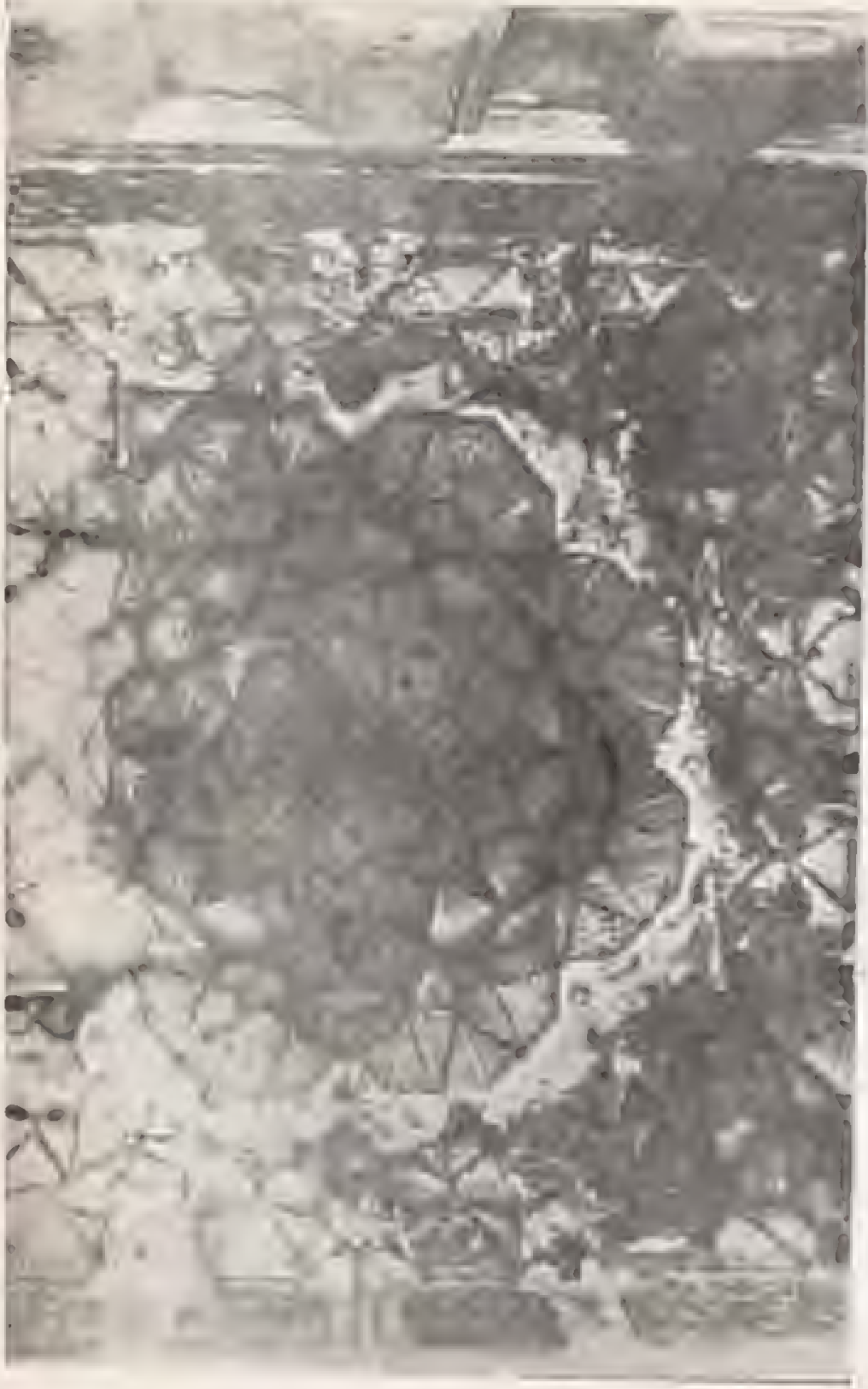
( ١٥ )

زخارف بالاجر فى مشهد الامام يحيى بن القاسم

( كليشة مديرية الآثار العامة )

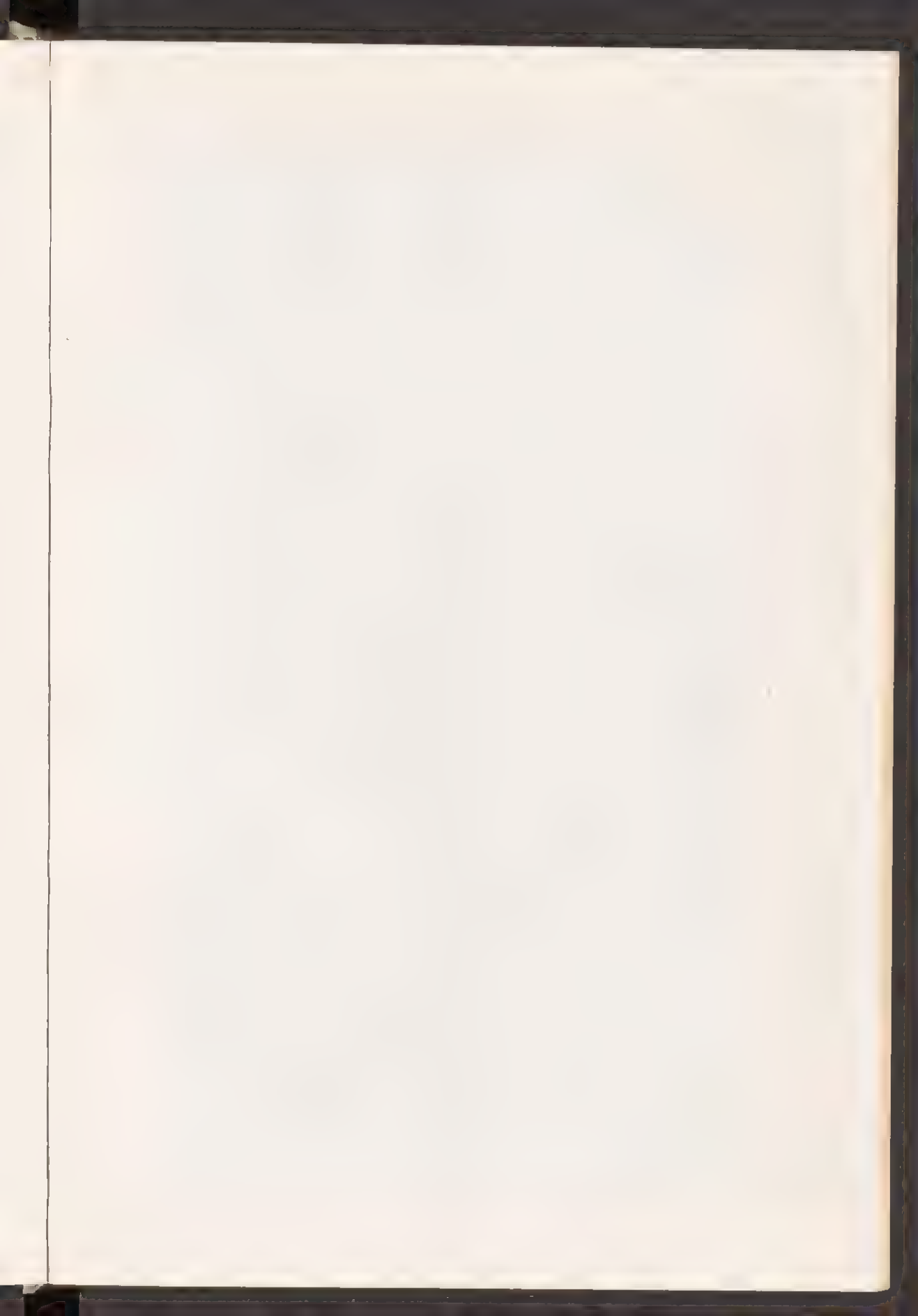






( كليلشة مديرية الآتار القديمة العامة )

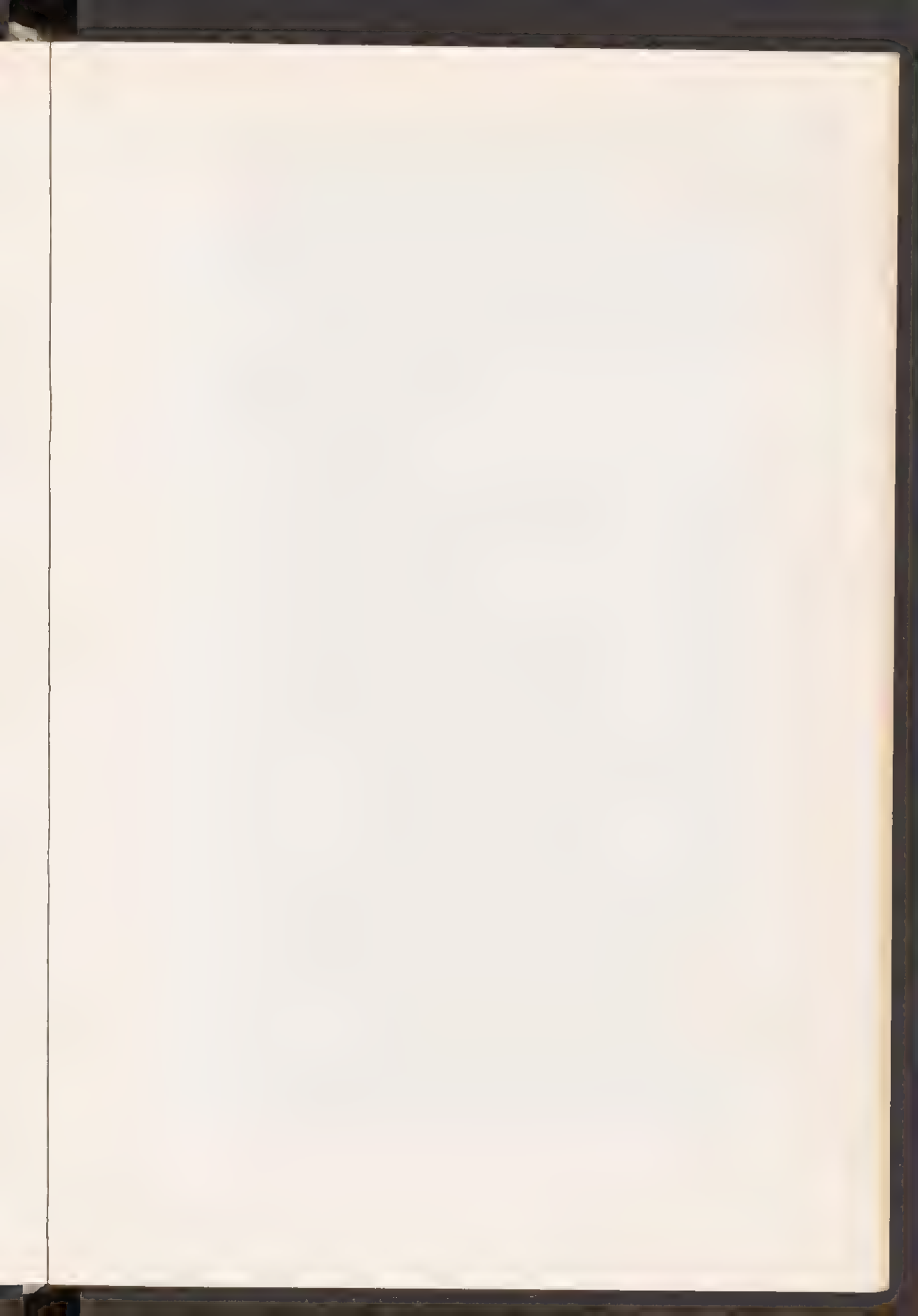
شكل ( ١٦ ) داخل قبة مشهد الامام يحيى بن القاسم





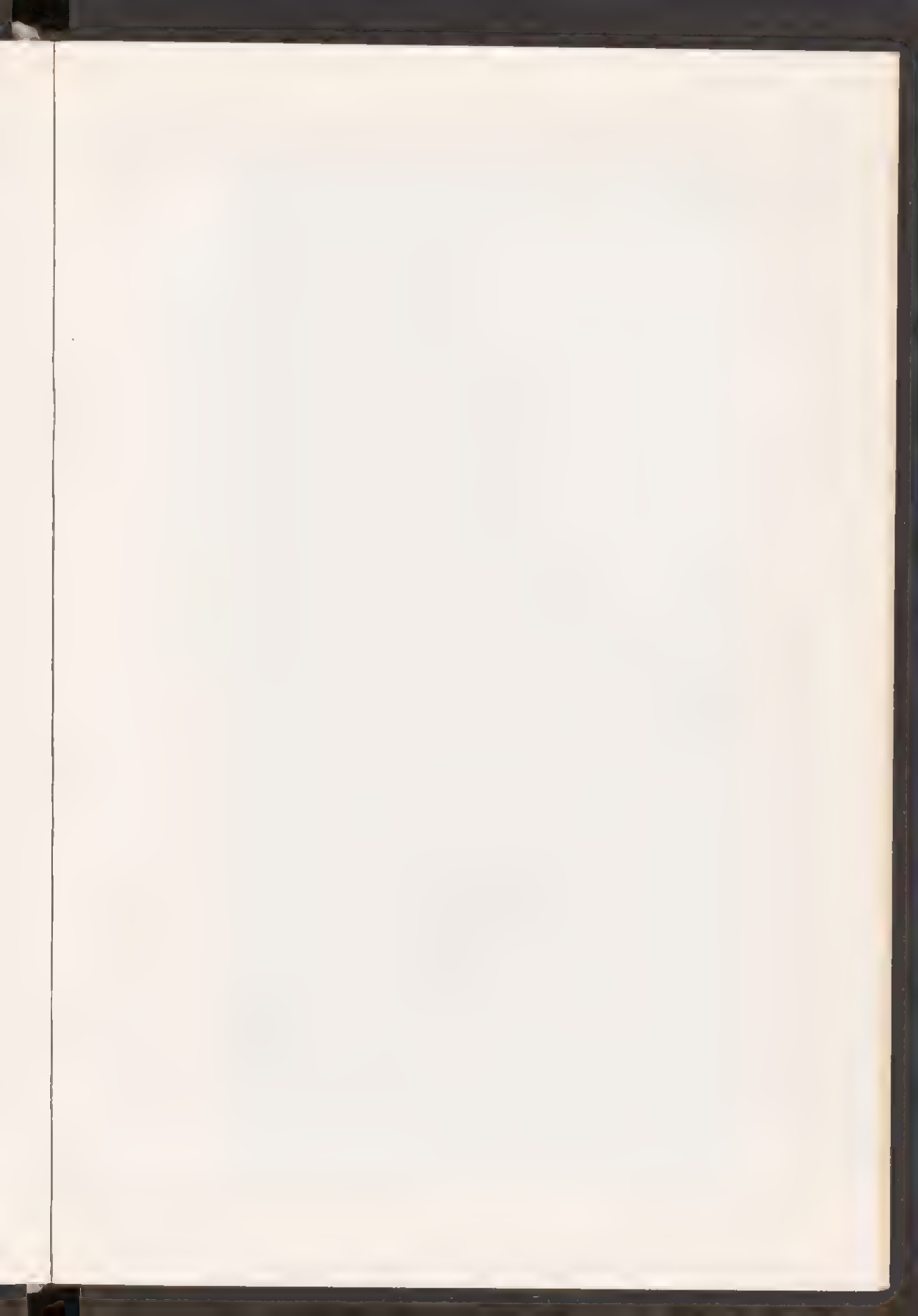
شكل (١٧٧)

توضيح بعض الزخارف الاجرية في مشهد الامام يحيى بن القاسم  
( كليشة مديرية الآثار العامة )





شكل (٨) الحجاج من الزخارف والكتابات الخشبية التي تزين جدران داخل نية الجامع الكبير  
( كنيسة مديرية الآثار القديمة العامة )



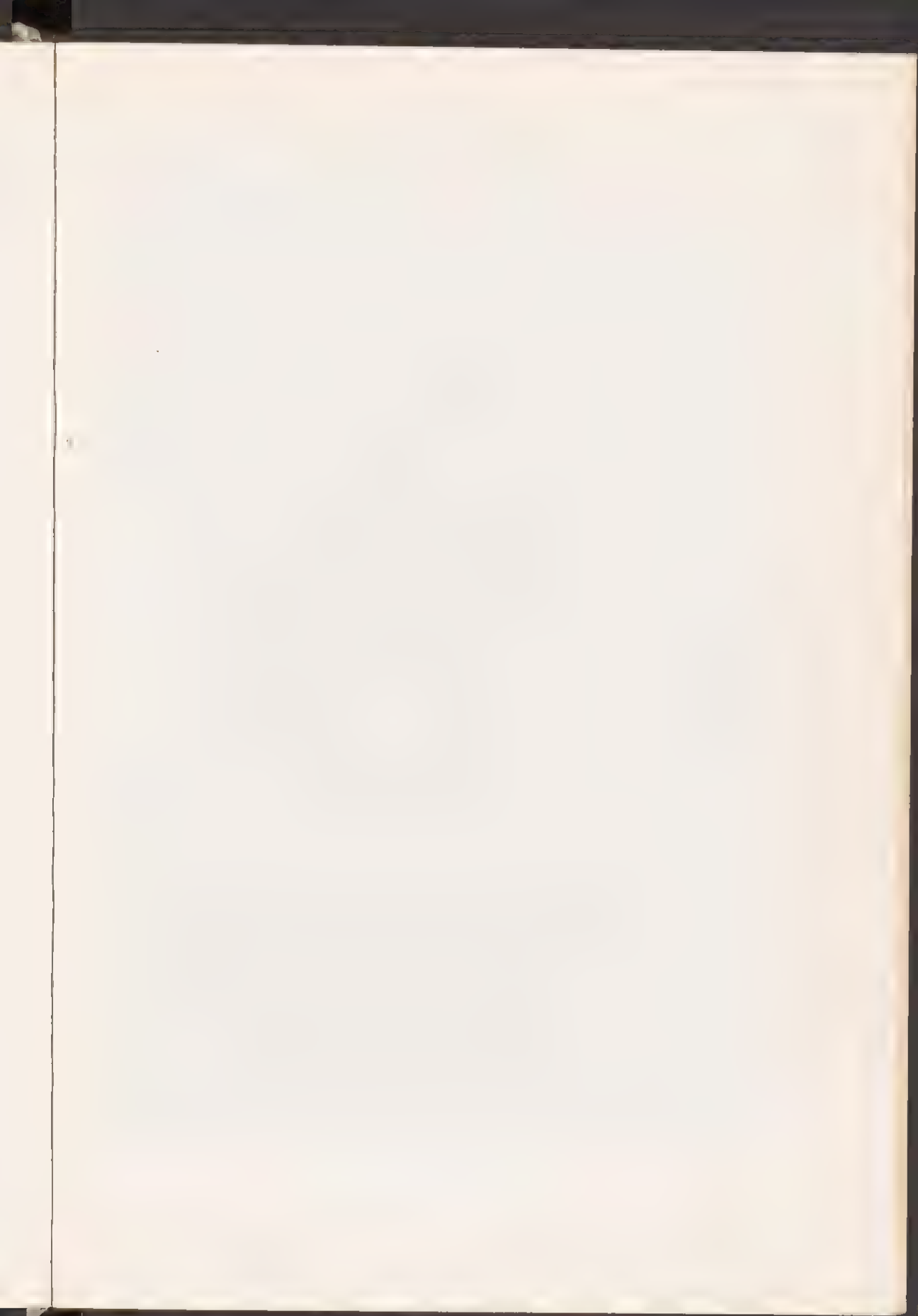


شكل (١١٩)

قبة مشهد الامام يحيى بن القاسم

( كليشة مديرية الآثار القديمة العامة )







شكل ( ٢٠ )

زخارف مطعمة بالمرمر كانت تزين جدران المدرسة النورية

— الامام محسن —

( كليشة مديرية الآثار العامة )

馬三才



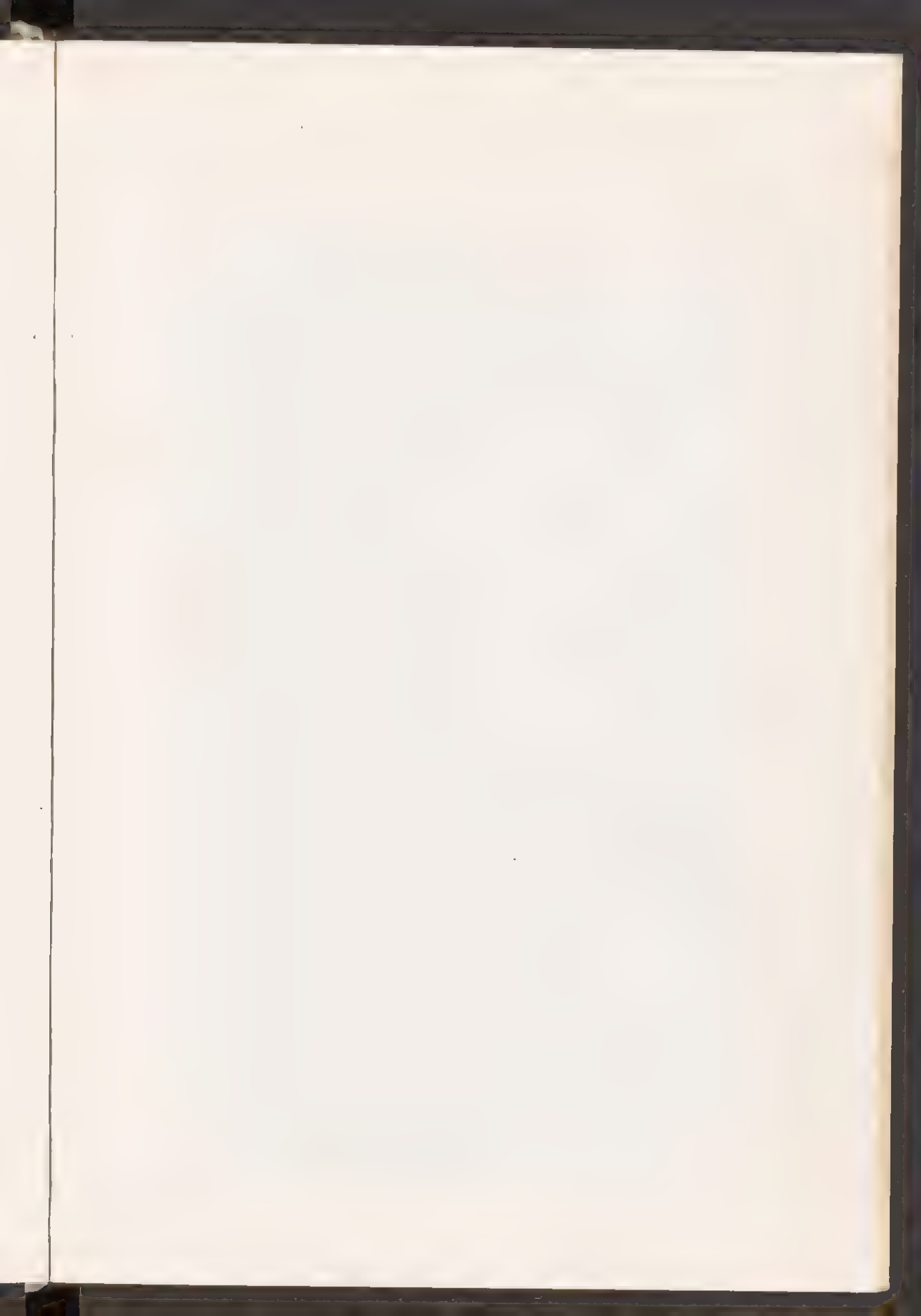
( تليسنه مديريه الانار العدويه )

شكل (٣١) قبه المدرسه الكماليه - مسجد زين الدين

التي يتبعها / مصدر عن سرور محمد (

( نسخة منقولة من دار الكتب العامة )

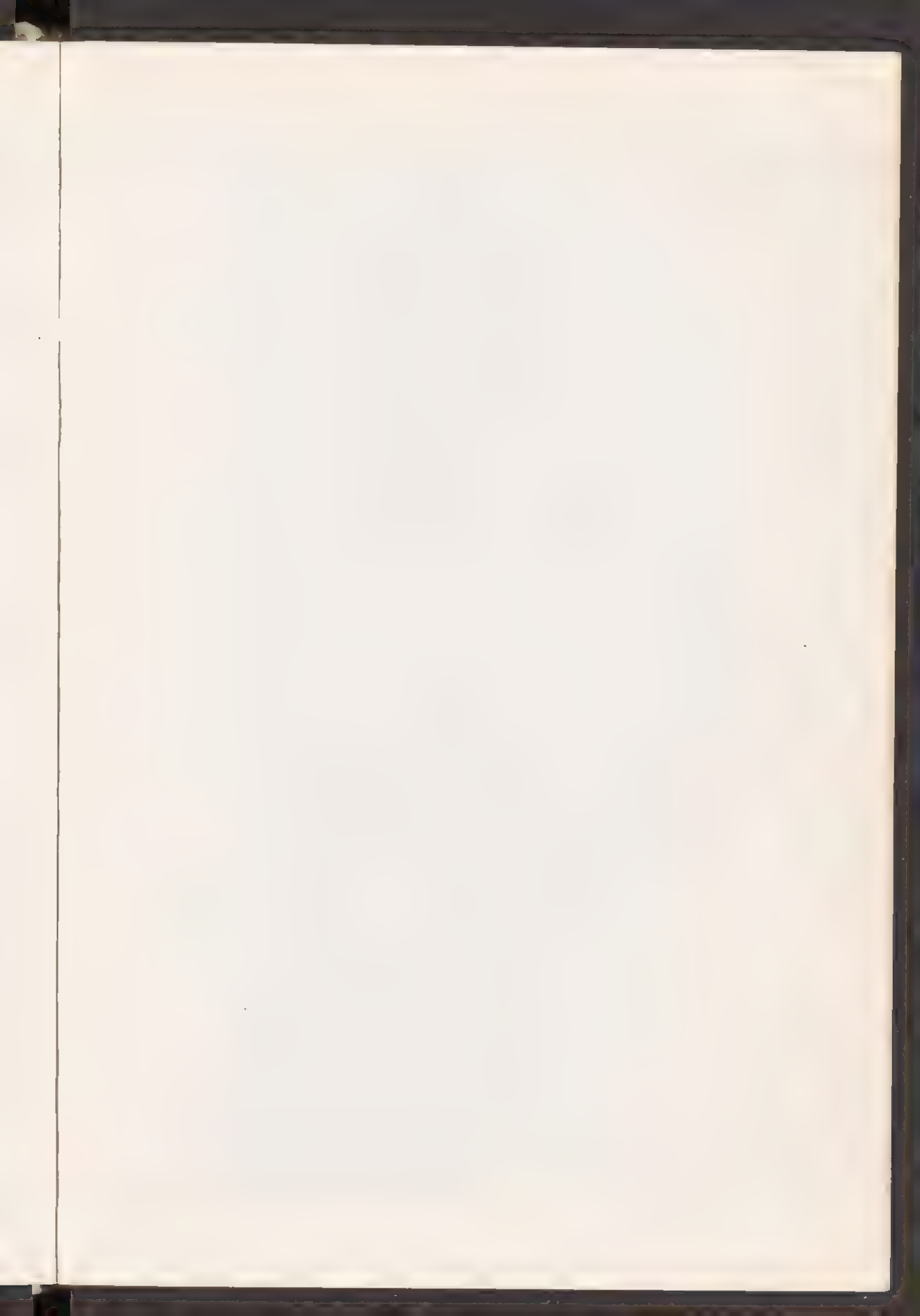






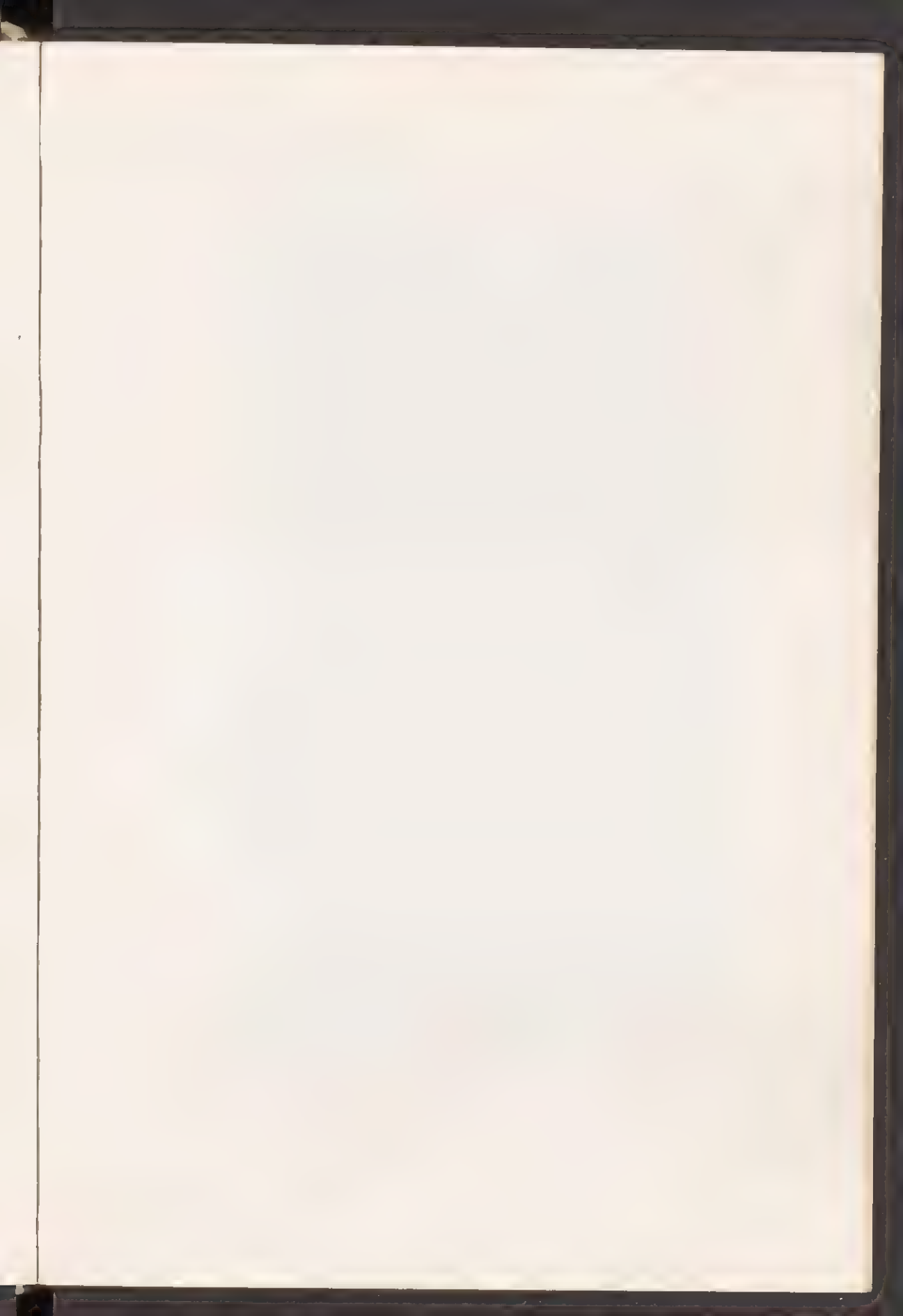


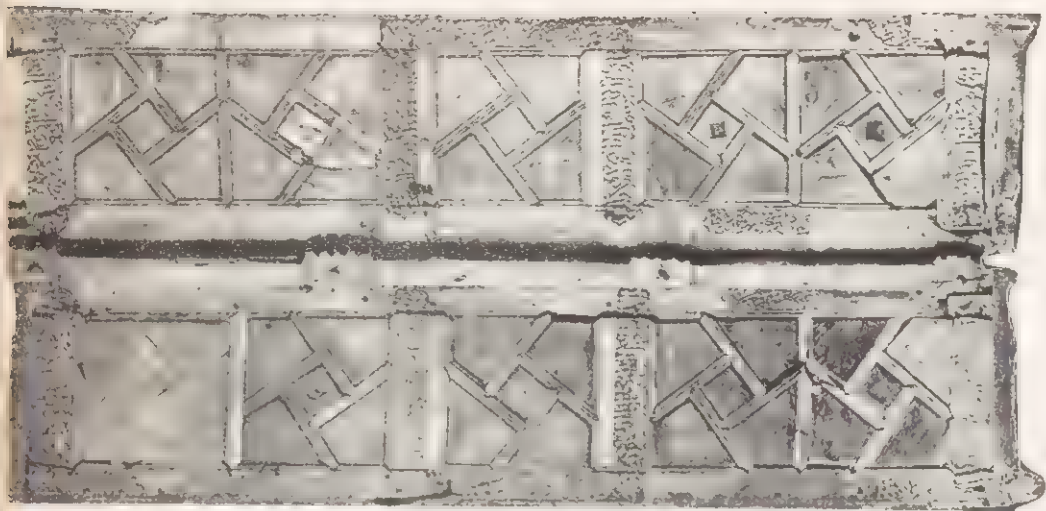
شكل ١٣٣ : جامع مولانا زين العابدين ، جامع الإمام - في دار الفنون ، كراتية ، مديرية الآداب والفنون ، الهند



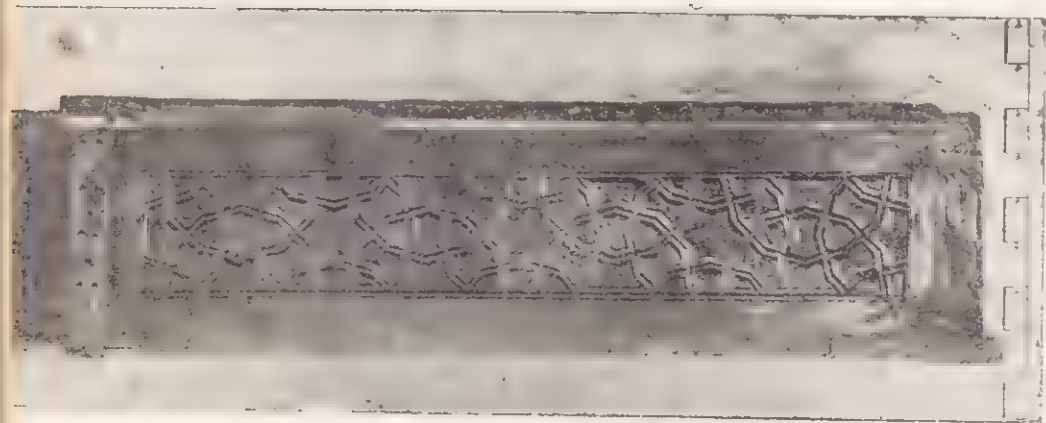


سكن (٢٤) باب حسي كن في جامع العمادية  
( كليشة مديرية الآثار القديمة العامة )

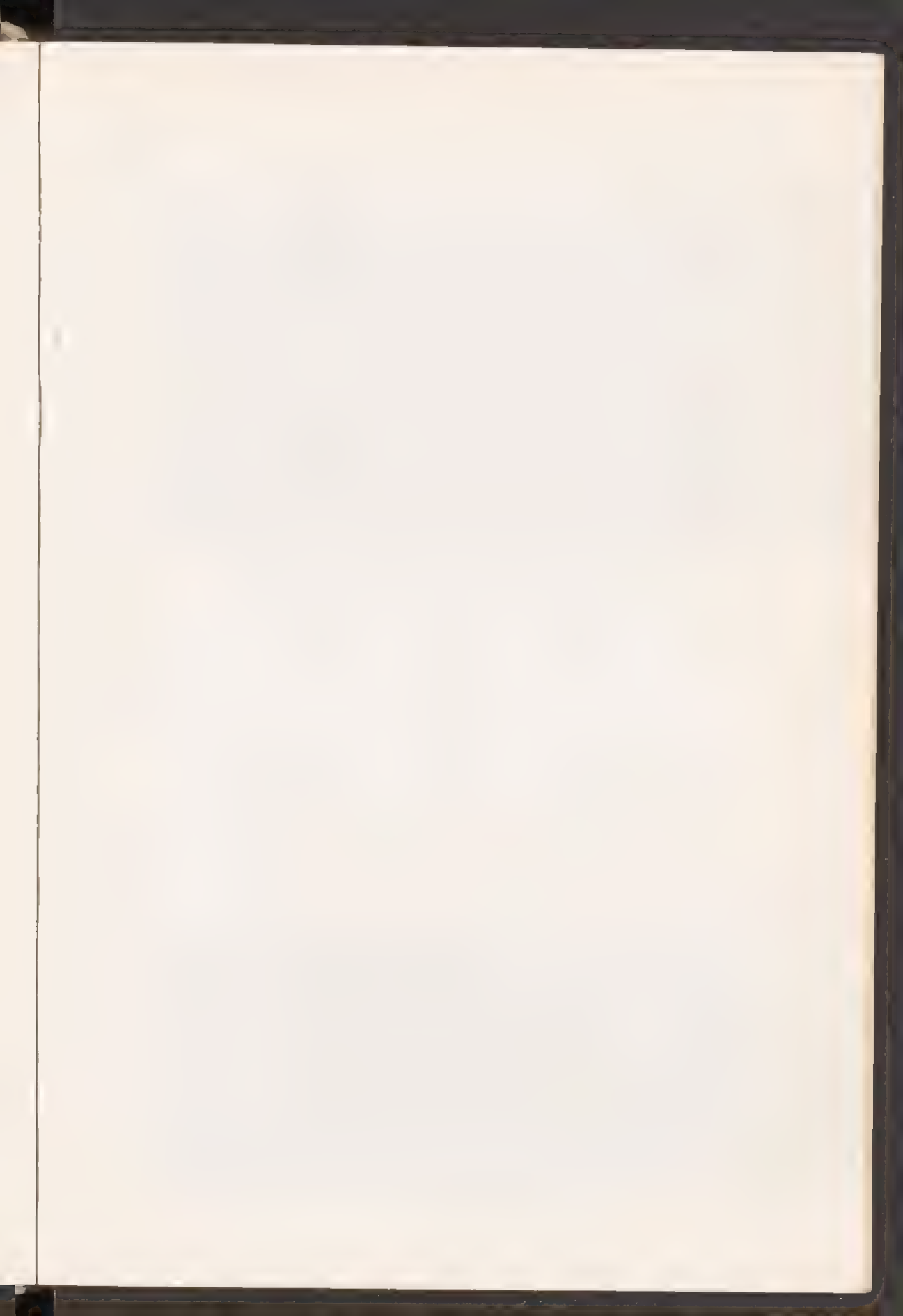




باب خشبي كان في مقام الامام ابراهيم  
شكل (٢٥)



مصرع الباب الخشبي الذي كان  
في مشهد الامام الباهر  
( كليشة مديرية الآثار القديمة العامة )



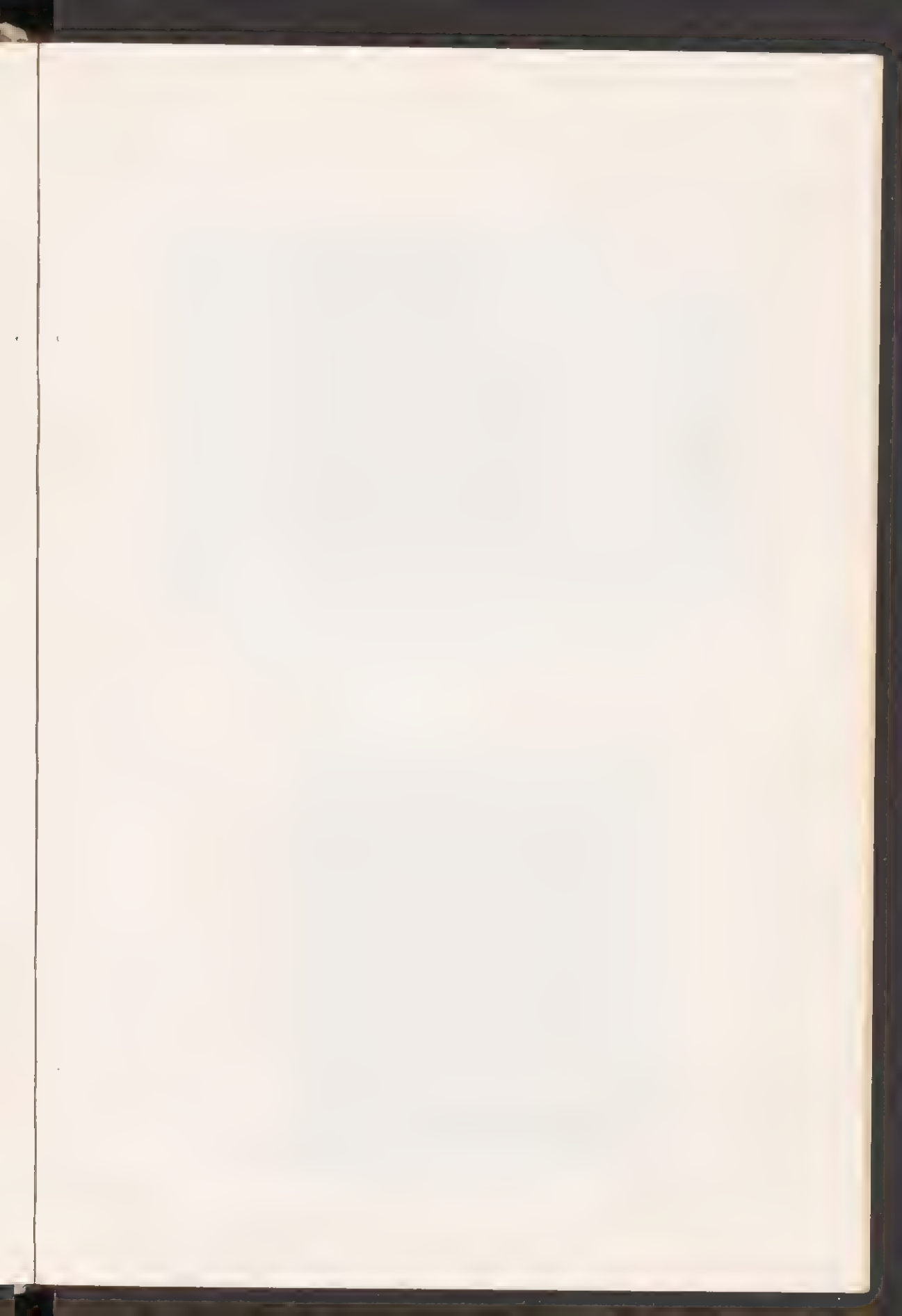


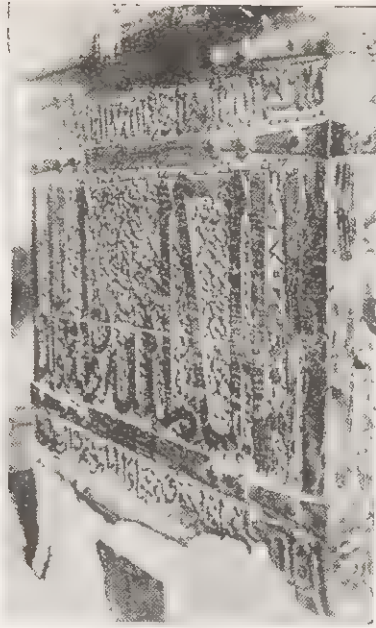
شكل (٢٧) صندوق حسني في مسجد الإمام يحيى بن القاسم



شكل (٢٨) منظر جانبي للصندوق



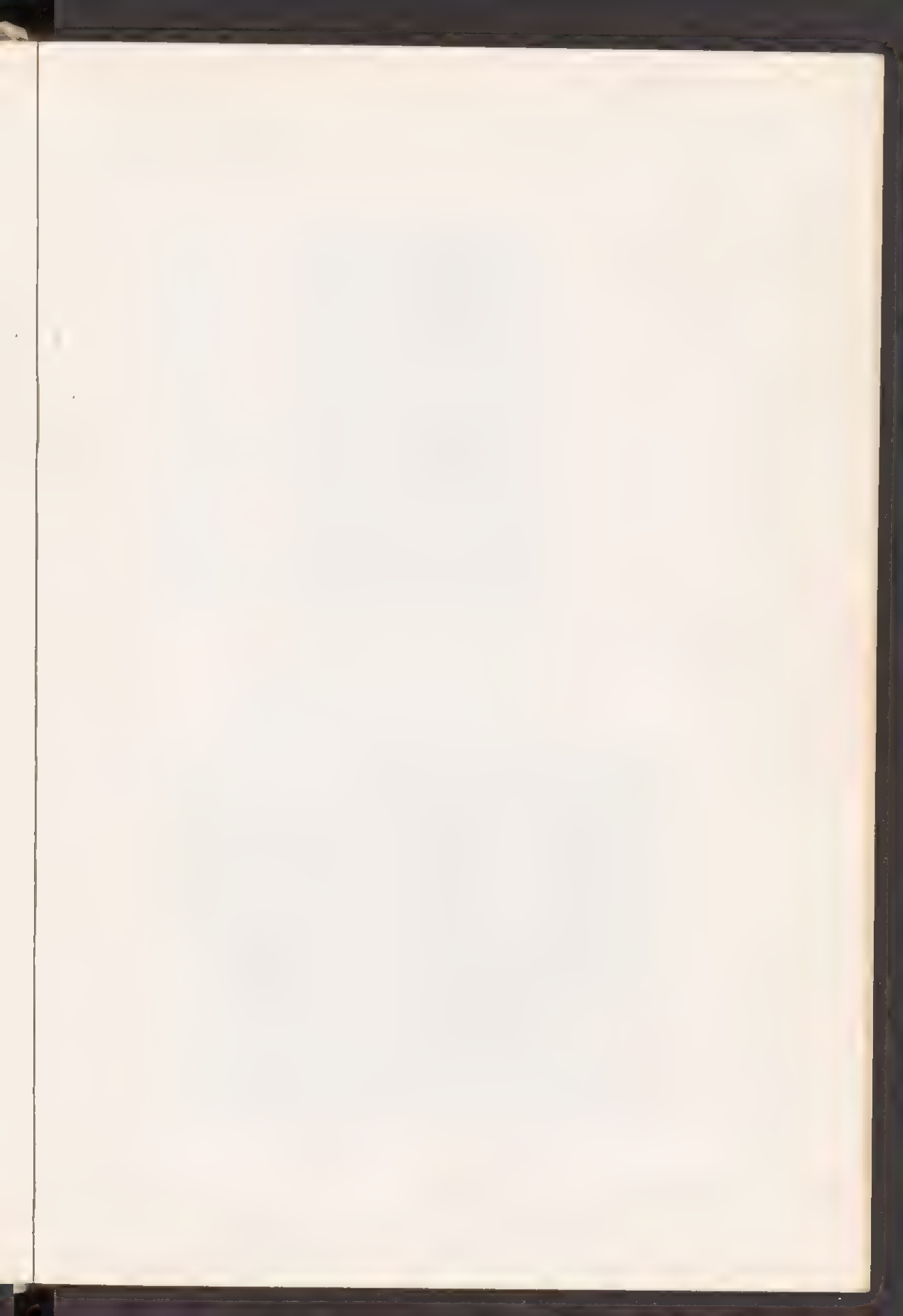




شكل (٢٩)  
صندوق خشبي لمشهد الامام عون الدين - ابن الحسن -

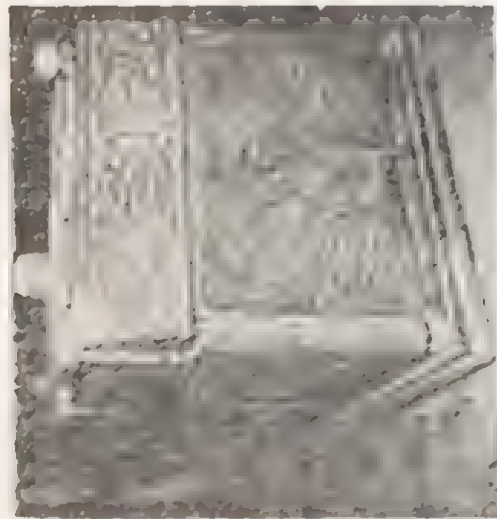


شكل (٣٠) منظر جانبي من الصندوق المذكور  
( كليشة مديرية الآثار القديمة العامة )



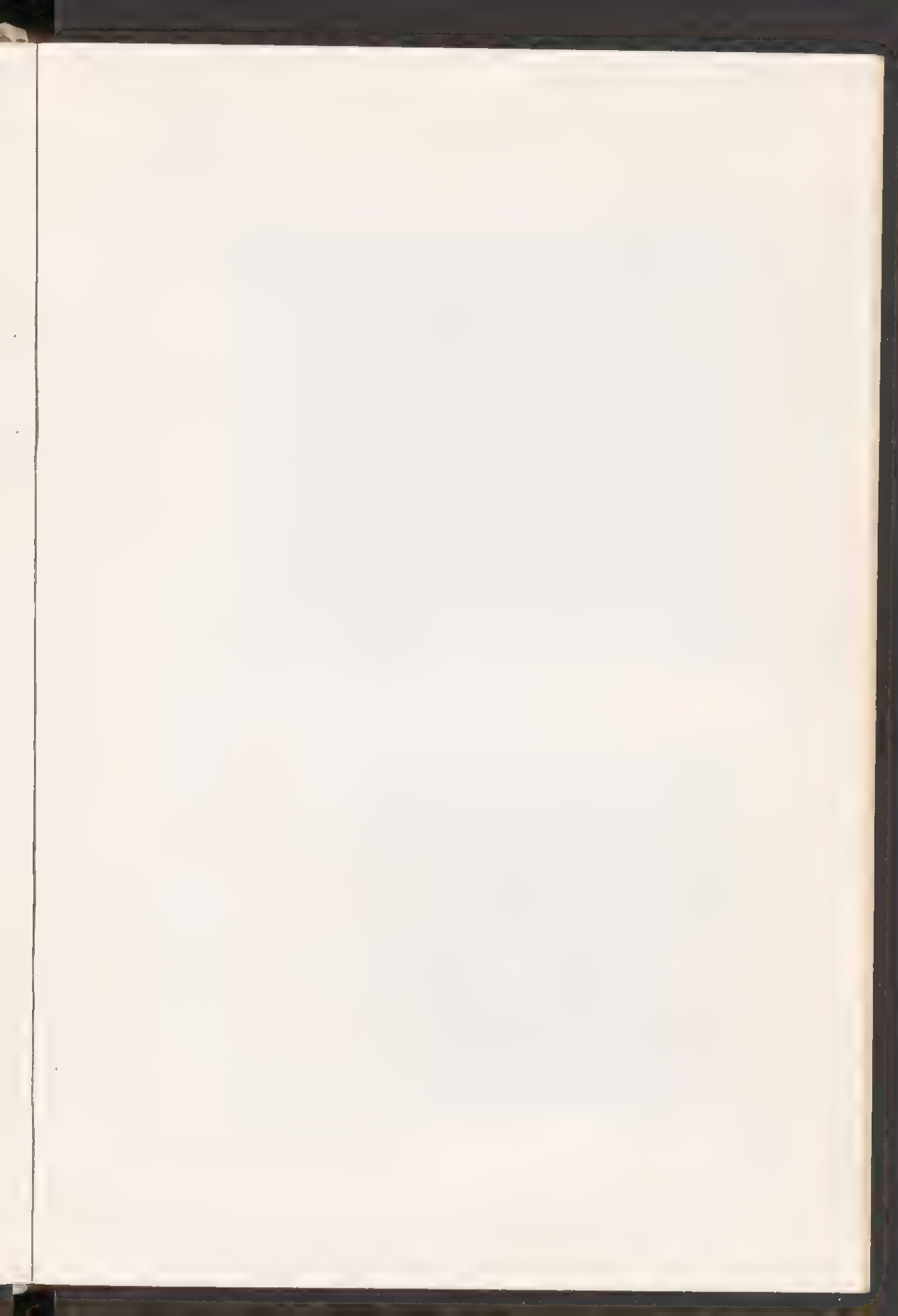


نموذج من الخزارف والكتابات التي تزين  
صندوق مشهد الإمام علي الهادي  
سنة ١٢١١



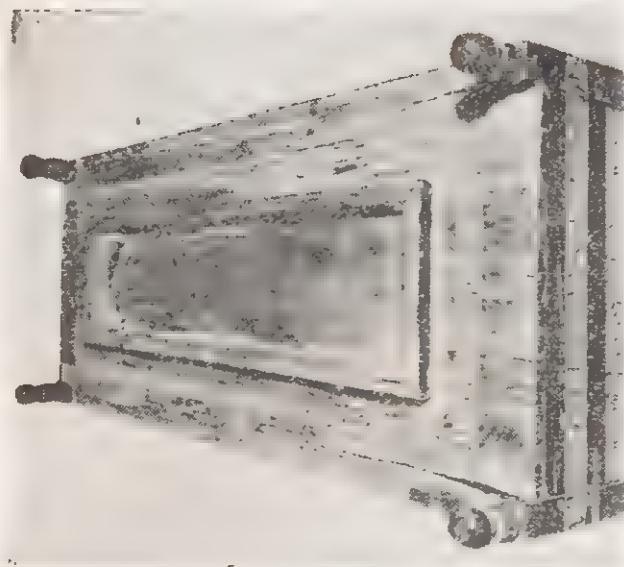
جانب من صندوق مشهد الإمام علي الهادي  
سنة ١٢١١

( كليشة مديرية الزمعة )

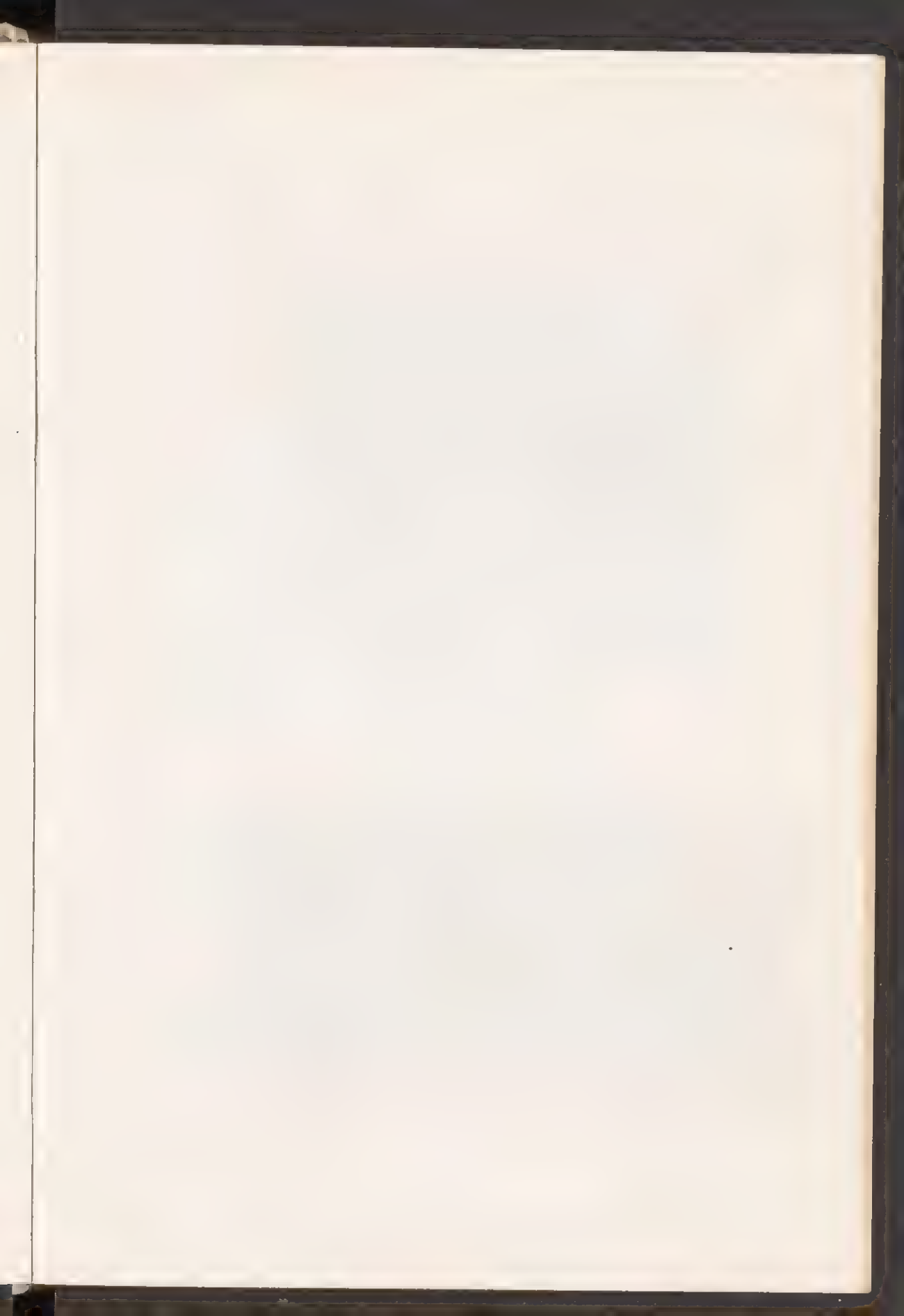




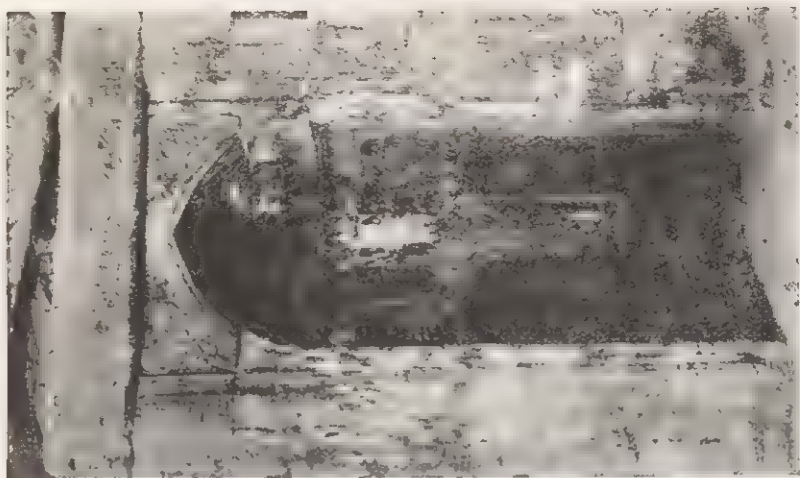
شكل (٣٤) محراب المدرسة الغزية  
- الامام عبدالرحمن -



شكل (٣٣) القسم الاعلى من صندوق مشهد  
الامام يحيى بن القاسم



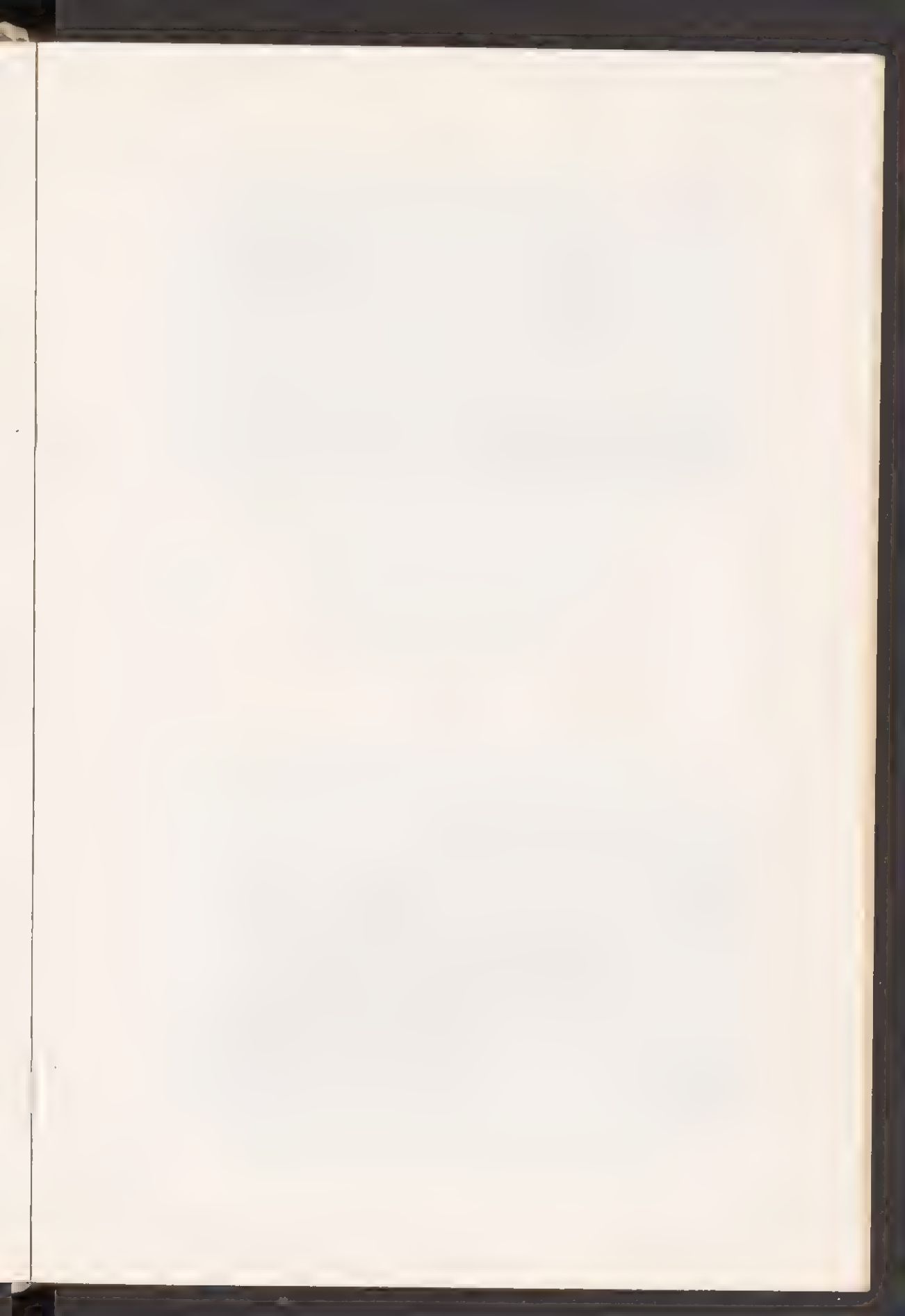




شكل (٣٥) محراب مشهد الامام الباهر

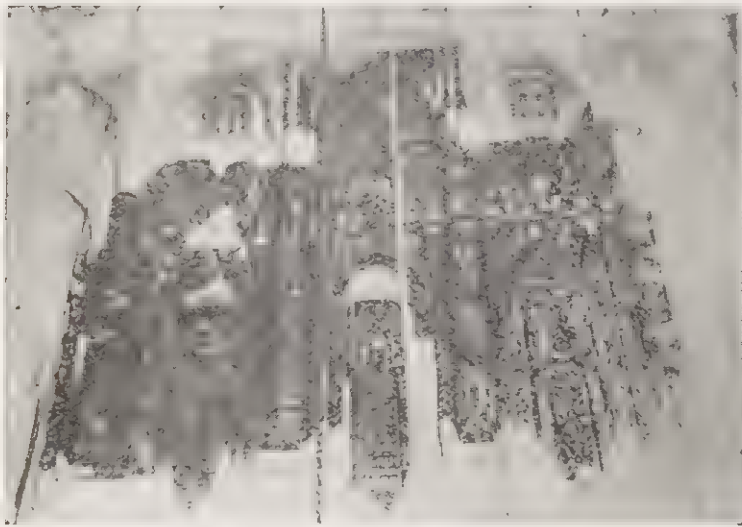


شكل (٣٦) باب مشهد الامام الباهر  
( كليشة مديرية الآناز القديمة العامة )

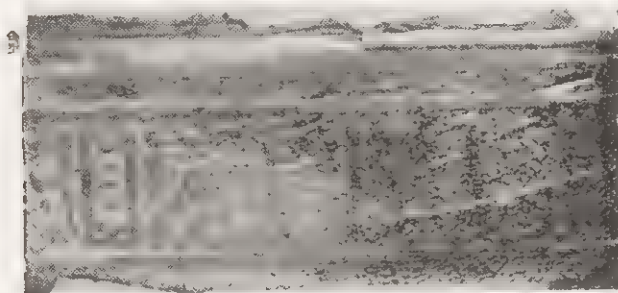




شكل (٣٧) البسملة مكتوبة بحروف كسب في الجمع الموزن

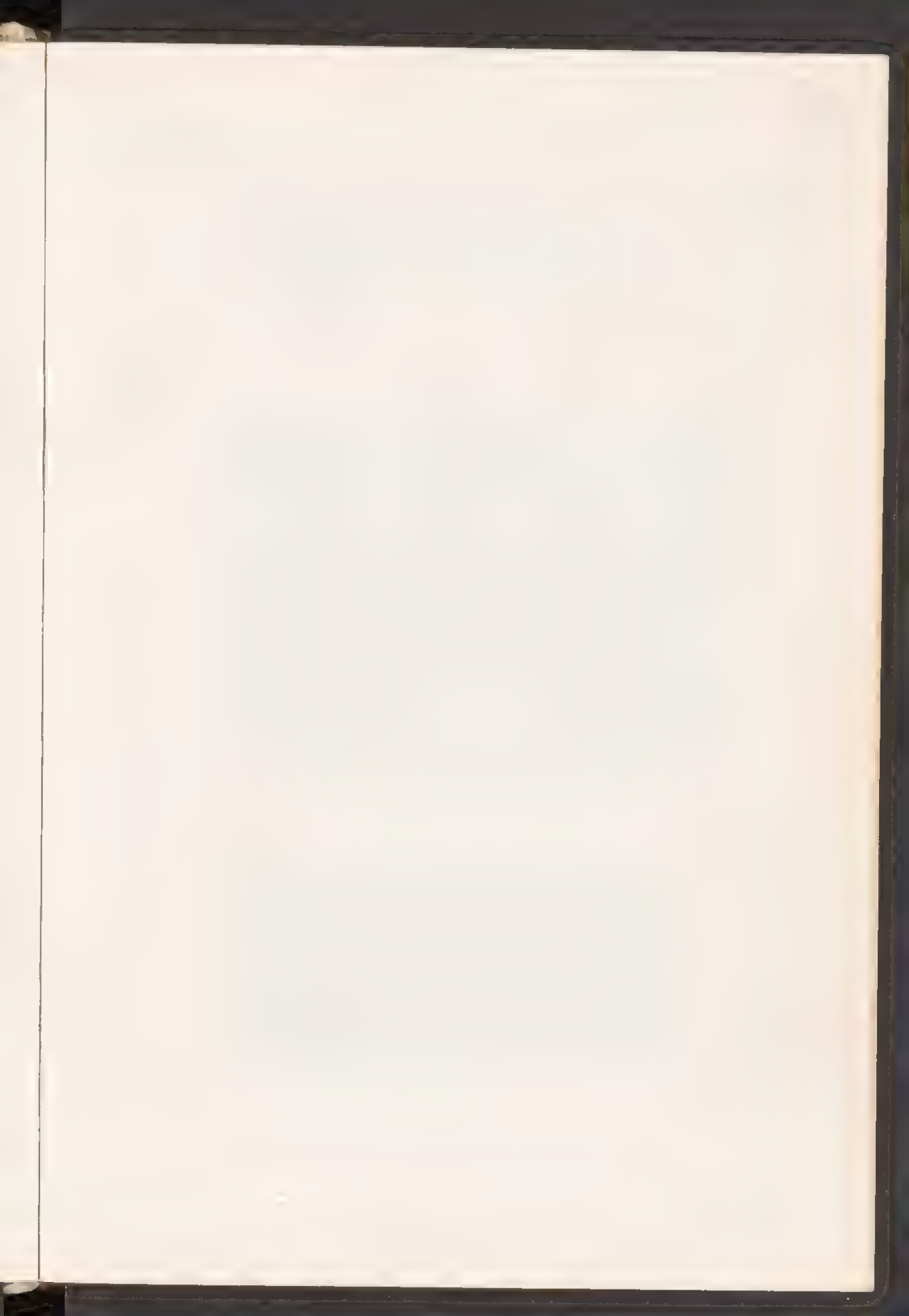


شكل (٣٨) حروف حسنة كسب في الجمع الموزن



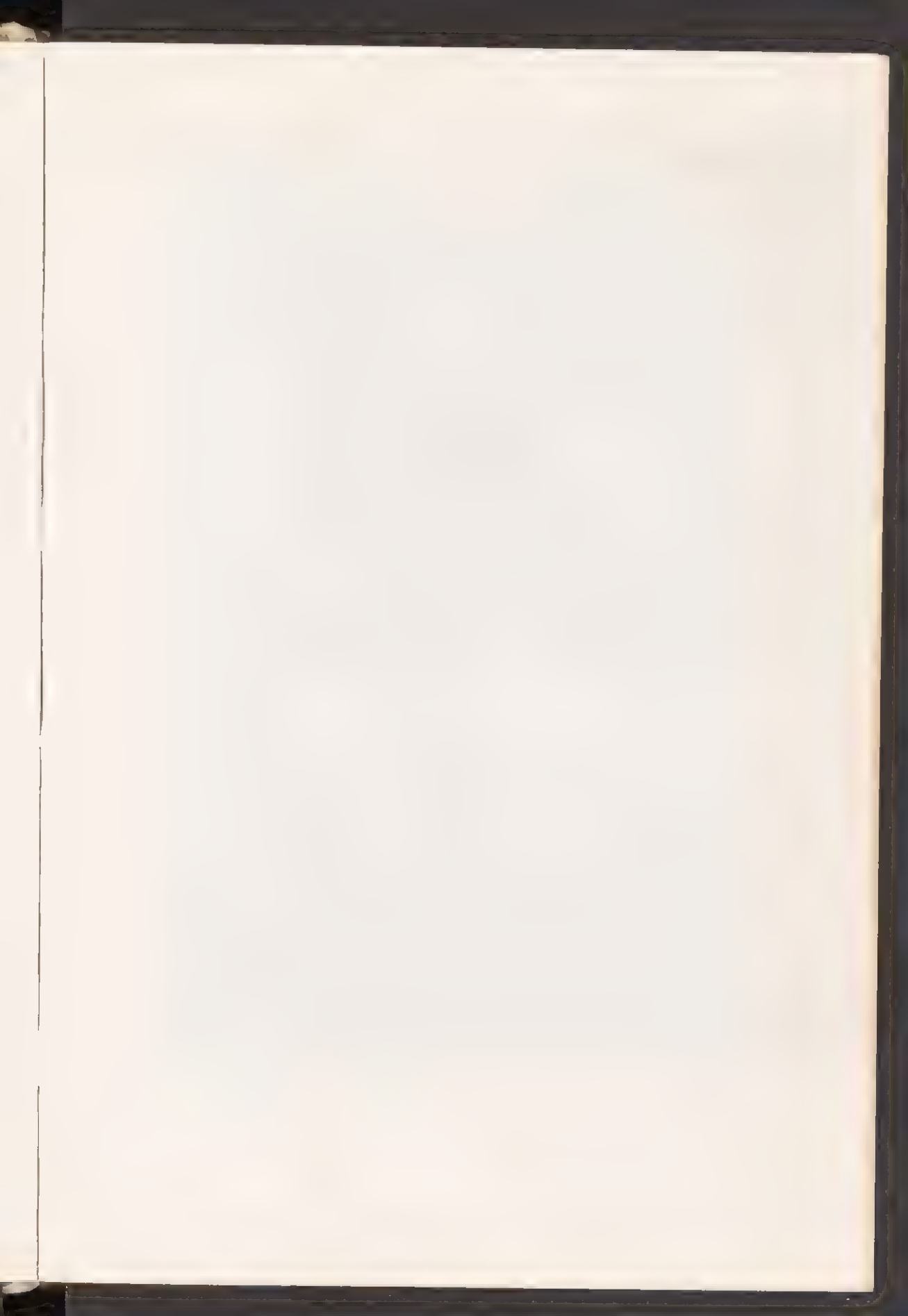
شكل (٣٩)

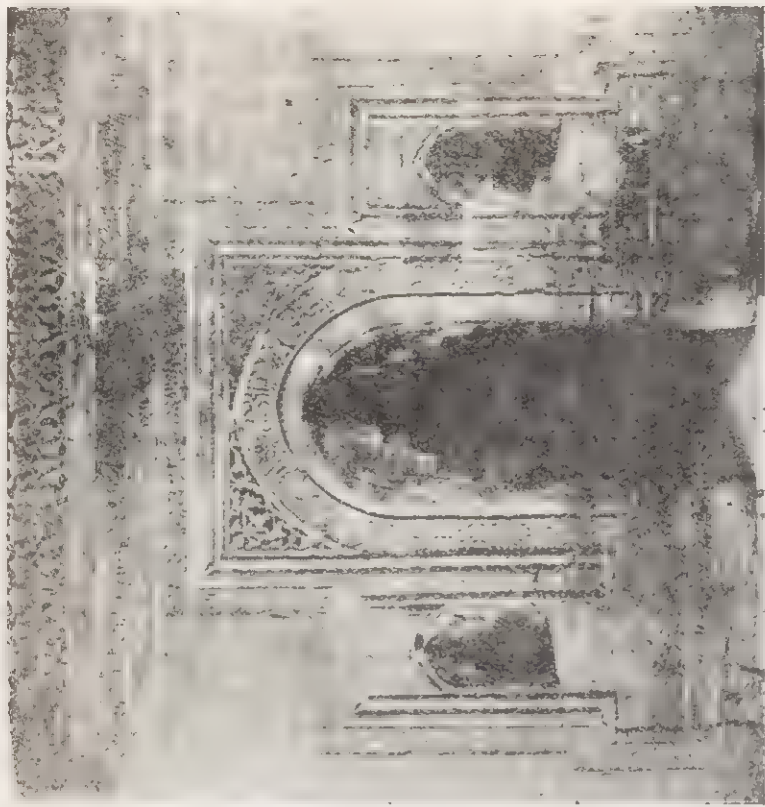
نماذج من الكتابات التي تزين صندوق  
مشهد الامام عبدالرحمن



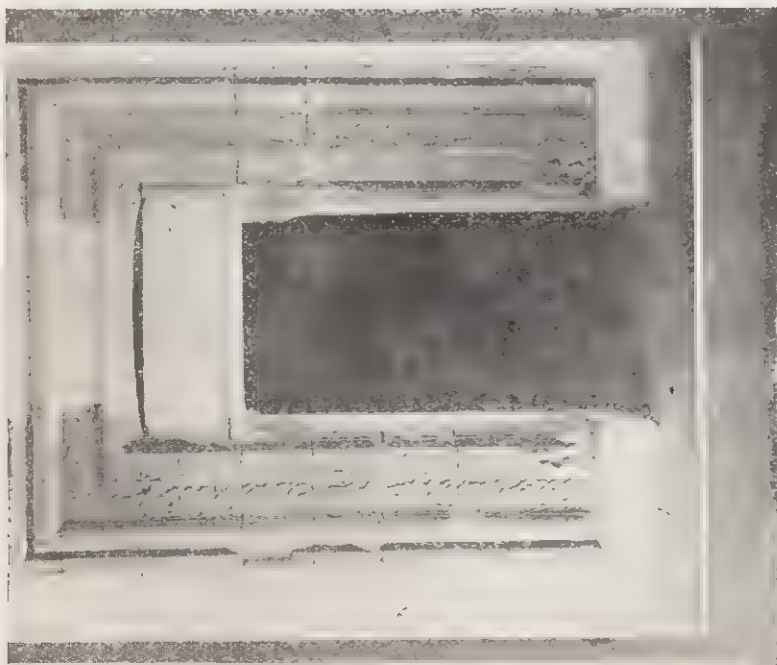


شكل (٤٠) محراب مزین بصور محفورة حوله - عثر عليه خارج مدينة سنجار -  
( کلیشة مدبرية الآثار القديمة العامة )



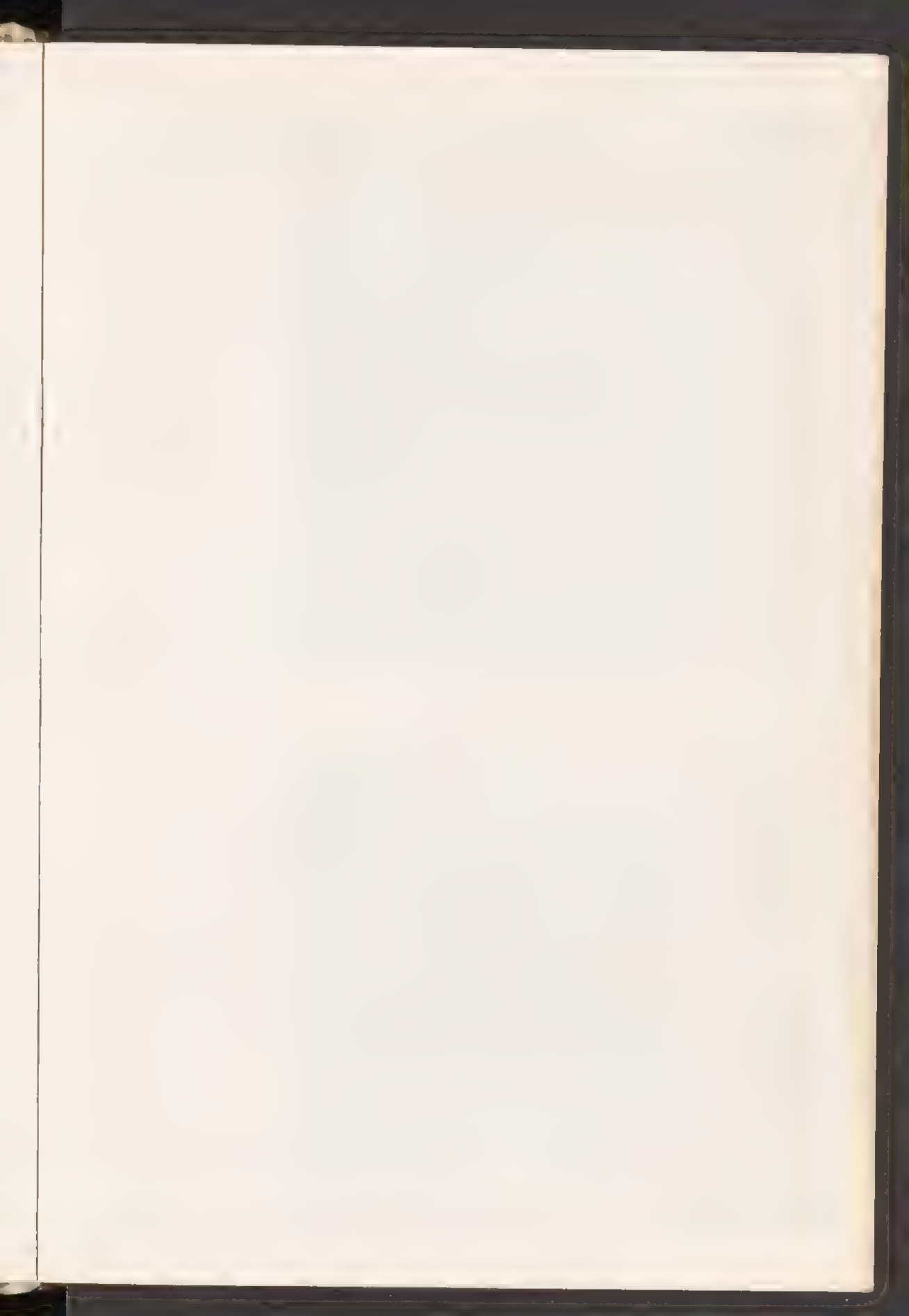


شكل (٤١)  
محراب مشهد الطرح - بنجه على -  
( كليشة مديرية الآثار العامة )



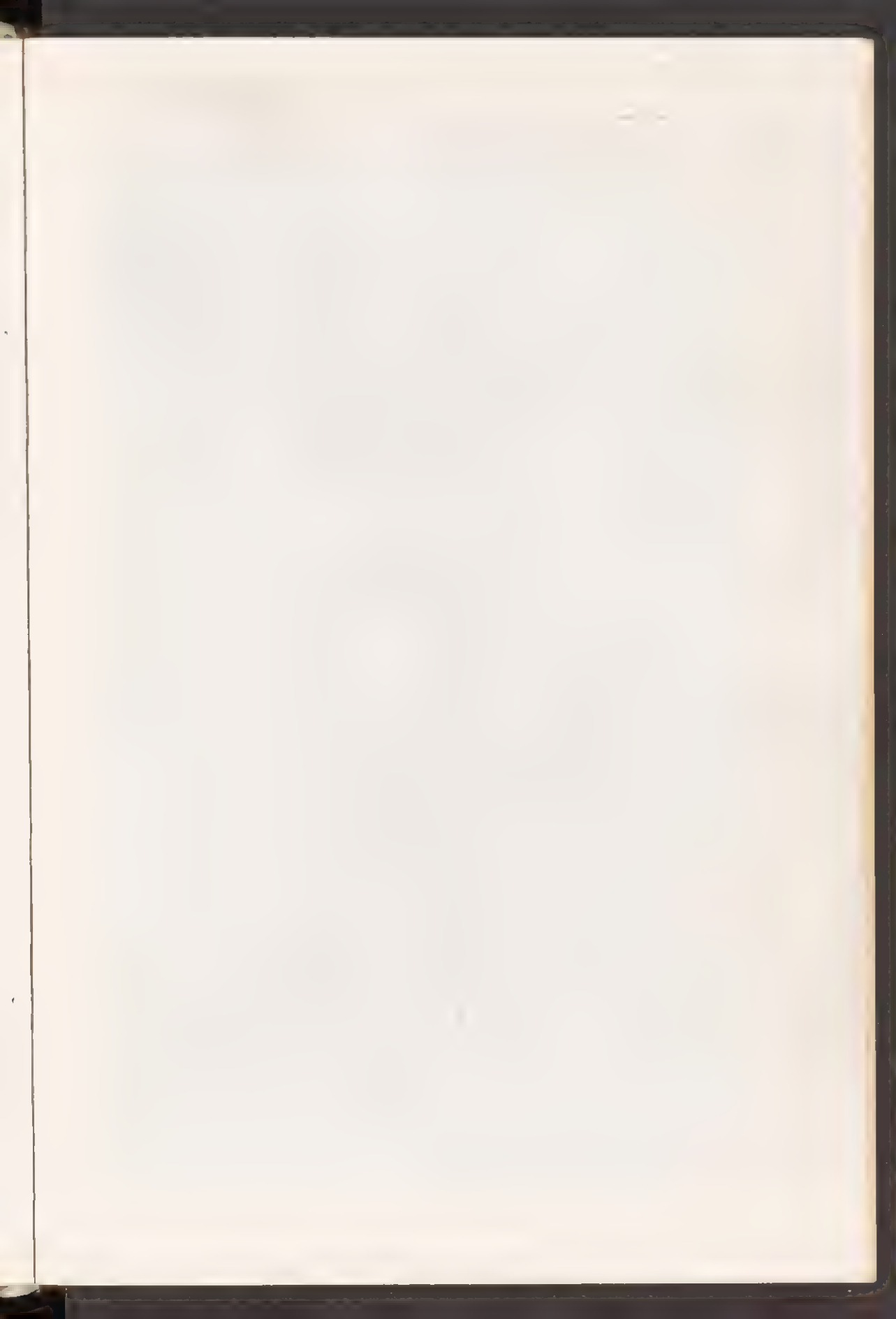
شكل (٤٢)  
مدخل مشهد الطرح - بنجه على -  
( كليشة مديرية الآثار القديمة العامة )

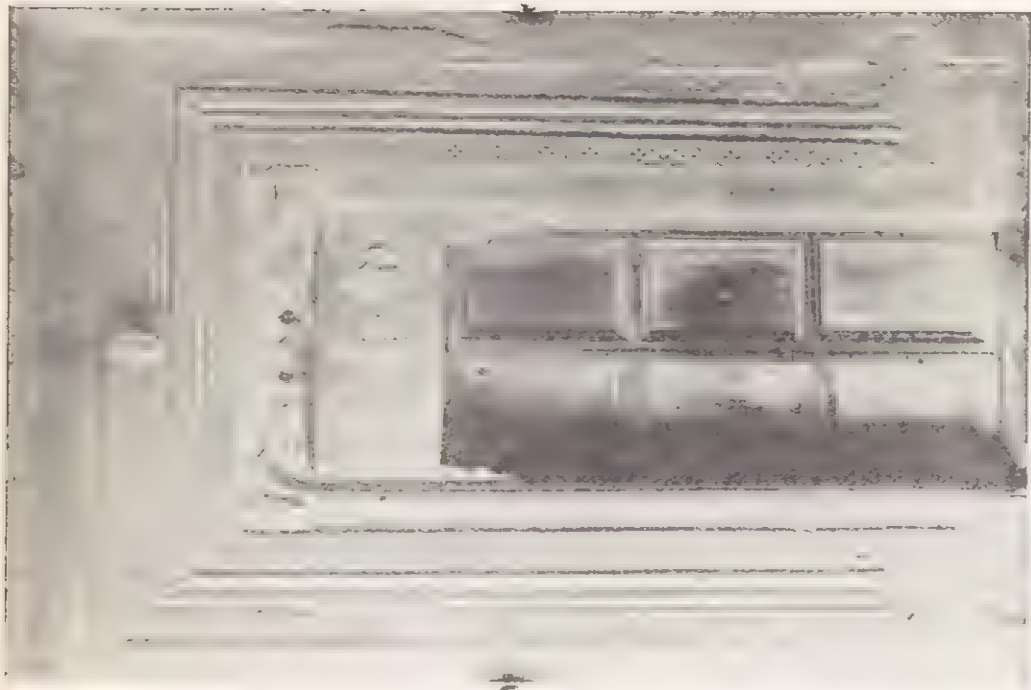






شكل (٤٣) تمثال من الجبس لمار بهنام الشهيد وهو في كنيسة دير الجب



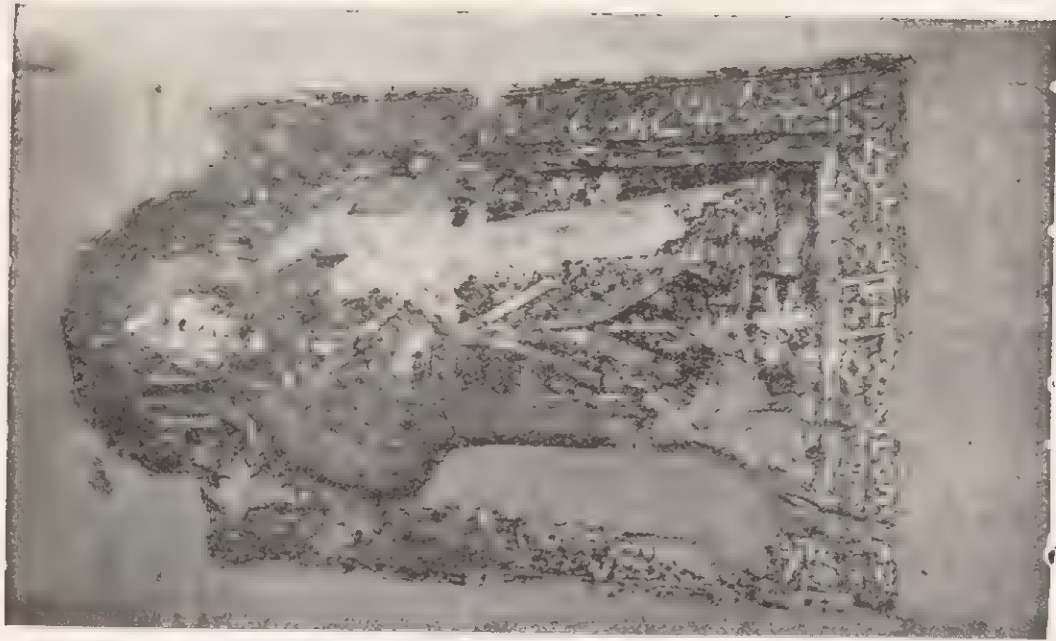


شكل (٤٤) الباب اليسر لكنيسة دير الجب



شكل (٤٥) باب قدس الافداس في كنيسة دير الجب

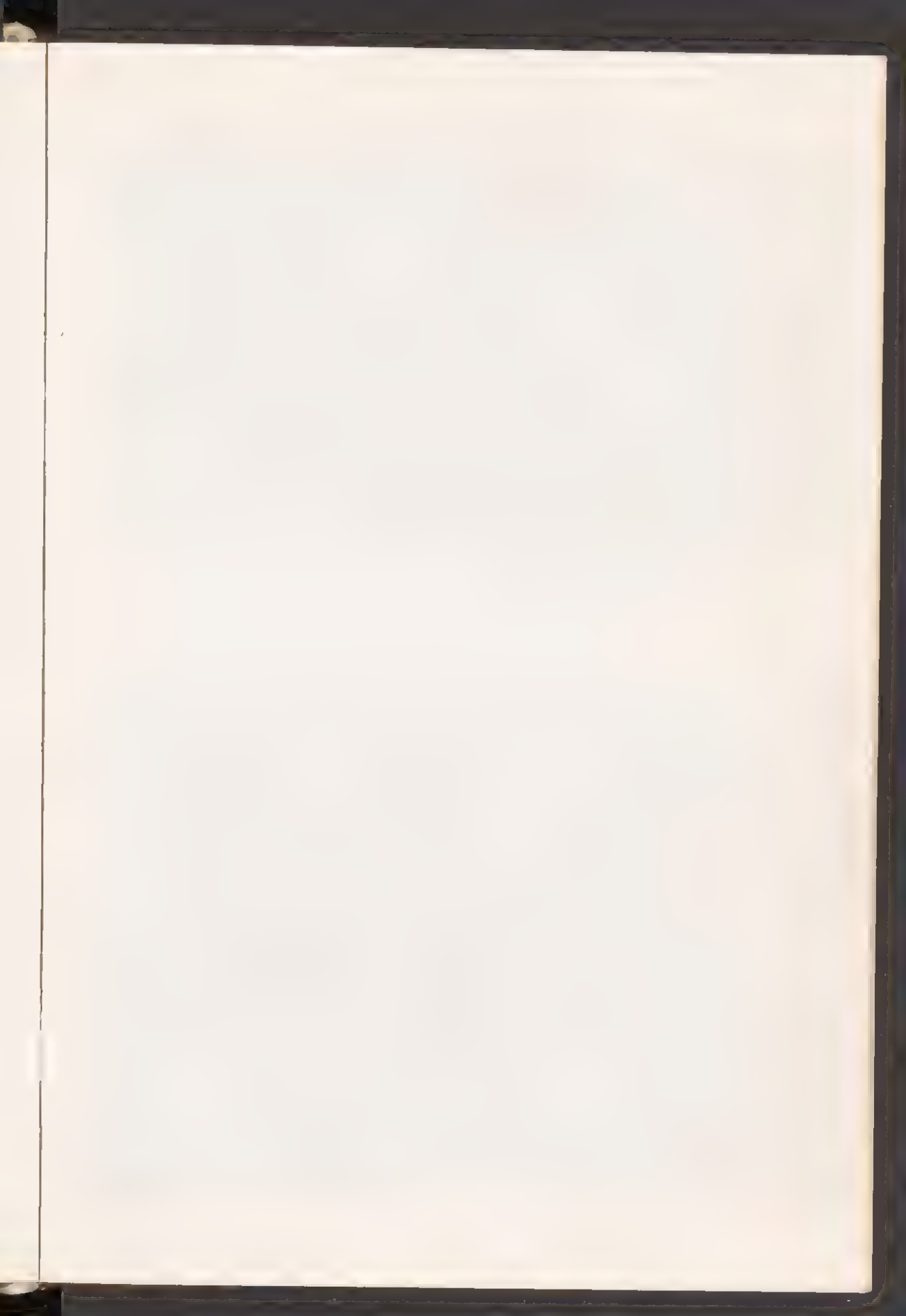




شكل (٤٦) تمثال الاميرة سارة - وهو في دير الحب



شكل (٤٧) ضريح مار بهنام - في دير الحب -







## قلاع الموصل ودور الإمارة فيها

- |                               |                                   |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| ١- الجامع الأزرق              | ٦- الجسر الخشبي                   |
| ٢- باب القلعة                 | ٧- قصر الأتابكین                  |
| ٣- باب السیر                  | ٨- قلعة الموصل - القلعة الأتابكية |
| ٤- برج قلعة - القلعة الداخلية | ٩- باب وسط القلعة                 |
| ٥- باب الجسر                  | ١٠- باب السیر                     |

## المصادر

آدم متز -

١ - الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى •

ابن ابى اصيبعة ( احمد بن القاسم ) •

٢ - عيون الانباء فى طبقات الاطباء - مصر سنة ١٩٢٩ هـ •

ابن الاثير ( عز الدين ) •

٣ - اسد الغابة فى اخبار الصحابة - مصر

٤ - الباهر فى اخبار الدولة الاتابية - مكتبة الحروب الصليبية -

باريس سنة ١٨٨٦ م

٥ - الكامل فى التاريخ - مصر سنة ١٢٥٠ هـ •

٦ - اللباب فى الانساب - مصر سنة ١٣٥٧ هـ •

ابن بطوطة ( احمد ) •

٧ - تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار - مصر سنة

١٣٥٣ هـ •

ابن تغرى بردى ( يوسف ) •

٨ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - مصر سنة ١٣٥٠ هـ •

ابن جبير ( محمد بن احمد ) •

٩ - رحلة ابن جبير - مصر •

ابن الجوزى ( شمس الدين محمد ) •

١٠ - غاية النهاية فى طبقات القراء - مصر سنة ١٩٣٣ م •

ابن الجوزى ( ابو الفرج عبدالرحمن ) •

١١ - صفة الصفوة • طبعة حيدر اباد

١٢ - المنتظم فى تاريخ الملوك والامم - حيدر آباد سنة ١٣٥٧ هـ •

ابن حجر العسقلانى ( شهاب الدين احمد ) •

١٣ - الاصابة فى اخبار الصحابة - مصر ١٣٢٥ هـ •

١٤ - الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة - حيدر آباد سنة

١٣٤٩ هـ •

ابن حوقل ( ابو القسم ) •

١٥ - صورة الارض - ليدن سنة ١٩٣٨ م •

- ابن الساعى ( على بن انجب ) •  
 ١٦ - الجامع المختصر - بغداد سنة ١٩٣٤م • حققه مصطفى جواد ( الدكتور )  
 ابن خلبون ( عبدالرحمن ) •  
 ١٧ - العبر وديوان المبتدأ والخبر - مصر سنة ١٢٨٤ هـ •  
 ابن خلكان ( احمد ) •  
 ١٨ - وفيات الاعيان - مصر ١٣١٠ هـ •  
 ابن شاکر الكتبی - ( محمد )  
 ١٩ - فوات الوفيات - مصر سنة ١٢٩٠ هـ •  
 ابن شداد - ( بهاء الدين )  
 ٢٠ - النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ( سيرة صلاح الدين الايوبى ) مصر سنة ١٩٠٧م •  
 ٢١ - تكملة اكمال الاكمال ( التكميل ) حققه الدكتور مصطفى جواد بغداد سنة ١٩٥٧  
 ابن الطقطقى ( محمد بن على بن طباطبا ) •  
 ٢٢ - الفخرى فى الآداب السلطانية - مصر  
 ابن طولون - ( محمد بن على )  
 ٢٣ - اللمعات البرقية فى النكت التاريخية - دمشق سنة ١٣٤٨ هـ •  
 ابن عبد الحق - ( صفى الدين )  
 ٢٤ - مراصد الاطلاع فى معرفة الامكنة والبقاع •  
 ابن العبرى ( غريغوريوس )  
 ٢٥ - التاريخ الكنسى بالسريانى - نشره ابولوس - ولامى - طبع بلجيكا سنة ١٨٧٢ م - مع الترجمة اللاتينية •  
 ٢٦ - تاريخ مختصر الدول - بيروت سنة ١٨٩٠ م •  
 ابن العديم ( كمال الدين عمر ) •  
 ٢٧ - زبدة الحلب فى تاريخ حلب - طبعة المعهد الفرنسى بدمشق  
 ابن عساكر ( ابو القاسم على بن الحسن ) •  
 ٢٨ - التاريخ الكبير - دمشق سنة ١٣٣٢ هـ •  
 ابن العماد الحنبلى ( عبدالحق ) •  
 ٢٩ - شذرات الذهب فى اخبار من ذهب - مصر سنة ١٣٥٠ هـ •

ابن فضل الله العمرى ( شهاب الدين )

- ٣٠ - التعريف بالمصطلح الشريف - مصر سنة ١٣١٢ هـ .
- ٣١ - مسالك الابصار فى ممالك الامصار - طبعة دار الكتب المصرية .

ابن الفوطى ( عبدالرزاق ) •

- ٣٢ - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة - بغداد سنة ١٣٥١ هـ حققه مصطفى جواد ( الدكتور )

ابن قتيبة الدينورى ( عبدالله بن مسلم ) •

- ٣٣ - الامامة والسياسة مصر ١٣٢٨ هـ .
- ٣٤ - الاخبار الطوال - مصر ١٣٣٠ هـ .
- ٣٥ - المعارف - مصر ١٣٥٣ هـ .

ابن القلانيس ( حمزة ) •

- ٣٦ - ذيل تاريخ دمشق - بيروت سنة ١٩٠٨ م .

ابن كثير ( اسماعيل ) •

- ٣٧ - البداية والنهاية - مصر سنة ١٣٤٨ هـ .

ابن مسكويه ( احمد بن محمد ) •

- ٣٨ - تجارب الامم - مصر ١٣٣٢ هـ .

ابن المقرب ( ابو عبدالله محمد ) •

- ٣٩ - ديوان ابن المقرب - مصر سنة ١٣٠٠ هـ .

ابن واصل ( جمال الدين محمد )

- ٤٠ - مفرج الكروب فى اخبار بنى ايوب - مصر سنة ١٩٥٣ حققه الدكتور جمال الدين الشيبان

ابن الوردى ( عمر ) •

- ٤١ - تنمة المختصر فى اخبار البشر - مصر سنة ١٢٨٥ هـ .
- ٤٢ - خريدة العجائب وفريدة الغرائب - مصر .

ابو شامة المقدسى ( عبدالرحمن ) •

- ٤٣ - الروضتين فى اخبار الدولتين - مصر سنة ١٢٨٧ هـ .

ابو الفداء ( اسماعيل ) •

- ٤٤ - تقويم البلدان - مخطوط - ( نسخة فى المدرسة الاحمدية ) فى الموصل

- ٤٥ - المختصر في تاريخ البشر - المطبعة الحسينية .  
 ابو نعيم ( احمد بن عبدالله ) .  
 ٤٦ - حلية الاولياء وطبقات الاصفياء - مصر سنة ١٣٥١ هـ .  
 ابو الوفاء القرشي ( عبدالقادر بن ابي الوفاء ) .  
 ٤٧ - الجواهر المضية في طبقات الحنفية - حيدر آباد .  
 احمد تيمور باشا -  
 ٤٨ - كتاب التصوير عند العرب - مصر ١٩٤٠ م .  
 ٤٩ - اعلام المهندسين في الاسلام - مصر ١٩٥٧  
 احمد عيسى بك  
 ٥٠ - معجم الاطباء - سنة ١٣٦١ هـ  
 ٥١ - البيمارستانات في الاسلام  
 ارملة ( القس اسحاق )  
 ٥٢ - انباء الزمان في جثالة المشرق ومفارقة السريان - بدرب  
 سنة ١٩٢٤ م .  
 السير توماس ارنولد  
 ٥٣ - تراث الاسلام (الفنون الزخرفية الاسلامية وابرها في الصناعات)  
 الاوربية - ترجمه المحامي حرجيس فتح الله - الموصل  
 سنه ١٩٥٤  
 الازدي ( ابو زكريا يزيد بن محمد )  
 ٥٤ - تاريخ الموصل ( مخطوط ) نسخة منقولة في خراسا  
 الاصطخرى ( ابو اسحاق ابراهيم )  
 ٥٥ - المسالك والممالك - لندن سنه ١٩٢٧ م .  
 الاصفهاني ( عماد الدين الكاتب ) .  
 ٥٦ - المسح الفني في المسح القديم - مصر سنه ١٣٢٤ هـ .  
 ٥٧ - خريدة العصر وجريده العصر - جمعه الاساذ محمد بهجت  
 الاسرى - بغداد سنة ١٩٥٥ .  
 عبدال ( فرام )  
 ٥٨ - اللؤلؤ النضيد في تاريخ ماز بينام الشهيد - موصل  
 سنة ١٩٥١ م .  
 برصوم ( اغناطيوس فرام الاول )  
 ٥٩ - اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والاداب الرياضية - حمص  
 سنة ١٩٥٦

البشارى المقدسى ( شمس الدين ابى عبدالله ) •

٦٠ - احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم - ابريل سنة ١٩٠٩ م •

البندارى ( الفتح بن على بن الفتح قوام الدين البندارى الاصفهاني ) •

٦١ - تاريخ دولة آل سلجوق ( اختصر كتاب الامام عماد الدين محمد بن

محمد بن حامد الاصفهاني ) سنة ١٣١٨ هـ •

البكرى ( عبدالله ) •

٦٢ - معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع - مصر سنة

١٣٦٤ هـ •

البلاذرى ( ابو الحسن احمد ) •

٦٣ - فتوح البلدان - مصر سنة ١٣٥٠ هـ •

بنيامين التطيل -

٦٤ - رحلة بنيامين - ترجمة عزرا حداد - بغداد سنة ١٣٦٤ هـ •

التادفى ( محمد بن يحيى ) •

٦٥ - قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبدالقادر - مصر سنة

١٣٥٦ هـ •

الجاحظ ( عمرو بن بحر ) •

٦٦ - التبصر فى التجارة - مصر سنة ١٣٥٤ هـ •

جرجى زيدان -

٦٧ - تاريخ آداب اللغة العربية - طبع دار الهلال •

٦٨ - تاريخ التمدن الاسلامى - مصر سنة ١٩١٤ م •

الجلبى ( الدكتور داود ) •

٦٩ - مخطوطات الموصل - بغداد سنة ١٣٤٦ هـ •

٧٠ - زبدة الآثار الجليلة فى الحوادث الارضية ( مخطوط ) • نسخة

فى خزانتنا •

الجهشياري ( محمد بن عبدوس ) •

٧١ - الوزراء والكتاب - طبعة الصاوى •

حاجى خليفة - ( مصطفى بن عبد الله )

٧٢ - كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون - استانبول

سنة ١٩٤٣ م •

الحسيني ( علي بن ابن الفوارس ) •

٧٣ - اخبار الدولة السلجوقية - لاهور سنة ١٩٣٣ •

الخطيب البغدادي ( احمد بن علي ) •

٧٤ - تاريخ بغداد - مصر سنة ١٣٤٩ هـ •

دي طرازي ( الفيكونت فليب ) •

٧٥ - عصر السريان الذهبي - بيروت سنة ١٩٤٦ م •

الديوهجي ( سعيد ) • مؤلف الكتاب

٧٦ - بيت الحكمة - الموصل سنة ١٩٥٤ م •

٧٧ - الفتوة في الاسلام - الموصل سنة ١٩٤٠ م •

٧٨ - سور الموصل - سومر المجلد الثالث سنة ١٩٤٧

٧٩ - الجامع النوري - سومر المجلد الخامس سنة ١٩٤٩

٨٠ - الجامع الاموي - سومر المجلد السادس سنة ١٩٥٠

٨١ - صناعة الموصل وتجارها في القرون الوسطى - سومر

المجلد السابع سنة ١٩٥١

٨٢ - خطط الموصل في العهد الاموي - سومر المجلد السابع

سنة ١٩٥١

٨٣ - مسجد الشيخ قضيي البان الموصل - سومر المجلد الثامن

سنة ١٩٥٢

٨٤ - قلعة الموصل في مختلف العصور - سومر المجلد العاشر

سنة ١٩٥٤

٨٥ - جامع النبي يونس - سومر المجلد العاشر سنة ١٩٥٤

٨٦ - الجامع المجاهدي في الموصل - سومر المجلد الحادي عشر

سنة ١٩٥٥

٨٧ - جسر الموصل في مختلف العصور - سومر المجلد الثاني عشر

سنة ١٩٥٦

٨٨ - مدارس الموصل في العهد الاتابكي سومر - المجلد الثالث

عشر سنة ١٩٥٧

الذهبي ( ابو عبد الله محمد بن احمد ) •

٨٩ - دول الاسلام - حيدر آباد سنة ١٣٦٤ هـ •

٩٠ - المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الديبشي • حققه الدكتور



مصطفى جواد

الرسعنى الكنجى -

٩١ - كفاية الطالب فى مناقب آل ابن طالب - النجف •

الروذراورى ( محمد بن الحسين ) •

٩٢ - ذيل تجارب الامم - مصر ١٣٣٤ هـ •

٩٣ - يليه قطعة من تاريخ ابن هلال الصابى •

زكى محمد حسن ( الدكتور ) •

٩٤ - الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى مصر سنة ١٩٥٠

٩٥ - اطلس الفنون الاسلامية - نشرته كلية العلوم والآداب

القاهرة سنة ١٩٥٨

سبط ابن الجوزى ( ابو محمد يوسف ) •

٩٦ - مرآة الزمان - نسخة منقولة بالفوستات سنة ١٩٠٧ م •

السبكى ( عبدالوهاب ) •

٩٧ - طبقات الشافعية - مصر ١٣٢٤ هـ •

٩٨ - معيد النعم ومبيد النقم مصر ١٣٦٧ هـ •

السخاوى ( على بن احمد ) •

٩٩ - تحفة الاحباب وبغية الطلاب - مصر سنة ١٣٥٦ هـ •

السراج ( محمد بن جعفر بن احمد ) •

١٠٠ - مصارع العشاق - القسطنطينية سنة ١٣٠١ هـ •

السيوطى ( جلال الدين ) •

١٠١ - بغية الوعاة فى طبقات النحاة - مصر سنة ١٣٢٦ هـ •

سيوفى ( نقولا ) •

١٠٢ - مجموع الكتابات المحررة فى ابنية مدينة الموصل حققه

ونشره سعيد الديوهجى - بغداد ١٩٥٦

الشابستى ( ابو الحسن على ) •

١٠٣ - الديارات - حققه ونشره كوركيس عواد - بغداد ١٩٥١

السنطوفى ( على بن يوسف ) •

١٠٤ - بهجة الاسرار ومعدن الانوار - مصر سنة ١٣٣٠ هـ •

**الصائغ ( القس سليمان )**

١٠٥ - تاريخ الموصل - مصر

**الصفدي ( صلاح الدين خليل بن ابيك )**

١٠٦ - الوافي بالوفيات - استانبول سنة ١٩٣١ م

١٠٧ - نكت الهميان بنكت العميان - مصر سنة ١٣٢٩ هـ

**الطبري ( محمد بن جرير )**

١٠٨ - تاريخ الامم والملوك - مصر سنة ١٣٢٣ هـ

**عبد اللطيف البغدادي -**

١٠٩ - الافادة والاعتبار - نشر ما يخص منه مصر في المحـ

الجديدة تحت عنوان ( عبد اللطيف البغدادي في مصر )

**العزاوي ( عباس )**

١١٠ - تاريخ العراق بين احتلالين - بغداد

**عمرو بن متى**

١١١ - اخبار فطاركة كرسى المشرق

**العمري ( محمد امين خير الله الخطيب )**

١١٢ - منهل الاولياء ومشرب الاصفياء في ذكر سادات الموصل

الحدباء ( مخطوط )

**العمري ( ياسين بن خير الله الخطيب )**

١١٣ - منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء - الموصل سنة ١٩٥٥

حققه ونشره سعيد الديوهجي

١١٤ - الدر المكنون في مآثر الناصبة من القرون ( مخطوط )

نسخة منه في خزانة السيد ناظم العمري

١١٥ - غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام نسخة مخطوط في

خزانة المرحوم الحاج امين بك الجليلي

**الغروي ( علاء الدين علي بن عبد الله البهائي )**

١١٦ - مطالع البدور في منازل السرور - مصر سنة ١٢٩٩ هـ

**فؤاد سيد -**

١١٧ - فهرس المخطوطات المصورة - اصدره معهد احياء المخطوطات

العربية بجامعة الدول العربية - القاهرة سنة ١٩٥٤ م

- القرماني ( احمد ) •  
 ١١٨ - اخبار الدول وآثار الاول - بغداد ١٢٨٢ هـ •
- القزويني ( زكريا بن محمد ) •  
 ١١٩ - آثار البلاد واخبار العباد •  
 ١٢٠ - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات •
- قطلو بغا - ( ابن قاسم )  
 ١٢١ - تاج التراجم في طبقات الحنفية - نسخة مخطوطة • في خزانة  
 مدرسة الحجيات في الموصل •
- القلقشندي ( ابو العباس احمد ) •  
 ١٢٢ - صبح الاعشى في صناعة الانشا - طبع دار الكتب المصرية •  
 الكاتب البغدادي ( محمد بن الحسن بن محمد ) •  
 ١٢٣ - كتاب الطببخ • الموصل سنة ١٣٥٣ نشره الدكتور  
 داود الجلبى
- م • س • ديماند  
 ١٢٤ - الفنون الاسلامية - ترجمة احمد محمد عيسى •
- المسعودي ( علي ) •  
 ١٢٥ - مروج الذهب ومعادن الجوهر - مصر سنة ١٣٤٦ هـ •
- المقريزي ( احمد بن علي ) •  
 ١٢٦ - السلوك في معرفة دول الملوك - دار الكتب بالقاهرة سنة  
 ١٩٣٤ م •
- ١٢٧ - المواعظ والاعتبار ( خطط المقريزي ) - مصر •
- الواقدي ( محمد ) •  
 ١٢٨ - فتوح الشام - مصر سنة ١٩٥٤ م •
- الوتري ( احمد بن محمد ) •  
 ١٢٩ - روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين - مصر سنة  
 ١٣٠٦ هـ •
- الهروي ( ابو الحسن علي ) •  
 ١٣٠ - الاشارات الى معرفة الزيارات - دمشق سنة ١٩٥٤ م •
- الهمداني ( محمد بن الفقيه ) •  
 ١٣١ - كتاب البلدان • النجف

اليافعي ( عبدالله بن اسعد ) •

١٣٢ - مرآة الجنان - حيدر اباد سنة ١٣٣٨

ياقوت الحموى -

١٣٣ - معجم الادباء ( طبع دار المأمون ) •

١٣٤ - معجم البلدان مصر سنة ١٣٢٣ هـ •

يشوعد ناح - ( مطران البصرة )

١٣٥ - الديورة في مملكتي فارس والعرب - الموصل • ترجمه

ونسره الاب لويس شيخو •

اليقوبى ( احمد ) •

١٣٦ - تاريخ اليقوبى - النجف سنة ١٣٥٨ هـ •

يوسف بن الملا عبد الجليل الحلبي -

١٣٧ - الانتصار للاولياء الاخيار ( مخطوط ) • نسخة منه فى

مكتبة الجامع النورى

× × ×

١٣٨ - الف ليلة وليلة •

١٣٩ - التاريخ السريانى ( الرهاوى ) المجهول - القسم المدنى

نشره البطريق افرام رحمانى - لبنان سنة ١٩٠٠ م •

١٤٠ - جوهرة البيان فى نسب قضيب البان ( مخطوط ) •

١٤١ - خان مرجان - اصدرته مديرية الآثار القديمة العامة فى

بغداد •

١٤٢ - دائرة المعارف الاسلامية •

١٤٣ - دليل تاريخى على مواطن الآثار فى العراق - اصدرته

مديرية الآثار القديمة العامة •

١٤٤ - دليل متحف دار الآثار العربية - اصدرته مديرية الآثار

القديمة العامة •

١٤٥ - دليل المتحف العراقى - بغداد سنة ١٩٤٣ اصدرته

مديرية الآثار القديمة العامة فى بغداد •

١٤٦ - مجلة الاستاذ ( اصدرتها دار المعلمين العالية سنة ١٩٥٥ )

١٤٧ - مجلة الجزيرة - الموصلية - السنة الاولى سنة ١٩٣٨ م •

١٤٨ - مجلة الرسالة •

### مجلة سومر

١٤٩ - المجلد ٥ سنة ١٩٤٩ - الآثار الخشبية في دار الآثار

العربية - بشير فرنسيس وناصر النقشبندی •

١٥٠ - المجلد ٦ سنة ١٩٥٠ - صناديق مرقد الاثمة في العراق -

ناصر النقشبندی •

١٥١ - مجلة الكتاب المصرية •

١٥٢ - مجلة المجمع العلمي العراقي •

١٥٣ - مجلة المشرق •

١٥٤ - مجلة ( المجلة ) الموصلية •

155 — Islam Metal Works in the British Museum. London  
1929

156 — Chamber's Encyclopaedia : London 1888

157 — Encyclopaedia Britannica, London 1910

158 — Travels of Marco-Polo, London 1903



شكل (٥٤) الجامع المجاهدي في سنة ١٣٠٥ هـ

## الفهرست

### المقدمة : ٢

**الموصل قبل العهد الاتابكي : ٤** الموصل قبل الاسلام • فتح الموصل ٧  
الموصل في العهد الاموي ٨ • الموصل في العصر العباسي ١٠ •  
**الملوك الاتابكيون ١٥** ، عماد الدين زنكي ١٧ ، سيف الدين غازي ٢٨ ،  
قطب الدين مودود ، سيف الدين غازي الثاني ٣٠ ، عز الدين مسعود ٣٢ ،  
نور الدين ارسلان ٣٣ ، القاهرة عز الدين مسعود ٣٤ ، نور الدين ارسلان  
شاه ٣٥ ، ناصر الدين محمود ٣٦ •

### الزراعة والتجارة : ٣٩

**الصناعة والفنون : ٤٤** ، النسيج الموصل ٤٥ ، التحف المعدنية ٥١ ،  
الزخارف الجبسية ٦٠ ، الزخارف الخشبية ٦١ ، الرخام ٦٢ ، الخزف ٦٤ ،  
الآجر المزجج ٦٥ ، تزويق الكتب ٦٦ ، مطاحن الحبوب ٦٨ ، معاصر  
الزيوت ٧٠ •

### الجيش والبريد ، ٧١ : الجيش ٧٢ ، البريد ٧٣

**الحياة الاجتماعية ٧٥** • اخلاق اهل الموصل ، المذاهب ٧٦ ، دار  
العدل ٧٨ ، الطرق الصوفية ، احتفالهم بولادة الرسول ٧٩ ، زيارة النبي  
يونس ٨٠ ، استقبال الحجاج ٨١ ، الخيام في الربيع ، الشواريق في  
الصيف ٨٢ ، الاديرة ٨٣ ، حمام العليل ، الالعاب : الكرة والصولجان ٨٤ ،  
العاب الفتوة ، الرمي بالبندق ، الانتساب بالرمي ٨٥ ، الحمام ، الركض ٨٦ ،  
حلبات الخيل وخيال الظل ٨٧ •

### الحياة الصحية : ٩٠

**العلم والادب** • اهتمام الاتابكيين بهذا ٩٢ ، ابناء الاثير ٩٦ ، ابناء  
يونس بن منعة ٩٧ ، ابناء بلدجي ٩٨ ، بيت الشهرزوري ٩٩ ، ابناء  
مهاجر ، ابناء هبل ١٠١ ، اسرة النقيب ، المؤرخون ١٠٢ ، القراء ١٠٣ ،  
الاطباء ، المفسرون ، المحدثون ١٠٤ ، الفقهاء ١٠٥ ، النحويون ١٠٦ ،  
الشعراء ١٠٧ ، الخطاطون ١٠٨ •

**عمران المدينة** : اهتمام الاتابكيين بالعمران ، الربض الاعلى ١١٠ ،  
الربض الاسفل ، بعض محلات الموصل ١١١ ، احيائها ١١٤ ، الميدان ١١٦ ،

دور المملكة ١١٧ ، القلعة ١١٨ ، السور ١٢٠ ، الاسواق ١٢٤ ،  
الشوارع ١٢٥ .

**الجوامع :** الجامع الاموى ١٢٨ ، الجامع النورى ١٢٩ ، الجامع  
المجاهدى ١٣١ .

**المدارس :** المدرسة النظامية ١٣٣ ، المدرسة الاتابكية العتيقة ، مدرسة  
زين الدين ( المدرسة الكمالية ) ١٣٥ ، المدرسة الزينية ١٣٧ ، مدرسة  
الجامع النورى ١٣٨ ، المدرسة الكمالية القضائية ١٣٩ ، المدرسة  
اليوسفية ١٤٠ ، المدرسة العزية ١٤١ ، المدرسة النورية ١٤٢ ، المدرسة  
القاهرين ١٤٥ ، المدرسة المجاهدية ١٤٦ ، المدرسة البدرية ١٤٧ ، المدرسة  
المهاجرية ١٥٠ ، مدرسة ام الملك الصالح ، المدرسة النفيسية ١٥١ ، المدرسة  
العلائية ١٥٢ ، مدرسة ابن بلدجى ، باب المسالات ١٥٣ .

**دور الحديث :** دار الحديث المهاجرية . دار الحديث المظفرية ١٥٤ .  
**الرباطات :** رباط سيف الدين عازى ، الرباط الزينى ، رباط ابن  
الشهرزورى ١٥٥ ، الرباط المجاهدى ، رباط دزب دراج ١٥٦ ، رباط قصر  
حرب ١٥٧ ، رباط الشيخ قضيب البان ١٥٨ .

**المراقد والمشاهد :** الخثعمى ١٥٨ ، مرقد الشيخ ابراهيم الجراحى ١٥٩ ،  
مرقد الفصح الموصلى ١٦٠ ، مرقد العناز ١٦١ ، مرقد الخلال ، مرقد  
الشيخ محمد الغزلانى ١٦٢ ، مرقد عمر المولى ، مشهد النبى يونس ١٦٣ ،  
مشهد النبى جرجيس ١٦٤ ، مشهد الطرح ، مشهد النقطة الحسينية ١٦٥ ،  
مشهد عمرو بن الحمق الخزاعى ١٦٦ ، مشهد ابن الحسن ١٦٧ ، مشهد  
الامام يحيى بن القاسم ، مشهد على الهادى ١٦٨ ، مشهد الامام الباهر ،  
مشهد اولاد الحسن ١٦٩ ، مشهد العباس ١٧٠ .

**البيع الديارات :** بيعة مار توما ، بيعة مار حودينى ، بيعة شمعون  
الصفا ١٧١ ، دير سعيد ، دير ميخائيل ، دير مار كوركيس ، دير الربان  
هرمزد ١٧٢ ، دير متى ، دير الجب ( مار بهنام ) ١٧٣ .

**المقابر :** مقابر قريش ١٧٤ ، مقبرة الجامع العتيق ، تربة غسان ،  
مقبرة الباب العمادى ١٧٥ ، مقبرة المعافى بن عمران الموصلى ١٧٦ ، مقابر  
العلوين ، مقابر تل توبة ١٧٨ .



## الخطأ والصواب

وقعت اخطاء مطبعية لا تخفى على القارئ نشير الى ما وقفنا عليه منها :

الصواب	الخطأ	ص	س
الجنويون	الجنويون	٤١	٢٢
مبخرة	شكل ه منجرة	٤٣ ب	
الدملماجة	الدملماحة	٨٠	٢٤
حيدرة	حيدر	٩٠	١١
ورباطا	ورباط	١٠٠	١١
اربع	اربعة	١٠٠	١
عبيدالله	عبدالله	١٠٢	١٣
يستبعد	يستبعد	١١٥	٨
قبل	بعد	١٢٦	١٢
درب الدين الاعلى	درب امير المؤمنين	١٢٧	٩
وكلها فى الربض	وكلها الربض	١٣١	٢٣
١١١٤م	١١٤	١٣٥	١٨
بارقسوى	بارقسوى	١٧٠	١١

## آثار المؤلف

### (١) المطبوعة

- ١ - الفتوة في الاسلام - طبع في الموصل سنة ١٩٤٥
- ٢ - الامر خالد بن يزيد - طبع في دمشق ١٩٥٢
- ٣ - بس احكمه - طبع في الموصل ١٩٥٤
- ٤ - احدهم الاحصاءه لطلاب العلم في الاسلام - طبع في الموصل سنة ١٩٥٥
- ٥ - عمائل قرش - طبع في الموصل سنة ١٩٥٥

### (٢) المعدة للطبع

- ٦ - اموصل في القرن السبي عشر للهجرة
- ٧ - جوامع الموصل - في مختلف العصور
- ٨ - مشة عمده الزدية ويطورها
- ٩ - معاهد العلم في الاسلام
- ١٠ - اباء الاثر
- ١١ - ابن دانيال الموصل
- ١٢ - الموصل في العهد الاموي

### (٣) الكتب التي حققها

- ١٣ - منية الادباء في تاريخ الموصل الحدياء - لياسين بن خير الله الخطيب العمري - طبع في الموصل سنة ١٩٥٥
- ١٤ - مجموع الكتابات المحرره في ابه مدينة الموصل - لنقولا سوفي - طبع في بغداد سنة ١٩٥٦
- ١٥ - منهل الاولياء ومشرّب الاصفياء في ذكر سادات الموصل الحدياء لمحمد امين بن خير الله الخطيب العمري - ( معد للطبع )







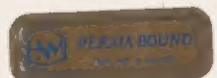
3 1142 00051 9259



**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

~18





NYU - BOBST



31142 01682 3166

DS79.9.M6 D39 1958 al-Mawall fi al-ahd al-Atabaki